

سلسلة كُتب فلسطينية - ١٢

فلسطينيات

مجموعة مرتّب الباحثين
بإشراف: أنيس صايغ

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث

فلسطينيات

مجموعۃ مرق الباحتین
بإرف: أنیس صایغ

**ESSAYS
ON THE PALESTINE PROBLEM**

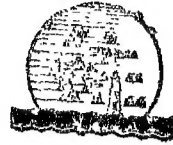
مَكْدَر فِي بَكِيرُوت

فِي تَمُوز (يُولِيُو) ١٩٦٨

مِنْ مَنَشُورَات :

مَرْكَزُ الأَبْحَاث - مَنظَمَةُ التَّحْرِيرِ الفِلَسْطِينِيَّة
٦٠٦ شَاوِع السَّادَات - شَقَّة رَقْم ٢٢ - بَكِيرُوت - لُبْنَان

سلسلة 'كتب فلسطينية' - ١٢



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Libraries Alexandria

فلسطينيات

برهان

مجموعة من البحوث
بإشراف: أنيس صايغ

مركز الأبحاث
منظمة التحرير الفلسطينية
بيروت - لبنان

محتويات الكتاب

صفحة	
٧	تمهيد
٩	إيلات
١٦	مضيق تيران في نظر القانون الدولي
٢٢	معلومات عن الضفة الغربية
٣٢	اتفاقية الهدنة والعوجه المجردة من السلاح
٣٦	اتفاقيات التعاون العسكري بين الدول العربية
٦١	عشر حقائق عن دور النفط العربي في المعركة
	استراتيجية المجابهة الاقتصادية العربية
٦٤	لبريطانية والولايات المتحدة
٩٠	قضية فلسطين في الامم المتحدة
١٠٠	اسباب العدوان الاسرائيلي الاخير
١١٠	رد على رسالة بن جوريون الى الرئيس ديفول
١٢٤	الصهيونية والعنصرية
١٥٢	الاهداف العسكرية والعلمية في فلسطين المحتلة
١٨٣	اسرائيل وتحلية مياه البحر
٢٠١	نهر الاردن
٢٤١	التقديرات العددية للفلسطينيين في العالم

تمهيد

كثيرا ما تطلب مؤسسة ما (حكومة او جهة حكومية او جهاز من اجهزة منظمة التحرير الفلسطينية او اتحاد عام او منظمة او غير ذلك من المؤسسات العربية الرسمية او الشعبية) من مركز الابحاث ان يضع لها دراسة مختصرة في موضوع من المواضيع الفلسطينية . ويلبي المركز عادة مثل هذه الطلبات ، اذا كان الموضوع ضمن اختصاصه وكان بالامكان جمع المصادر والوثائق والمعلومات له . ويقدم المركز الدراسة مطبوعة على الآلة الكاتبة او النسخة ولا يطبعها بشكل عام ولا يوزعها الا في حدود نسخ معدودة جدا . وهذه الدراسات هي ما يطلق المركز عليها اسم « نشرات خاصة » ويعلن عنها عادة في منشوراته دون ان تصبح هي من عداد منشوراته .

وقد ارتأى المركز جمع مجموعة صغيرة فقط من عشرات النشرات الخاصة التي وضعها باحثون مختلفون في مناسبات مختلفة وتحقيقا لرغبات مختلفة لتعالج مواضيع مختلفة ، وطبعها ونشرها في كتاب يعمم على قراء العربية كسائر كتب المركز . وتعمدنا، عند اختيار هذه المجموعة (التي لا تبلغ ربع النشرات التي وضعها المركز في ثلاث السنوات الماضية منذ ان بدأ يضع مثل هذه النشرات) ان نراعي ثلاثة امور :

اولا - الا يكون موضوع الدراسة سريا . ذلك ان بعض الدراسات التي وضعها المركز لم يقصد بها عرضها على العموم ، وفيها من المعلومات او الملاحظات ما يجب حفظه وتقديمه فقط للجهات صاحبة الاختصاص .

ثانيا - الا تكون الحاجة الى الموضوع ، والاهتمام به ، قد زالا بمرور الوقت وتبدلات الاوضاع . اذ ان الكثير من الدراسات انما كان يعالج مواضيع آتية زال الاهتمام بها بزوال ظروفها . ولذلك لم نجد هناك ضرورة لنشر مثل هذه الدراسات التي خدمت الغرض في وقته وحسب .

نالتا - الا تكون الدراسة قد نشرت نشرا واسعا . فليس المقصود في هذا الكتاب اعادة نشر الدراسات الواردة فيه بل هو نشرها في شكل كتاب بعد ان وضعت قبلا للاستعمال الخاص والمحدود جدا فقط . يستثنى من هذا التعميم بحث واحد ، « الصهيونية والعنصرية » الذي سبق ان نشره المركز من قبل ضمن منشوراته (سلسلة ابحاث فلسطينية رقم ٢) انما باللغة الانجليزية .

على ضوء هذه الاعتبارات الثلاثة استخلصنا هذه المجموعة من بين العشرات من « التشرات الخاصة » واخترناها للنشر . وقد تركناها على حالها كما كانت عليه عند وضعها (وقد وضعنا تاريخ كتابتها في خاتمة كل دراسة) دون اجراء اي تعديل ، مع ان بعضها وضع قبل عدوان الخامس من حزيران وما رافقه ونتج عنه من تبديلات اساسية في اوضاع المسألة الفلسطينية . والمقصود من هذا العمل الافادة من المعلومات والتحليلات واخذ العبر من الاحداث والوقائع .

واذ ينشر المركز هذه المجموعة من الدراسات والابحاث ويأمل ان تخدم الغرض الذي من اجله عممت (مثلما خدمت الغرض الذي من اجله وضعت من قبل) يرجو ان يتمكن في المستقبل من متابعة هذا التقليد مرة كل سنة او سنتين .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

ايلات

معلومات اولية تاريخية :

ايلات مدينة قديمة جدا بنيت سنة ٩٥٠ قبل الميلاد في عهد الملك سليمان واصبحت مركزا رئيسيا للبحرية اليهودية في فلسطين واكبر مرفأ في خليج العقبة . سيطرت عليها تركيه في العام ١٨٩٢ وبقيت جزءا من مملكة الحجاز حتى العام ١٩٢٥ .

في العاشر من آذار (مارس) ١٩٤٩ قامت اسرائيل بهجوم فسي منطقة خليج العقبة وانسحبت القوات الاردنية دون اصطدام واستولى الاسرائيليون على قرية ام الرشرش العربية بينما كانت مفاوضات الهدنة بين الاردن واسرائيل تجري في رودس . وبالرغم من احتجاج رالف بانس ، الوسيط الدولي آنذاك الذي اعلن في ١٣/٣/٤٩ ان الهجوم خرق لاتفاق الهدنة ، وافق الاردن في ٣/٤/٤٩ في اتفاقية الهدنة ، على بقاء ايلات بايدي الاسرائيليين . وفي ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ اصدرت وزارة الحربية المصرية بيانا جاء فيه :

١ - على السفن التي تنوي العبور من خليج العقبة ابلاغ مصر بذلك قبل ٧٢ ساعة من دخولها المياه الاقليمية المصرية .

٢ - يؤخذ الاذن في العبور من مكتب المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل في الاسكندرية .

وفي اواخر تشرين الاول (اكتوبر) واول ثشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ تقدمت قوات اسرائيل في سيناء وقطاع غزة . وفي ٧/١١/٥٦ امرت الجمعية العامة للأمم المتحدة كلا من اسرائيل وفرنسه وبريطانيه بالانسحاب . اعلن بن جوريون ، رئيس وزراء اسرائيل آنذاك ، انه لن ينسحب من سيناء وعاد فراجع في ليلة ٩ - ١٠/١١/٥٦ . الا انه لم ينفذ وعده بالانسحاب . كررت الجمعية العامة للمرة الثانية قرارها القاضي بالانسحاب وكان ذلك في

١٩/١/٥٧ . في ٥٧/٢/٢ اصدرت الامم المتحدة توصية بوضع قوات
طوارئ في غزة وسيناء . وفي ٥٧/٣/١٠ انسحبت اسرائيل من المواقع
التي احتلتها اثناء العدوان الثلاثي على مصر .

معلومات عامة عن ايلات :

تتجمع في منطقة ايلات الحدود الاسرائيلية مع كل من مصر
والسعودية والاردن على الطرف الجنوبي لوادي العربية . وتبعد ايلات
٢٣٦ كلم عن بشر السبع . وتهب على ايلات رياح شمالية وجنوبية قوية
بشكل مستمر . اما عرض القطاع الاسرائيلي مع خليج العقبة فلا يتجاوز
الستة اميال . وتقع ايلات بين الدرجات ٢٩٣٠ و ٢٠٣١ . وقد ازداد
عدد سكانها بشكل ملحوظ . ففي ٥٧/١/١ كان عدد سكانها ٢٦٠٠
شخص وارتفع في العام ١٩٦٥ الى ٨٩٠٠ شخص . وحسب اخر احصاء
تقديري اصبح عدد سكانها في ٦٧/١/١ عشرة الاف .

وازدیاد عدد السكان هذا يعكس تطورا في الدور الذي بدأت ايلات
تلعبه بعد العام ١٩٥٦ . فما هي التطورات التي شهدتها ايلات ؟ وما هي
الاهمية المكتسبة لايلات ؟

اهمية ايلات :

اولا ، التجارة مع آسيه وافريقيه :

اصبحت ايلات « النافذة الاسرائيلية على آسيه وافريقيه » .
وازيلت العراقيل امام تجارتها مع شرق افريقيه وآسيه .

ولتوضيح الحركة التجارية قبل وبعد فتح ايلات نورد الجداول
التالية التي استقيت من « سلطات الموانئ » الاسرائيلية كما اوردها
مصدر اسرائيلي رسمي :

عدد السفن التي وصلت ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٤٥
العام	١٩٦٢	٩٣
العام	١٩٦٣	٥٩
العام	١٩٦٤	٥٧

مجموع حمولة السفن التي وصلت ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٤٣ الف طن
العام	١٩٦٢	٩٠ الف طن
العام	١٩٦٣	٦٦ الف طن
العام	١٩٦٤	٧٤ الف طن

حركة الاستيراد الاسرائيلي عبر ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٤٥ الف طن
العام	١٩٦٢	٥١ الف طن
العام	١٩٦٣	٦٤ الف طن
العام	١٩٦٤	٦٩ الف طن

حركة الصادرات الاسرائيلية عبر ايلات :

العام	١٩٥٥	صفر
العام	١٩٥٩	٩٠ الف طن
العام	١٩٦٢	١٣٧ الف طن
العام	١٩٦٣	١١٦ الف طن
العام	١٩٦٤	١٣٢ الف طن

وهذا يظهر مدى استفادة اسرائيل من الاسواق في شرقي افريقيه وآسيه .

واهم الصادرات الاسرائيلية عبر ايلات الى افريقيه وآسيه :
البوتاس ، الفوسفات ، الاسمنت ، والنحاس .

واهم الواردات الاسرائيلية عبر ايلات : البترول والارز والذرة والعلف .

ثانيا ، ايلات مصدر يؤمن لاسرائيل البترول :

في ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٥٧ وصلت الناقله الاميركية «كيرن هيلز» الى ايلات بحمولة قدرها ١٦٧٠٠ طن من البترول الخام من ايران . وكان اختيار سفينة اميركية للقيام بذلك امر له دلالاته . وفي ١٤ نيسان (ابريل)

لدا ضخ البترول في انبوب يصل بين ايلات وبئر السبع . وبعد ان توقف الاتحاد السوفياتي عن ارسال النفط الى اسرائيل ، ارسلت ايران اكثر من ٨ ملايين طن من البترول عبر ايلات . قامت اسرائيل بتصدير ٧٥٠ الف طن الى الدول الغربية . اذن فاسرائيل لا تستفيد من استعمال النفط الايراني محليا فحسب بل هي تصدره الى اوروبا مستفيدة بذلك تجاريا ومقللة بذلك ايضا من اهمية قناة السويس .

* واسرائيل تحصل على معظم بترولها من ايران عبر ايلات حيث ينقل بواسطة انبوب ١٦ انش الى المصافي المقامة في حيفا . واتفق الفريقان - اسرائيل وايران - « في العام ١٩٦٣ على اقامة انبوب نفط قطره ضعف قطر الانبوب الاول لكي ينمي الصلات بينهما وليؤمن لاوروبا احتياجاتها من النفط فيما لو اغلقت قناة السويس لاسباب سياسية او فنية » .

وحسب ما اوردته اخر المصادر الغربية فان انايبس البترول لديها القدرة على ضخ ١/٢ ٤ مليون طن سنويا من البترول مع ان احتياجات اسرائيل لا تتجاوز ١/٢ ٢ مليون طن .

وبسبب ذلك كله قررت اسرائيل تطوير المرفأ في ايلات فبدات في ايار (مايو) ١٩٦٢ تنفيذ خطة تهدف الى اقامة رصيف جديد للسفن التي تصل حمولتها الى ٣٠٥٠٠ طن وبدأ العمل في استعمال هذا المرفأ لهذا الغرض منذ ١٩٦٥ .

وفي ايلات مرفأان : مرفأ عام يصدر المعادن والسلع المصنوعة الى افريقيه وآسيه ومرفأ خاص بالنفط .

ثالثا ، السياحة والصناعة في ايلات :

ايلات مدينة سياحية ترفيهية وهي مشتى مليء بالمنتزهات ، وبها متحف بحري شهير .

وايلات مدينة صناعية هامة . من اهم الصناعات فيها : مصنع لتقطيع الجرانيت وصقله ومصانع لصقل الالماس وصناعة الجواهر . وفي ايلات مصنع للجبس ومصنع لحفظ الاسماك .

وحسب الرسالة التي ارسلتها حكومة اسرائيل المؤسسة بالدوين - ليما - هاميلتون في فيلادلفيه فان مصنعا لتحلية المياه بدأ العمل بشكل

جيد . واعلن جاكوب بيلد ، المدير المسؤول عن المؤسسة الكهربائية الاسرائيلية ، ان للمصنع قدرة تمكنه من تحلية مليون جالون من المياه يوميا .

وفي ١٩٦٥/٤/٥ بدأ استعمال جهاز تحلية مياه البحر في ايلات وكان مردوده ٤٠٠٠ مترمكعب يوميا . والجهاز مزدوج (مائي وكهربائي) طاقته الكهربائية ٨٠٠ كيلوواط .

« قناة سويس » اسرائيلية ؟

وقد بدأت اسرائيل في تنفيذ حلم قديم لها مستفيدة من وجودها في ايلات . ونعني بذلك خطط اسرائيل لاقامة قناة تصل ايلات في خليج العقبة بأسدود على البحر الابيض المتوسط . والقصد من هذه القناة ان تكون « قناة سويس » ثانية .

فقد اعلن شمعون بيريز في ١٩٦٥/٧/٩ ان العمل في حفر القناة مباشر فيه . وحسب ما نقل عن صحيفة « هايوم » الاسرائيلية قبل اكثر من عام فان الخطة الاسرائيلية تهدف شق قناة داخل الارض المحتلة يبلغ طولها ٢٨٧ كلم لتصل مائيا بين ايلات وميناء اسدود . وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٣ آلاف مليون دولار على مراحل تستغرق ١٢ عاما . وذكرت الصحيفة ان المهندس الاسرائيلي صاحب المشروع - مئير فامش - كان قد سافر الى الولايات المتحدة الاميركية حيث تلقى مساعدات قيمة لتنفيذ المشروع .

وبعد الشروع في نمو ايلات ١٩٥٧ وجعلها مرفأ رئيسيا لاسرائيل شرع الاسرائيليون في تنمية مدينتين مرتبطتين مع ايلات : بشر السبع واسدود .

بشر السبع : في ٥٧/١/١ كان عدد سكانها ٢٥ الفا . اصبحوا الان اكثر من ٥٠ الفا . يسكنها مهاجرون يتكلمون العربية (يهود عراقيون) وبني فيها « مركز ابحاث النقب » لانماء الجنوب . بني في بشر السبع عدد من المصانع وبها اكبر محطة لضخ النفط بين ايلات وحيفا . وربطت بشر السبع بسكة الحديد مع باقي اجزاء اسرائيل ، وبها مطار جوي .

اسدود : بدء بنائها كميناء بري مهم لاسرائيل فقط بعد ١٩٥٧ وارتفع سكانها بسرعة من عدة مئات قبل ٥٧ الى اكثر من ٢٠ الفا ١٩٦٦ . واسدود مركز صناعة الساحل الجنوبي لاسرائيل وترتبط مع سائر

الاجزاء في اسرائيل بسكة الحديد ، وترتبط مع ايلات بانابيب النفط الاحتياطية وهي ثاني مرفأ في اسرائيل اليوم تهيء لتصبح المرفأ الاول .

حول الحق العربي في ايلات ومنع الملاحة الاسرائيلية :

ان اي حديث او مناقشة لحق العرب في منع الملاحة الاسرائيلية عبر مضيق تيران الى ايلات لا بد ان يسبقه تأكيد لحقيقة تاريخية وقانونية دولية مؤداها : انه ليس من حق لاسرائيل ، لا تاريخيا ولا دوليا ، بان يكون لها موطيء قدم على شبر واحد من منطقة خليج العقبة . فاسرائيل قامت بالقوة بخرق اتفاقية رودس - وهذا هو كلام رالف باننش الوسيط الدولي - حين تحركت قواتها واحتلت القرية العربية ام الرشرش في ١٠/٣/١٩٤٩ .

وحتى لو تناسينا هذه النقطة القانونية فان عودة سريعة الى الماضي القريب تؤكد لنا ان مضيق تيران كان قبل العام ١٩٥٦ مغلقا في وجه الملاحة الاسرائيلية . واسرائيل ان عبرت من ذلك المضيق بعد العام ١٩٥٦ فانها لم تكتسب ذلك الحق لا بالقانون الدولي ولا بموافقة الجمهورية العربية المتحدة بل اكتسبت ما اصبح يسمى «حقا اسرائيليا» بقوة السلاح والتأمر مع بريطانيا وفرنسه بعد حملة السويس .

وفيما يتعلق بادعاء اسرائيل انها خرجت من شرم الشيخ وقطاع غزه بعد ان حصلت على ضمانات بحرية الملاحة في خليج العقبة فان ذلك الادعاء مردود للاعتبارات التالية :

اولا : حتى هذه اللحظة لم يثبت ان مصر آنذاك اعطت وعدا بالتخلي عن حقها في السيطرة على الخليج مقابل الانسحاب الاسرائيلي . بل ان الجمهورية العربية المتحدة تحددت الاطراف الاخرى ان تبرز اثباتا حول الادعاءات هذه .

ثانيا : ان ابا ايبان ، في خطاب له امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٧ طالب بضمانات حول حرية الملاحة كشرط لانسحاب قوات اسرائيل من شرم الشيخ . وحسب ما يقول الجنرال بيرنز فان هذا الطلب بالضمانات كان موجها بالاساس الى الولايات المتحدة التي رفضت في حينه الشرط الاسرائيلي واعلنت بلسان مندوبيها كابوت لودج ان « الولايات المتحدة تعتقد ان على اسرائيل سحب قواتها دون اي تأخير آخر » وان الحديث عن ضمانات يمكن ان يتم بعد انسحاب

اسرائيلي غير مشروط . وهكذا كان . اما اذا كانت الولايات المتحدة - حسب ما اوردته بعض وكالات الانباء - قد توافقت مع اسرائيل وبشكل سري ومنحت ضمانات حول حرية الملاحة الاسرائيلية فان اتفاقا كهذا غير ملزم لا للامم المتحدة ولا للجمهورية العربية او اي طرف آخر .

ثالثا : ان مياه العقبة - حسب القانون الدولي والحق التاريخي - تقع ضمن المياه الاقليمية العربية . وبالرغم من ان المؤتمر الدولي حول قانون مياه البحار المنعقد في جنيف في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) من العام ١٩٦٠ لم يصل الى تحديد طول المياه التي تقع ضمن الحق الاقليمي لدولة من الدول بين ٦ و ١٢ ميلا ، فان عرض مياه العقبة هي اقل من ٦ اميال وهو الحد الادنى للاقتراحات التي كانت مدار بحث في ذلك المؤتمر .

اسعد عبد الرحمن

حزيران (يونيو) ١٩٦٧

مضيق تيران في نظر القانون الدولي

مقدمة :

ان وضع مضيق تيران في نظر القانون الدولي يمكن تحديده تحديدا دقيقا على ضوء القواعد القانونية ، والاعتبارات ، والوقائع ، الآتى بيانها :

اولا : ان مياه مضيق تيران هي جزء من « الحياة الاقليمية » للجمهورية العربية المتحدة .

ان قواعد القانون الدولي ، والعرف الدولي الساري المفعول منذ زهاء ثلاثة قرون ، لتعترف بان سيادة الدولة الاقليمية لا تقف عند حدود اراضيها ، بل تتعداها الى المياه البحرية الواقعة على حافة شواطئها ، والتي تشكل حزاما متصلا مما يدعوه القانون الدولي « مياه اقليمية » ويعتبره جزءا لا يتجزأ من ممتلكات تلك الدولة .

وهذا المذهب قد بات جزءا اصيلا من القانون الدولي لا جدال فيه . وانما الجدل ينحصر الآن في عرض الحزام المائي الذي يعتبر « مياه اقليمية » ومدى اتساعه . فلقد حاولت الاسرة الدولية ان تصل الى اتفاق حول هذا الموضوع في عدة مؤتمرات دولية ، عقد آخرها في جنيف عام ١٩٥٨ ثم استؤنف عام ١٩٦٠ ، الا انها اخفقت في مهمتها ، وظل تحديد « المياه الاقليمية » التابعة لكل دولة رهنا بمشيئتها .

الا ان جميع الدول متفقة على الحد الأدنى « للمياه الاقليمية » ، وهو ثلاثة اميال .

ومع ان الجمهورية العربية المتحدة تعتبر المياه المحاذية لسواحلها . حتى اثني عشر ميلا ، مياه اقليمية تابعة لها ، فان الحد الأدنى المقبول لدى جميع الدول دون استثناء يكفي وحده لاعلان مياه مضيق تيران « مياه اقليمية » تابعة للجمهورية العربية المتحدة : ذلك لان المسافة التي تفصل جزيرة تيران عن موقع شرم الشيخ على ساحل سيناء لا تتعدى الثلاثة اميال .

ثانيا : وبالإضافة الى كون مياهه « مياهها اقليمية » ، فان مضيق تيران يعتبر ، في نظر القانون الدولي ، « مضيقا اقليميا » ، تنطبق عليه القواعد التي تنظم الملاحة في كافة المضائق الاقليمية .

(١) اما تحديد « المضائق الاقليمية » في القانون والعرف الدوليين . فهو ما يلي : « كل مضيق يفصل بين قطعتين من الارض تابعتين لدولة بعينها ، ولا يتعدى عرضه ستة اميال ، يعتبر مضيقا اقليميا » . وبناء على ذلك ، فان الاسرة الدولية تقبل بلا جدال اعتبار مضيق « صولنط » ومضيق « ميناي » مضيقين بريطانيين ، واعتبار مضيق « مسينا » ايطاليا ، واعتبار المضيق المعروف « بالحزام الكبير » دانمرkia ، لان الشروط المذكورة اعلاه تنطبق على هذه المضائق . (راجع كتاب « القانون الدولي » ، لاوبنهايم ولاوترباخت ، المجلد الاول ، الطبعة الثامنة ، الفقرة ١٩٤ في صفحة ٥١٠) . وقياسا على ذلك ، فمضيق تيران « مضيق اقليمي » يقع تحت سيادة الجمهورية العربية المتحدة .

(٢) واما فيما يختص بالقواعد التي تنظم الملاحة في المضائق الاقليمية، فان القانون الدولي يميز بين نوعين منها : أولهما، المضائق الاقليمية التي تصل بين البحار المفتوحة ، وثانيهما المضائق الاقليمية التي تصل بين البحر المفتوح من جهة وبين خليج اقليمي من جهة اخرى . **ففي الحالة الثانية ، يحق للدولة ذات السيادة ان تمنع عبور البواخر الاجنبية منعاً باتاً .** (المرجع السابق ، الفقرة ١٩٥ في صفحة ٥١٢) .

وبما ان مضيق تيران ، الذي ثبت لنا انه « مضيق اقليمي » ، يصل بين البحر الاحمر وخليج العقبة ، فان للدولة ذات السيادة فيه (اي الجمهورية العربية المتحدة) كامل الحق في منع عبور البواخر الاجنبية فيه . ويستند هذا القول ، على التأكيد بان خليج العقبة هو ، بدوره ، « خليج اقليمي » وليس « بحرا مفتوحا » . وهذا ما سنحثه الآن .

ثالثا : ان خليج العقبة هو « خليج اقليمي » عربي ، وهو يتمتع بالصفات التي تتمتع بها « البحار المغلقة » في نظر القانون الدولي .

فمن المعروف ان خليج العقبة تحيط به ، من جانبيه ، اراضى الجمهورية العربية المتحدة وارضى المملكة العربية السعودية ، ويقع عند نهايته مرفأ العقبة الاردني .

ينجم عن هذا ما يلي :

(١) ان مياه الخليج كلها مياه اقليمية تابعة لسيادة واحدة او اخرى من هذه الدول العربية الثلاث .

(٢) ان انحصار الخليج في هذه الدول الثلاث ، وتاريخ هذه الدول المشترك ، وموقفها المشترك من وضعه في نظر القانون الدولي ، تجعل من الخليج « بحرا مغلقا » اسوة بخليج فونسيكه ، الذي يقع بين اراضي سلفادور وهندوراس ونيكاواغو ، والذي اعتبرته المحكمة الدولية التابعة لدول اميركة الوسطى في قرار اتخذته عام ١٩١٧ بمثابة « بحر مغلق » ، نظرا لوضايعه التاريخية والجغرافية (الشبيهة باوضاع خليج العقبة) .

ولا يؤثر وجود مرفا ايلات على الوضع القانوني لخليج العقبة ، ولا يسلبه صفته الاقليمية العربية او صفته كبحر مغلق ، للاسباب التي سنبحثها في البند التالي .

رابعا : ان الوجود الاسرائيلي على خليج العقبة ، في ما يدعى اليوم بايلات ، هو وجود غير شرعي ، وما دام كذلك ، فهو لا يضمن على اسرائيل حقوقا في الخليج من اي نوع ، ولا يؤثر في تحديد الوضع الطبيعي والقانوني للخليج « كخليج اقليمي » عربي وكبحر مغلق .

ولو صرفنا النظر في هذه الدراسة عن عدم شرعية الوجود الاسرائيلي من اساسه ، وحصرنا نظرننا في الوجود الاسرائيلي على خليج العقبة فقط ، لاتضح لنا ان هذا الوجود بعينه وجود غير شرعي ، لثلاثة اسباب :

(١) ان احتلال اسرائيل لموقع ام رشرش (الذي اسمته ايلات في ما بعد) لم يتم بموجب تفويض او ترخيص من مرجع دولي ذي سلطة واختصاص .

(٢) ان احتلال اسرائيل لموقع ام رشرش تم بعد ان صدرت عن مجلس الامن اربعة قرارات نافذة ، حظر فيه المجلس مثل هذا الاحتلال ، واعلنه لاغيا باطلا .

(٣) ان احتلال اسرائيل لموقع ام رشرش تم بعد توقيع اسرائيل على

اتفاقية رسمية تعهدت فيها بعدم احتلال اية مواقع لم تكن تحتلها عند توقيع تلك الاتفاقية .

فلننظر في كل من هذه النقاط على حدة .

(١) تدعي اسرائيل ان احتلالها للنقب ، حتى موقع ام رشرش ، كان وفقا لقرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ .

والرد على هذا الادعاء يركز على الحقيقتين التاليتين :

(أ) ان ميثاق الأمم المتحدة لا يخول الجمعية العامة .حق التصرف بأراضي الشعوب دون موافقة هذه الشعوب ورضائها ، كما انه لا يخول الجمعية العامة حق اصدار القرارات النافذة ، بل يحصر سلطتها في اصدار « توصيات » بحق للفرقاء المعنيين بالأمر ان يقبلوا بها او ان يرفضوها .

(ب) ثم ان الجمعية العامة ، التي اوصت عام ١٩٤٧ بإدخال النقب في أراضي « الدولة اليهودية » التي اقترحت اقامتها ، عادت عام ١٩٤٨ فتخلت عن مشروع التقسيم برمته ، واوكلت الأمر الى وسيط دولي ليتولى تقديم مقترحات جديدة لحل القضية الفلسطينية . وقد جاء هذا التراجع عن مشروع التقسيم في القرار الذي اتخذته يوم ١٤ ايار (مايو) ١٩٤٨ ، بعد ان عقدت دورة خاصة بدعوة من مجلس الأمن لاعادة النظر في القضية الفلسطينية .

وجدير بالذكر ان القرار الجديد الفى جميع الإجراءات والهيئات التي كان مشروع التقسيم قد اقترحها او اقامها ، وترك الأمر في يدي الوسيط ، الذي فوضته الجمعية العامة ان يدرس القضية ويقدم لها ما يرقاه من مشاريع لحلها .

ولقد أكد الوسيط لكل من الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والسلطات الصهيونية ، في رسالتين رسميتين وجههما اليهما ، انه لا يعتبر نفسه ملزما بمشروع التقسيم ولا يحصر تفتيشه عن حل للقضية الفلسطينية في اطار ذلك المشروع .

وعندما قدم الوسيط توصياته النهائية ، تضمنت هذه التوصيات الاقتراح بان لا تضم « الدولة اليهودية » منطقة النقب .

ولما التأمّت الدورة العادية الثالثة للجمعية العامة في خريف ١٩٤٨ .
لم تؤكّد توصيتها السابقة ولم تؤيد توصية الوسيط . وانتهى الامر عند
هذا الحد .

اذن فليس هناك اي اساس للقول بان احتلال اسرائيل للنقب
(ولام رشرش) قد تم تطبيقا لتوصية صادرة عن الجمعية العامة - هذا
مع التذكير بان توصيات الجمعية العامة ليست قرارات نافذة ، وليست
ملتزمة لشعب فلسطين ولا للدول العربية .

(٢) اما مجلس الامن : فقد اصدر قرارات اربعة خلال عام ١٩٤٨ .
لها (بموجب المادة ٢٥ من الميثاق) صفة الالتزام . وهذه القرارات
جددت المبادئ التي تسود نظام وثق القتال الذي امر به مجلس
الامن ، وكان بينها المبدأ الآتي :

« انه لا يحق لاي من الفريقين ان يفنم مكاسب عسكرية
او سياسية عن طريق خرق الهدنة » .

١ قرار ٤٨/٨/١٩ وقرار ٤٨/١١/٤ : كما اكدت نصوصهما في
قرار ٤٨/١٠/١٩ وقرار ٤٨/١١/١٦ .

اذن فكل موقع احتلته اسرائيل بعد تاريخ ١٩٤٨/٨/١٩ عن طريق
خرقها للهدنة هو - في نظر مجلس الامن وبموجب قراراته هذه -
اغتصاب غير مشروع لا تنجم عنه اية حقوق دولية للمفتصب .

(٣) ثم ان اسرائيل نفسها تعهدت ، عندما وقعت اتفاقية الهدنة مع
مصر في ٢٤/٢/٤٩ ، بان تمتنع عن اي احتلال لاية منطقة لم تكن
تحت سيطرة قواتها في ذلك التاريخ ، واكدت احترامها لقرارات
مجلس الامن المشار اليها آنفا . (المادة الرابعة من اتفاقية الهدنة) .

وعلى الرغم من ذلك كله، اي على الرغم من تراجع الجمعية العامة
عن توصيتها باعطاء النقب للدولة اليهودية ، وعلى الرغم من حظر مجلس
الامن لخرق الهدنة واحتلال مواقع جديدة ، وعلى الرغم من تعهد اسرائيل
بان لا تحتل اي موقع لم تكن قد احتلته حتى ٢٤/٢/٤٩ عندما وقعت
اتفاقية الهدنة - فانها مضت في ١٠/٣/٤٩ واحتلت ام رشرش (ايلات)
احتلالا غير مشروع .

خامسا : ثم ان خليج العقبة ومضيق تيران ، بخلاف العديد من التخلجان
والمضائق ، لم يكونا - ولم يكن اي منهما - يوما من الايام

موضوع اي ميثاق دولي او معاهدة او اتفاق دولي من اي نوع كان ، يعلنهما - او يعلن ايا منهما - خليجا دوليا او مضيقا دوليا ، او يحد من سيادة الدولة الاقليمية المعنية بالامر او حقوقها فيهما .

وبديهي انه لو كان ثمة ميثاق او اتفاق كهذا ، لما كان ملزما للدولة الاقليمية المعنية بالامر الا في حالة موافقتها عليه واشتراكها فيه .

لذلك فان السعي الذي يجري حاليا من اجل اصدار بيانات او تصريحات ، فردية او جماعية ، من قبل الدول المؤيدة لاسرائيل ، تعلن خليج العقبة « خليجا دوليا » وتعلن مضيق تيران « مضيقا دوليا » ، انها هو عمل تافه لا ينطوي على اي اثر قانوني ، ولا يمس الوضع القانوني الثابت للخليج والمضيق ، ما دامت الدولة او الدول العربية المعنية بالامر لا تقره .

سادسا : ثم ان الجمهورية العربية المتحدة لم تتنازل يوما من الايام ، لا بالقول ولا بالعمل ، عن سيادتها الكاملة في المضيق ، او عن اي حق من حقوقها الناتجة عن تلك السيادة .

سابعا : بل على العكس من ذلك ، فان مصر قد نهجت منذ اللحظة التي وصلت فيها القوات الاسرائيلية المغتصبة الى شاطئ الخليج عند ام رشش في عام ١٩٤٩ ، على اغلاق المضيق في وجه الملاحة الاسرائيلية والملاحة المتوجهة الى اسرائيل .

اي ان مصر قد اكدت ، منذ عام ١٩٤٩ ، بالتنفيذ الفعلي فضلا عن الاعلان الصريح ، سيادتها في المضيق .

ومعلوم ان العدوان البريطاني والفرنسي ، الذي تم بالتآمر مع اسرائيل وبالتنسيق مع عدوانها ، قد نتج عنه انسحاب القوات المصرية من شرم الشيخ ، واستبدالها بعد فترة قصيرة بقوات الطوارئ الدولية . فباحتراب الوجود العسكري المصري ، احتجاجا قسريا ، عن الموقع المشرف على مضيق تيران (اي موقع شرم الشيخ) ، توقفت - الى حين ، الممارسة الفعلية للسيادة المصرية على المضيق . وسمحت قوات الطوارئ الدولية ، اثناء احتلالها لموقع شرم الشيخ ، للملاحة الاسرائيلية بالمرور في المضيق العربي . الا انه بديهي انه ، كما ان الاغتصاب لا يخلق حقوقا مشروعة ، فالانسحاب المؤقت كذلك لا يفقد الدولة حقوقها المشروعة ،

وان ما فعلته قوات الطوارئ الدولية او ما تمنعت عن فعله او ما سمحت بفعله لا يؤثر على الاطلاق في الحقوق الطبيعية في مواقع مرابطة تلك القوات - لا سيما وان قرار الجمعية العامة الذي قضى بانشاء قوات الطوارئ (قرار رقم ١٠٠٠ تاريخ ٥/١١/٥٦) حصر وظيفتها في الاشراف على وقف القتال وعلى انسحاب القوات المعتدية ، ولم يخولها اي سلطة اخرى من اي نوع كان .

ثامنا : ان الحقوق التي يجوز للدولة ذات السيادة ممارستها في «مياهاها الاقليمية» و « مضائقها الاقليمية » - في نظر القانون الدولي - تختلف في حالة الحرب عنها في حالة السلم .

والدول العربية في حالة حرب مع اسرائيل منذ تسع عشرة سنة .
واما ادعاء انصار اسرائيل ودعاتها بان اتفاقيات الهدنة قد انتهت حالة الحرب ، فادعاء باطل : لان عقد اتفاقيات الهدنة هو في حد ذاته اثبات لقيام حالة الحرب ، كما وان عدم تحويل اتفاقيات الهدنة الى معاهدة صلح هو دليل اكيد على استمرار حالة الحرب .

ان اتفاقيات الهدنة لم تضع حدا لحالة الحرب ، وانما هي حددت فقط تلك الاعمال الحربية التي تعهد الفرقاء بعدم القيام بها . وكل ما لم يرد ذكره في اتفاقيات الهدنة ، ظل الفرقاء احرارا في ممارستها . ولما كانت اتفاقيات الهدنة لم تنص ، بالتصريح او بالتلميح ، على الامتناع عن اغلاق المضائق الاقليمية في وجه سفن العدو ، او السفن المتجهة نحو مرافئ العدو ، فان ممارسة مثل هذا الحق ظلت حرة من كل قيد .

تاسعا : واخيرا ، فان اسرائيل تعهدت ، في اتفاقية الهدنة ، بان تمتنع امتناعا كليا عن ان تدخل قطعها البحرية ، سواء العسكرية او شبه العسكرية ، او ان تعبر ، في المياه التي تبعد ثلاثة اميال عن السواحل المصرية . (وذلك في الفقرة الثانية من المادة الثانية من اتفاقية الهدنة المصرية الاسرائيلية) .

ولما كان هذا التعهد قد جاء مطلقا ، ولم تستثن اتفاقية الهدنة فيه مياه مضيق تيران من الحزام المتصل للمياه المحاذية للسواحل المصرية كلها ، فلا مجال على الاطلاق للادعاء بان لمضيق تيران وضع استثنائيا يميزه عن بقية الحزام للمائي الساحلي على طول السواحل المصرية .

فايز صايغ

ايار (مايو) ١٩٦٧

معلومات عن الضفة الغربية

يتألف القسم الاكبر من الارض الفلسطينية التي احتلتها القوات الاسرائيلية في المملكة الاردنية الهاشمية المعروفة منذ ١٩٤٨ - ١٩٤٩ باسم الضفة الغربية من مناطق جبلية بصورة عامة لا يمكن تحديدها تحديدا طبيعيا لان خط الهدنة لم يرسم حدودا طبيعية معينة . الا انه بالامكان تقسيم الضفة الغربية الى ثلاث مناطق طبيعية .

(١) قسم داخلي من السهل الساحلي لفلسطين يضم مدينتي طولكرم وقلقيلية - وهي منطقة زراعية خصبة .

(٢) القسم الاكبر وهو المنطقة الجبلية - جبال السامرة التي ترتفع الى ما يقارب الالف متر في ضواحي نابلس (جبل عيبال ٣٠٧٧ قدما ، جبل جرزيم ٢٨٤٩ قدما) وتل عاصور (٣٣١٨ قدما) - وجبال القدس والخليل وهي سلسلة من المرتفعات غير المتسقة تنحدر جنوب الخليل حتى تتصل بصحراء النقب . وتنحدر هذه الجبال من الشرق انحدارا مفاجئا من ارتفاع ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر الى انخفاض ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر عند وادي الاردن والبحر الميت . تضم المنطقة الجبلية مدن نابلس ورام الله والقدس وبيت لحم والخليل ، وترتبطها اقل خصوبة نسبيا ، شبيهة بجبال لبنان حيث تكثر الجلول لحفظ التربة وللزراعة .

(٣) الفور ، على ضفاف نهر الاردن وهو منخفض يتراوح بين ١٩٧ مترا تحت سطح البحر في الشمال و ٣٩٢ مترا تحت سطح البحر في الجنوب عند اتصاله بالبحر الميت . وهذه المنطقة حارة جدا في الصيف ودافئة في الشتاء حيث يستفاد منها كمنتجع صحي . منطقة خصبة جدا تكثر فيها اشجار الحمضيات وزراعة الحضروات . اهم مدن هذه المنطقة اريحا .

ويسكن الضفة الغربية ٩٤٥٢١١ نسمة (١٩٦٥) من مجموع

سكان الاردن البالغ عددهم ٣٠٣١٩٩٨١ (١٩٦٥) وتبلغ مساحتها ٢٦٥٠ كلم ٢ ، اي حوالي خمس مساحة فلسطين الطبيعية (٢٦٣٢٠ كلم ٢) . وتقسم اداريا الى اربعة الوية هي لواء القدس (٣٩٧٥٨٥ نسمة) لواء نابلس (٣٠٥٦٥٤ نسمة) لواء جنين (٩٧١٥٩ نسمة) ولواء الخليل (١٤٤٨١٣ نسمة) (احصاءات سنة ١٩٦٥) . وعدد النازحين في الاردن الذين يسكنون مخيمات وكالة الغوث ٢٠٠٠٠٠ نازح (١٩٦٤) يقيم عدد كبير منهم في مخيمات شيدت في الضفة الغربية .

اقتصاديا رأينا ان الضفة الغربية منطقة زراعية خصبة وهي تقدم معظم انتاج الاردن من الفواكه والخضار والتبغ الذي قدر عام ١٩٦٤ بـ ٨٧٣٠٠٠ طن صدر منها ما قيمته ٢٥ مليون دينار (سنة ١٩٦٥) . اما الصناعة في الضفة الغربية فهي ضئيلة نسبيا وتقتصر معظمها على الخدمات (كهرباء ومياه) وصناعات زراعية تعتمد على الانتاج المحلي (زيت ، صابون ، معلبات) وصناعات يدوية سياحية (التطريز ، الصدف ، خشب الزيتون) . وبعض الصناعات الاستهلاكية البسيطة . اما المشاريع الصناعية الكبيرة في الاردن فمعظمها في الضفة الشرقية . وفي الضفة الغربية عدة مشاريع ري كبيرة اهمها مشروع عين ساميه قرب رام الله .

ومن اهم الموارد الاقتصادية في الاردن السياحة التي تتركز بشكل رئيسي على الضفة الغربية . وقد بلغ عدد الزائرين سنة ١٩٦٤ : ٣٨٧٣٤٣ . وقد دخل الاردن عن طريق السياحة عام ١٩٦٤ بـ تسعة ملايين دينار . وقد ازداد الرقم عن ذلك كثيرا في السنتين الماضيتين .

تصل بين الضفتين الشرقية والغربية طريق رئيسية هي طريق القدس - عمان بعرض ٧ امتار وتمر فوق جسر عبد الله وتمتد هذه الطريق شمالا من القدس الى رام الله ، وطريقان ثانويتان بعرض ٤ - ٦ امتار وهي طريق نابلس - السلط وتمر فوق جسر داميه فوق نهر الاردن وطريق اريحا - الشونة وتمر فوق جسر الحسين . كما ان هناك شبكة من الطرق الثانوية الجيدة (٤ - ٦ امتار) التي تصل مدن الضفة الغربية ببعضها بعضا .

وحالة التعليم في الضفة الغربية مزدهرة . وكان نصف طلاب الاردن يقيمون ويتعلمون في الضفة الغربية وحدها .

القدس : وتضم القدس العربية كل المدينة القديمة . وفيها مقدسات

الديانات الثلاث كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وحائط المبكى وكنيسة القيامة وجبل الزيتون وحديقة الجسمانية . وبالقرب منها مطار حديث . ويأتي لزيارتها الاف السياح كل سنة من مختلف اقطار العالم .

وتصدر في القدس جريدة « القدس » اليومية . وكان يصدر فيها حتى وقت قريب جرائد الدفاع وفلسطين والجهد بالعربية وجروزالم تايمس بالانجليزية .

ولاهمية القدس الاثرية يوجد فيها عدد كبير من المؤسسات الثقافية واهمها :

- (١) المعهد الاميركي للابحاث الشرقية ، اسس سنة ١٩٠٠ ويعنى باللغات والآداب السامية وتاريخها وآثارها كما يقوم بالبحث عن الآثار وتصنيفها .
 - (٢) المعهد البريطاني لعلم الآثار ، اسس عام ١٩٢٠ ويقوم بالحفريات وبالأبحاث الاثرية . فيه مكتبة .
 - (٣) المعهد التوراتي الفرنسيكاني وله متحف ومكتبة تضم ٧٠٠٠ مجلد .
 - (٤) المعهد الفرنسي للتوراة وعلم الآثار ويتبع دير القديس اتيان وفيه مكتبة تضم ٤٠٠٠٠ ر. مجلد .
 - (٥) معهد القديسة آن اللاهوتي للروم الكاثوليك ويضم ٢٣٠ تلميذا و ٣٠ استاذا وفي مكتبته ١٦٠٠٠ مجلد .
 - (٦) مكتبة مسجد عمر وفيها عدد كبير من المخطوطات العربية والاسلامية .
 - (٧) مكتبة غولبنكيان وتضم ٥٠٠٠٠ ر. مجلد منها ٢٠٠٠٠ باللفة الارمنية و ٣٧٠٠ مخطوطة ارمنية ثمينة .
 - (٨) متحف الآثار الفلسطينية وهو من اهم المتاحف في المنطقة ويضم عددا من مخطوطات البحر الميت الثمينة .
- ومدينة القدس هي مركز لواء القدس .
- عدد سكان المدينة : ٦٦٤٥١ (١٩٦٣) . عدد سكان اللواء :
- ٣٩٧٥٨٥ (١٩٦٥) .
- المنتجات الزراعية : قليل من الفاكهة والخضروات .

اهم المنتجات الصناعية :

- (١) مجاير (شركة سجاير القدس راسمالها ٢٠٠.٠٠٠ دينار ، انتاجها سلوى ومها وعاليه) .
 - (٢) بلاستيك (شركة بلاستيك الشرق ، راسمالها ٤٥٠.٠٠٠ دينار ، انتجت ٣٢٠ طنا سنة ١٩٦٥ صدرت منه ١٤٨ طنا) .
 - (٣) شوكولاته (شركة الجبشة في بيت حنينا ، راسمالها ١٠٠.٠٠٠ دينار ، وتنتج ٨٠٠ كغ يوميا) .
 - (٤) شركة كازوز الصفا في شعفاط .
 - (٥) صناعات يدوية - الفخار ، الصيني ، خشب الزيتون .
 - (٦) كهرباء - في القدس محطة صغيرة لتوليد الكهرباء كما ان هناك محطة توليد كبيرة شمالي القدس في شعفاط قدرتها الانتاجية ١٢.٠٠٠ كيلوواط .
- مستشفيات : فيها ٦ مستشفيات تضم حوالي ٦٠٠ سرير ومركز لمكافحة السل .

جمعيات تعاونية : في لواء القدس ١٦٦ جمعية تعاونية بلغ ايرادها عام ١٩٦٦ : ١١٥٨٣٥ ديناراً ونفقاتها ٤٤.٩٢ ديناراً .

التعليم : ٢١٩٪ من سكان لواء القدس من الطلبة ويبلغ عددهم ٨٦٩٣١ طالبا وطالبة ينتمون الى ٣٧٥ مدرسة يعلم فيها ٣.٣٩ مدرسا ومدرسة - وفيه ايضا ١٠ مراكز لمكافحة الامية : وقرب القدس تقع كلية بير زيت للتعليم الاكاديمي العالي وفيها ١٩١ طالبة وطالبا و ١١ استاذا واستاذة . ومعهد لادارة الاعمال وهناك دار للمعلمين في بيت حنينا ، قرب القدس . ومعهد قلنديا للتدريب المهني التابع للوكالة على بعد ١١ كلم شمالي القدس . والمعهد اللوثيري للتدريب المهني (بنته الحكومة السويدية) على بعد ٩ كلم شمالي القدس . ودار الايتام الاسلامية الصناعية في القدس القديمة .

السياحة : في القدس ٣ فنادق واستراحة واحدة وفيها ٣٣ شركة سياحة و ١٥٠ دليلا سياحيا .

الحالة السكنية في القدس ٣.٤٠م ابنية تقطنها ١.٠١٩ اسرة منها ١٣٥ بناء غير ثابت (خيم ، مغارات الخ) تقطنه ١٣١ اسرة .

البنوك : في القدس ٦ فروع لبنوك و ١٩ صيرفيا .

بيت لحم : اشتهرت بمولد المسيح فيها وبها كنيسة المهد ومغارة الصليب وتشتهر بالمصنوعات الصدفية والتطريز وتحيط بها كروم الزيتون وأشجار الفواكه وتقع بالقرب منها برك سليمان الاثرية . وهي تقع ١٧ كلم جنوب القدس . وقد اكتشف في منطقة بيت لحم معدن البرايت الذي لم يستغل بعد . وهي في لواء القدس .

عدد سكانها : ٢٤٥٣٤ (١٩٦٣) .

المنتجات الزراعية : الفواكه وخاصة المشمش ، والزيتون .
المنتجات الصناعية :

(١) شركة صغيرة لصنع السجاير (صنصوره) .

(٢) اثاث معدني (مصنع البندك ، رأسماله ٥٠٠٠٠ دينار ، ينتج ١٠٠ قطعة يوميا) .

(٢) بلاستيك (شركة البلاستيك الاردنية في بيت ساحور . رأسمالها ٨٠٠٠٠ دينار وطاقاتها الانتاجية ٩٠٠٠ كغ بالساعة من الاسفنج و ١٥٠٠٠ كغ بالساعة من البلاستيك ، بلغت مبيعاتها (١٩٦٦) ١٣٠٠٠٠ دينار منها ٤٠٠٠٠ دينار للخارج) .

(٤) صناعات يدوية : تطريز ، صدف ، خشب زيتون .

(٥) محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : مستشفى واحد يضم ١٠٥ اسرة . مركز لرعاية الطفولة ومستشفى للأمراض العقلية يتسع ل ٣٩٨ نزيلا . وفي بيت جالا قرب بيت لحم مستشفيان يضمنان ٨١ سريرا .

السياحة : في بيت لحم فندق واحد واستراحة للسياح كما ان فيها شركة سياحية واحدة و ١٨ دليلا سياحيا .

الحالة السكنية : في بيت لحم ٣٠٥٣ بناء يقطنه ٣٩٦٢ اسرة منها ٨٥ بناء غير ثابت يقطنه ٦٦ اسرة .

البنوك : في بيت لحم فرعان مصرفيان .

نابلس : اشتهرت بكترة ما فيها من شجر الزيتون ومصانع الصابون وصنع وتكرير الزيوت النباتية وبعض الصناعات الاخرى . وفيها بنابيع

مياه كثيرة وعدد من المساجد والمدارس . تقع على بعد ٦٥ كلم شمالي القدس . وهي مركز لواء نابلس .

عدد سكان المدينة : ٥٠٩٣٦ (١٩٦٣) ، وعدد سكان اللواء : ٣٠٥٦٥٤ (١٩٦٥) .

المنتجات الزراعية : الزيتون بشكل رئيسي ومشتقاته وكذلك الجبن والسمن .

المنتجات الصناعية :

(١) زيوت نباتية (مصنع الزيوت النباتية ، رأسماله ٥٠٠٠٠٠ دينار، تملك الحكومة ٤٠ ٪ منه ينتج ٢٠ طن يوميا) .

(٢) الصابون - ٢٨ معملاً تنتج حوالي ٣٠٠٠ طن سنويا .

(٣) صناعات يدوية - تطريز .

(٤) وفيها محطتان لتوليد الكهرباء تبلغ قدرتهما الانتاجية ٥٠٠٠٠ كيلوواط .

المستشفيات : في نابلس ٥ مستشفيات تضم ٣٤٣ سريراً ومركزاً لمكافحة السل .

الجمعيات التعاونية : في لوائي نابلس وجنين ١٧٧ جمعية تعاونية بلغ ايرادها عام ١٩٦٦ : ٣٨٥١٩ ديناراً ونفقاتها ٤٠٠٥١ ديناراً . كما ان في الاردن ٩ جمعيات تصنيع زراعي لعصر الزيتون اكثرها في لواء نابلس تضم في عضويتها ١٦١٤ مزارعاً تبلغ قيمة موجوداتها ١٧٧٠٣٥ ديناراً منها مبلغ ٩٦٥٠٩ دنانير قيمة آلات .

التعليم : ٢٢٣ ٪ من سكان لواء نابلس من الطلبة . ويبلغ عددهم ٦٨٢٩٥ طالباً وطالبة ينتمون الى ٣٢٧ مدرسة يعلم فيها ٢٠٤٣ مدرساً ومدرسة كما ان في اللواء ٨ مراكز لمحو الامية تضم حوالي ٢٠٠ طالب وطالبة وفيها ناد للاحداث وآخر للفتيات ، ومعهد « النجاح » الشهير في فلسطين .

السياحة : في نابلس فندق كبير واحد وشركة سياحية واحدة .

الحالة السكنية : في نابلس ٣٦٨٩ بناء تقطنها ٧٥١٣ اسرة منها ١٦٠ بناء غير ثابت تقطنه ١٤٢ اسرة .

البنوك : في نابلس ٥ فروع مصرفية .

الخليل : وتسمى حليل الرحمن وهي مدينة تاريخية قديمة وفيها الحرم الابراهيمي ومقبرة مكفيلة التي دفن فيها الانبياء ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف . والخليل مصيف جميل تكثر فيه كروم العنب والتين ويعمل معظم الاهلون في الزراعة . وهي تقع ٤٤ كلم جنوب القدس . وهي مركز لواء الخليل .

عدد سكان المدينة ٤٢٧٨٨ (١٩٦٣) . وعدد سكان اللواء ١٤٤٨١٣ .

المنتجات الزراعية : الخضرة والفاكهة وخاصة العنب والبندورة .
المنتجات الصناعية :

(١) صناعات زراعية (شركة الصناعات الزراعية التي تنتج المعلبات ، وأسمالها ٨٠.٠٠٠ دينار) .

(٢) صناعة خفيفة (شركة التقدم للقبانات والموازين ، وأسمالها ١٠.٠٠٠ دينار ، تنتج ٣٠ - ٤٠ قباناً وحوالي ١٠٠ مئزاً شهرياً ، تصدر ٢٥ ٪ من انتاجها .

(٣) صناعات يدوية - الفخار والزجاج .

(٤) محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : في الخليل مستشفى واحد فيه ١٠٠ سرير كما انه يوجد مصح للأمراض الصدرية في العروب في لواء الخليل يضم ٩٥ سريراً .

الجمعيات التعاونية : في لواء الخليل ٧٢ جمعية تعاونية بلغ ايرادها عام ١٩٦٥ : ٤١٥٨٥ ديناراً ونفقاتها ٤١١٩٩ ديناراً .

التعليم : ٢٠.١ ٪ من سكان لواء الخليل من الطلبة يبلغ عددهم ٢٩١.٩ طلاب وطالبات ينتمون الى ٦٤ مدرسة يعلم فيها ٨٠.٢ مدرساً ومدرسة . وفيها ايضاً ٧ مراكز لمحو الامية تضم ١٢٧ طالباً وطالبة ، وهناك مدرسة زراعية في العروب ، قرب الخليل .

السياحة : في الخليل استراحة سياحية واحدة .

الحالة السكنية : في الخليل ٤٣٧٢ بناء تقطنه ٦٢٨١ أسرة منها ٣٣ بناء غير ثابت تقطنه ٢٧ أسرة .

البنوك : في الخليل ٤ فروع مصرفية .

جنين : وهي مدينة زراعية صغيرة تقع ٤٣ كلم شمالي نابلس ،

كانت تابعة للواء نابلس الا انها اصبحت مركزا للواء جديد سمي باسمها في سنة ١٩٦٤ .

عدد سكان المدينة : ١٦.٢٧ (١٩٦٢) عدد سكان اللواء ٩٧١٥٩ .

المنتجات الزراعية : خضروات وفواكه .

المنتجات الصناعية : محطة لتوليد الكهرباء .

المستشفيات : اثنان يضمن ٧٨ سريرا .

التعليم : ٢١٥ ٪ من سكان لواء جنين من الطلبة و يبلغ عددهم ٢٠٩٠٦ طلاب وطالبات ينتمون الى ١١٠ مدارس يعلم فيها ٦١٩ مدرسا ومدرسة . وفيها ايضا ٧ مراكز لمحو الامية .

الحالة السكنية : في بلدة جنين ٢٥٥٥ بناء تقطنه ٢٥٩٨ عائلة منها ٣٠ بناء غير ثابت تقطنه ٢٩ عائلة .

البنوك : في جنين ثلاثة فروع مصرفية وصيرفيان .

اريجا : على مقربة من البحر الميت ونهر الاردن ، ٣٥ كلم شرقي القدس وهي مشتى جميل تحيط بها بيارات ومزارع واسعة اهمها المشروع الانشائي العربي . وتحيط باريجا مخيمات كبيرة للنازحين الفلسطينيين (عين السلطان ، والنويمة وعقبة جبر) . وهي اقدم مدينة مسورة في العالم . ومن اشهر آثارها قصر هشام الاموي . وتقع قريبا منها بعض الاديرة القديمة . وجنوب المدينة تقوم اريحا الرومانية وفيها قصر هيرودس الشتوي . وقد اكتشفت قرب اريحا مادة الكبريت بكمية وافرة الا انها لم تستغل بعد . وهي في لواء القدس .

عدد سكانها : ١٢٩١٥ (١٩٦٢) .

المنتجات الزراعية : الحمضيات وكذلك الخضروات .

المستشفيات : مستشفى واحد فيه ٧٢ سريرا ودار للمتسولين .

السياحة : في اريحا عدة فنادق بعضها حديث جدا .

الحالة السكنية : في اريحا ٢١٠٦ ابنية تقطنها ٢٠١٦ اسرة منها ٢٤ بناء غير ثابت تقطنه ٢٦ اسرة .

البنوك : فيها فرعان مصرفيان .

طولكرم : في السهل الساحلي ويمر خط الهدنة في الاراضي المحيطة بالمدينة والقسم الاكبر من هذه الاراضي في ايدي اليهود وتقع ٢٨ كلم غربي نابلس . وهي في لواء نابلس .

- عدد سكانها : ٢٢٤١٦ (١٩٦٣) .
- منتجاتها الزراعية : خضرة وفواكه .
- المنتجات الصناعية : محطة لتوليد الكهرباء .
- المستشفيات : في طولكرم مستشفى واحد يضم ٥٠ سريرا وفي قلقيلية جنوبي طولكرم مستشفى آخر يضم ٣٦ سريرا .
- التعليم : فيها كلية الحسين الزراعية .
- الحالة السكنية : في طولكرم ٣١٩٧ بناء يقطنه ٣٥٤٣ اسرة منها ٢٩ بناء غير ثابت تقطنه ٢٠ اسرة .
- البنوك : بنك واحد .
- رام الله :** وهي مصيف جميل ١٦ كلم شمالي القدس وتكثر الاشجار في منطقتها . وهي في لواء القدس .
- عدد سكانها : ١٩١٥٩ (١٩٦٣) .
- المنتجات الزراعية : زيتون وخضروات وفواكه (خاصة التين والعنب) .
- المنتجات الصناعية :
- ١ (شوكولاته) معمل سلفانا ، رأسماله ١٠٠٠٠٠ دينار ينتج ٤ اطنان يوميا) .
 - ٢ (موبيليا) شركة المعايعة للموبيليا) .
 - ٣ (صناعات يدوية - تطريز .
 - ٤ (محطة لتوليد الكهرباء .
- المستشفيات : ٣ مستشفيات تضم ١٣٧ سريرا .
- التعليم : دار للمعلمين ، ودار للمعلمات ومعهد الطيرة المهني للبنات . فيها دار لرعاية الاحداث تضم ٩٠ حداثا ومدرسة للمكفوفين (في البيرة) تضم ٧٦ طالبا . كلية الفرندز .
- السياحة : في رام الله خمسة فنادق واربع شركات سياحية .
- الحالة السكنية : في المدينة ١٧٣١ بناء تقطنه ٢٧٥٦ اسرة منها ٢٨ بناء غير ثابت تقطنه ٢٦ اسرة .
- البنوك : فيها اربع فروع مصرفية وثلاثة صبارفة .
- حزيران (يونيو) ١٩٦٧
- يوسف العظمه

اتفاقية الهدنة والعوجه المجردة من السلاح

تطالب الجمهورية العربية المتحدة حاليا بعودة لجنة الهدنة المشتركة بين مصر واسرائيل من خلال العودة الى العمل باحكام اتفاقية الهدنة الموقعة سنة ١٩٤٩ ، فما هو الشكل العملي لهذا الطلب وما الذي ادى الى توقف العمل باتفاقية الهدنة .

علينا الرجوع الى طريقة قيام اسرائيل وتاريخ العلاقات المصرية الاسرائيلية حتى حرب السويس سنة ١٩٥٦ . فقوة الطوارئ الدولية التي انشئت بعد حرب السويس كحاجز عسكري بين مصر واسرائيل ألغت ضرورة اتفاقية الهدنة ، التي كانت اسرائيل قد نبذتها على كل حال ، والى الغاء وجود لجنة الهدنة المشتركة ورحيل مراقبي الامم المتحدة .

اما الآن . وبما ان الجمهورية العربية المتحدة قد ارجعت الوضع على حدودها الى ما كان عليه قبل العدوان الثلاثي ، فمن الطبيعي كذلك الرجوع الى اتفاقية الهدنة طالما لم يتخلص العرب نهائيا من الوجود الاسرائيلي .

الشرط الاساسي للرجوع الى العمل باتفاقية الهدنة ولعودة لجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية المشتركة الى العمل هو الرجوع الى اعتبار منطقة العوجه مجردة من السلاح كما نصت اتفاقية الهدنة والى اعتبارها المركز الرئيسي للجنة الهدنة المشتركة ولراقبي الامم المتحدة .

في قرار التقسيم الذي اتخذته الامم المتحدة في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ ، منحت الدولة اليهودية القسم الاكبر من النقب ما عدا سهل غزه الساحلي وقطاع مجاور من الطرف الفلسطيني من الحدود الدولية بين فلسطين ومصر يضم العوجه .

والعوجه قرية استراتيجية هامة تقع في منتصف احد الطريقين الرئيسيين اللذين يصلان فلسطين بمصر (الاخر هو الطريق الساحلي)

ومند ايام الحكم العثماني كانت نقطة مراقبة الحدود على الطريق الذي يصل بشر السبع بالعريش في سيناء .

وبعد رفض العرب لقرار التقسيم ، وقيام الحرب سنة ١٩٤٨ ، وبقيت العوجه والمناطق المجاورة لها في ايدي الجيش المصري وكل الاقتراحات لتسوية القضية الفلسطينية ، بما فيها اقتراح الوسيط الدولي الكونت برنادوت الذي اغتالته عصابة شتيرن الاسرائيلية ، اعتبرت العوجه وجوارها ارضا عربية .

وحتى عند انتهاء الحملة التي استولت فيها اسرائيل على النقب بعد الهدنتين القصيرتين سنة ١٩٤٨ لم تكن قد احتلت منطقة العوجه . ونص اتفاق الهدنة الذي وقع في جزيرة رودس في شباط (فبراير) ١٩٤٩ على اعتبار منطقة العوجه منطقة منزوعة السلاح وعلى اتخاذها كمركز رئيسي للجنة الهدنة المصرية - الاسرائيلية المشتركة ومركز لمراقبي الهدنة التابعين للامم المتحدة . وقد نص البند الثامن في الاتفاقية على منع وجود قوات مسلحة للجانبين في المنطقة وان دخول قوات مسلحة لاي من الجانبين الى المنطقة المنزوعة السلاح يعتبر خرقا فاضحا للاتفاقية .

الا ان اسرائيل بعد ذلك اصرت الى اعتبار العوجه وجوارها منطقة اسرائيلية وعلى هذا الاساس دخلت قوات اسرائيلية المنطقة سنة ١٩٥٠ واجلت عنها السكان العرب المنتمين الى قبيلة العزامة . الا ان مجلس الامن امر بانسحابها من المنطقة ولكنها لم تمكن السكان العرب من الرجوع الى اراضيهم .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٥٣ انشأت اسرائيل مستعمرة (كيبوتز) داخل المنطقة المجردة من السلاح ، ومع انها زعمت ان هذه المستعمرة ذات طابع زراعي خالص ، الا ان مصر اعلنت في الامم المتحدة ان المستعمرة كانت مؤسسة عسكرية وقد ايد الجنرال بيرنز ، كبير مراقبي الهدنة عندئذ ، القول المصري في كتابه عن اختبارات في الشرق الاوسط وقال ان مراقبي الهدنة قد تحققوا من صحة الدعوى المصرية . وقال ايضا ان جميع سكان المستعمرة كانوا اعضاء في كتيبة في الجيش الاسرائيلي .

وقال الجنرال بيرنز في كتابه ان وجود المستعمرة وتحركات افرادها كان العامل الاساسي في خلق المناوشات التي ادت بدورها الى تازم الوضع في المنطقة معطيا اسرائيل العذر للهجوم على مصر ابان حرب السويس .

وقد بدأت العمليات العسكرية الاسرائيلية الجديدة ضد المنطقة المجردة في اواخر سنة ١٩٥٥ حين دخلت قوة اسرائيلية مسلحة قرية العوجة في شهر ايلول (سبتمبر) واحتلت مركز لجنة الهدنة المشتركة واعتقلت الموظفين المصريين التابعين للجنة مؤذية اثنين منهم .

ولكن القوة الاسرائيلية انسحبت من المنطقة واطلقت سراح الموظفين المصريين بعد ان حصلت على تعهد من الامم المتحدة بالسماح لفرقة من الشرطة الاسرائيلية بالمراقبة في المنطقة لكي . حسب ادعائها ، تحمي المستعمرة الاسرائيلية هناك .

وقد اعترف الجنرال بيرنز في كتاب بخطاه في السماح بمراقبة الشرطة الاسرائيلية في العوجة قائلا انه لخبرته القليلة في المنطقة ، كان قد صدق ان القوة الاسرائيلية ستكون من الشرطة المدنية بينما تبين فيما بعد انها كانت قوة من الجيش الاسرائيلي بلباس مدني . وقال ايضا انه عندما سمح بمراقبة الشرطة الاسرائيلية في المنطقة اعتبر ذلك كسبا لانه تمكن عندئذ من اقناع اسرائيل بسحب قواتها من العوجة وقال ان عدم اطلاعه على دقائق الموضوع عندئذ دعاه الى عدم اعتبار ما استؤدي اليه هذه الموافقة من اعتراف بالسيادة الاسرائيلية على المنطقة . وقد رفضت مصر رفضا باتا وجود الشرطة الاسرائيلية في العوجة الا انها بقيت هناك .

وازداد تآزم الوضع في المنطقة المجردة بعد ذلك حين حصلت اشتباكات بين الجانبين فيها وكثرت حوادث دخول قوات اسرائيلية مسلحة اليها مما دعا الامين العام للامم المتحدة في ذلك الوقت ، داغ همرشولد ، الى زيارة الشرق الاوسط في ايار (مايو) ١٩٥٦ واقتراح زيادة عدد مراقبي الهدنة والى تحديد خطوط الهدنة بشكل يمنع الاشتباك بين الجانبين .

الا ان كلا من اسرائيل ومصر طالب بانسحاب قوات الاخر من المنطقة المجردة ، ومع موافقتهما على هذا الانسحاب ، اصر كل جانب على انسحاب الطرف الاخر اولا ، وبهذه الطريقة لم ينسحب اي منهما .

وكانت قوات الفدائيين الفلسطينيين قد ضاعفت عملياتها داخل الارض المحتلة ردا على الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة ، فما كان من اسرائيل الا ان خرقت حرمة المنطقة المجردة وهاجمت الاراضي المصرية من داخل منطقة العوجة ، ذلك في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ .

وعند التعبئة العامة التي اعلنت في اسرائيل تحضيرا للاعتداء

الثلاثي في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٦ ، دخلت قوات اسرائيلية منطقة العوجه في ٢٨ تشرين الاول (اكتوبر) واحتلت المنطقة وطردت مراقبي الامم المتحدة منها بالقوة . وبعد احتلال اسرائيل لغزه ، طلبت من الامم المتحدة سحب مراقبي الهدنة من قطاع غزه معتبرة ان عملهم قد انتهى .

وقال دافيد بن جوريون ، رئيس وزراء اسرائيل في ذلك الوقت ، ان اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل « اتفاقية ميتة لا يمكن احيائها وان خط الهدنة بالتالي ليس له اي صحة قانونية » ، وامتنع الجانب الاسرائيلي عن حضور اجتماعات لجنة الهدنة المشتركة .

الا ان الامم المتحدة رفضت ادعاء اسرائيل وبقي مراقبوها في قطاع غزه ، الذي كان يحتله الاسرائيليون ، مدة اربعة اشهر اخرى حتى قدوم قوة الطوارئ الدولية .

يوسف العظمه

ايار (مايو) ١٩٦٧

اتفاقيات التعاون العسكري بين الدول العربية

١ - التعاون العسكري ضمن نطاق الجامعة :

عندما تازم الموقف اوائل عام ١٩٤٨ بدأت بعض الدول العربية تتنصل من مسؤولياتها تجاه فلسطين فظهرت الحاجة الى معاهدة تلزم الدول الاعضاء في الجامعة على التعاون العسكري والسياسي .

في ١٩٤٨/٢/٢٢ نظر مجلس الجامعة في اقتراح قدمته الحكومة السورية حول وضع معاهدة تحالف سياسي وعسكري يلزم دول الجامعة بسلوك سياسة موحدة في علاقاتها الخارجية واقامة دفاع مشترك فيما بينها واحيل الاقتراح الى اللجنة السياسية لدراسته . بعد اكثر من سنة اقرت اللجنة السياسية للجامعة هذا الاقتراح واوصت بضرورة قيام ضمان جماعي بين الدول العربية وتاليف لجنة لوضع صيغة هذا المشروع .

في ١٩٤٩/١٠/٣٠ اقر مجلس الجامعة توصيات اللجنة السياسية والى لجنة لاعداد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي عرفت باسم معاهدة الضمان الجماعي .

انتهت اللجنة من اعداد مشروع المعاهدة ووافق عليه مجلس الجامعة في حزيران (يونيو) ١٩٥٠ واحتاج التصديق عليها من قبل برلمانات الدول الاعضاء مدة زادت عن السنتين واصبحت سارية المفعول في شهر آب (اغسطس) ١٩٥٢ (كانت دول الجامعة في تلك الفترة مصر والعراق وسوريه ولبنان والاردن والمملكة العربية السعودية واليمن) وفيما يلي نص المعاهدة :

« المادة الاولى : تؤكد الدول المتعاقدة حرصا على دوام الامن والسلام واستقرارهما عزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية

سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينها او في علاقاتها مع الدول الاخرى .

المادة الثانية : تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة او اكثر منها او على قواتها اعتداء عليها جميعا . ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعي - الفردي والجماعي - عن كيانها تلتزم بان تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها ، وبان تتخذ على الفور منفردة ومجموعة جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابهما .

وتطبقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الامن بوقوع الاعتداء وما اتخذ في صنده من تدابير واجراءات .

المادة الثالثة : تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها بناء على طلب احداها كلما هددت سلامة اراضي اية واحدة منها او استقلالها او امنها . وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى توحيد خططها ومساعدتها في اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة : رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على اكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها . وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة اي اعتداء مسلح .

المادة الخامسة : تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله واساليبه . وتحدد في ملحق هذه المعاهدة اختصاصات هذه اللجنة الدائمة بما في ذلك وضع التقارير اللازمة المتضمنة عناصر التعاون والاشتراك المشار اليهما في المادة الرابعة ، وترفع هذه اللجنة الدائمة تقاريرها عما يدخل في دائرة اعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عنه في المادة التالية .

المادة السادسة : يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة مجلس الدفاع المشترك ويختص بجميع الشؤون المتعلقة بتنفيذ احكام المواد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ من هذه المعاهدة ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة المشار اليها في المادة السابقة . ويتكون مجلس الدفاع المشار اليه من وزراء الخارجية

والدفاع الوطني للدول المتعاقدة او من ينوب عنهم . وما يقرره المجلس
بأكثريّة ثلثي الدول يكون ملزماً لجميع الدول المتعاقدة .

المادة السابعة : استكمالاً لأغراض هذه المعاهدة وما ترمي اليه من
إشاعة الطمأنينة وتوفير الرفاهية في البلاد العربية ورفع مستوى المعيشة
فيها تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار
مراقفها الطبيعية وتسهيل تبادل منتجاتها الوطنية والزراعية والصناعية،
وبوجه عام على تنظيم نشاطها الاقتصادي وتنسيقه وإبرام ما تقتضيه
الحال من اتفاقات خاصة لتحقيق هذه الأهداف .

المادة الثامنة : ينشأ مجلس اقتصادي من وزراء الدول المتعاقدة
المختصين بالشؤون الاقتصادية او من يمثلونهم عند الضرورة لكي يقترح
على حكومات تلك الدول ما يراه كفيلاً بتحقيق الأغراض المبينة في المادة
السابقة . وللمجلس المذكور ان يستعين في أعماله بلجنة الشؤون
الاقتصادية .

المادة التاسعة : يعتبر الملحق المرفق بهذه المعاهدة جزءاً لا يتجزأ عنها.
المادة العاشرة : تتعهد كل من الدول المتعاقدة بأن لا تعقد أي اتفاق
دولي يناقض هذه المعاهدة . وبأن لا تسلك في علاقاتها الدولية مع الدول
الأخرى مسلكاً يتنافى مع أغراض هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة : ليس في أحكام هذه المعاهدة ما يمس أو يقصد
به ان يمس بأية حال من الأحوال الحقوق والالتزامات المترتبة أو التي
تترتب للدول الأطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الأمم المتحدة أو
المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الأمن في المحافظة على السلام والأمن
الدولي .

المادة الثانية عشرة : يجوز لاية دولة من الدول المتعاقدة بعد مرور
عشر سنوات من نفاذ هذه المعاهدة ان تنسحب منها في نهاية سنة من
تاريخ اعلان انسحابها الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية . وتتولى
الامانة العامة ابلاغ هذا الاعلان الى الدول المتعاقدة الأخرى .

المادة الثالثة عشرة : يصدق على هذه المعاهدة وفقاً للأوضاع
الدستورية المرسية في كل من الدول المتعاقدة وتودع وثائق التصديق لدى
الامانة العامة لجامعة الدول العربية. وتصبح المعاهدة نافذة من قبل من صدق
عليها بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تاريخ استلام الامانة العامة وثائق
تصديق أربع دول على الأقل » .

« الملحق العسكري :

البند الاول : تختص اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية بالامور الآتية : -

أ - اعداد الخطط العسكرية لمواجهة جميع الاخطار المتوقعة او أي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على دولة او اكثر من الدول المتعاقدة او على قواتها ، وتستند في اعداد هذه الخطط على الاسس التي يقررها مجلس الدفاع المشترك .

ب - تقديم المقترحات لتنظيم قوات الدول المتعاقدة ولتعيين الحد الأدنى لقوات كل منها حسبما تمليه المقتضيات الحربية وتساعد عليه امكانيات كل دولة .

ج - تقديم المقترحات لزيادة كفاية قوات الدول المتعاقدة من حيث تسليحها وتنظيمها وتدريبها لتتشمى مع احدث الاساليب والتطورات العسكرية وتنسيق كل ذلك وتوحيده .

د - تقديم المقترحات لاستثمار موارد الدول المتعاقدة الطبيعية والصناعية والزراعية وغيرها وتنسيقها لصالح المجهود الحربي والدفاع المشترك .

هـ - تنظيم تبادل البعثات التدريبية وتهيئة الخطط للتمارين والمناورات المشتركة بين قوات الدول المتعاقدة وحضور هذه التمارين والمناورات ودراسة نتائجها بقصد اقتراح ما يلزم لتحسين وسائل التعاون في الميدان بين هذه القوات والبلوغ بكفايتها الى اعلى درجة .

و - اعداد المعلومات والاحصائيات اللازمة عن موارد الدول المتعاقدة وامكانياتها الحربية ومقدرة قواتها في المجهود الحربي المشترك .

ز - بحث التسهيلات والمساعدات المختلفة التي يمكن ان يطلب الى كل من الدول المتعاقدة ان تقدمها وقت الحرب الى جيوش الدول المتعاقدة الاخرى العاملة في اراضيها تنفيذا لاحكام هذه المعاهدة .

البند الثاني : يجوز للجنة العسكرية الدائمة تشكيل لجان فرعية دائمة او مؤقتة من بين اعضائها لبحث أي موضوع من الموضوعات الداخلة

في نطاق اختصاصاتها . ولها ان تستعين بالاختصاصيين في اي موضوع من هذه الموضوعات ترى ضرورة الاستعانة بخبرتهم او برايمهم فيه .

البند الثالث : ترفع اللجنة العسكرية الدائمة تقارير مفصلة عن نتيجة بحوثها واعمالها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من هذه المعاهدة . كما ترفع اليه تقارير سنوية عما انجزته خلال العام من هذه البحوث والاعمال .

البند الرابع : تكون القاهرة مقر اللجنة العسكرية الدائمة . وللجنة مع ذلك ان تعقد اجتماعاتها في اي مكان آخر تعينه . وتنتخب اللجنة رئيسها من بين اعضائها لمدة عامين ويمكن تجديد انتخابه . ويشترط في الرئيس ان يكون على الاقل من الضباط القادة (من الضباط العظام) . ومن المتفق عليه ان يكون جميع اعضاء هذه اللجنة من ذوي الجنسية الاصلية لاحدى الدول المتعاقدة .

البند الخامس : تكون القيادة العامة لجميع القوات العاملة في الميدان من حق الدولة التي تكون قواتها المشتركة في العمليات اكثر عددا وعدة من كل من قوات الدول الاخرى ، الا اذا تم اختيار القائد العام على وجه آخر باجماع آراء حكومات الدول المتعاقدة . ويعاون القائد العام في ادارة العمليات الحربية هيئة اركان مشتركة .

جامعة الدول العربية — الامانة العامة — الادارة السياسية .

٢ شباط (فبراير) ١٩٥١ — القاهرة في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٧٠ .

بروتوكول اضافي

تؤلف هيئة استشارية عسكرية من رؤساء اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة للاشراف على اللجنة العسكرية الدائمة المنصوص عليها في المادة الخامسة من المعاهدة ولتوجيهها في جميع اختصاصاتها المبينة في البند الاول من الملحق العسكري .

وتعرض عليها تقارير اللجنة العسكرية الدائمة ومقترحاتها لاقرارها قبل رفعها الى مجلس الدفاع المشترك المنصوص عليه في المادة السادسة من المعاهدة .

وتقوم الهيئة الاستشارية العسكرية برفع تقاريرها ومقترحاتها عن

جميع وظائفها الى مجلس الدفاع المشترك للنظر فيها واقرار ما يقتضي الحال اقراره منها ..

ويكون لهذا البروتوكول من قبل الدول الموقعة عليه نفس القوة والاطر اللذين للمعاهدة وملحقها وخاصة فيما يتعلق بتنفيذ احكام المادتين الخامسة والسادسة من المعاهدة والبند الثالث من ملحقها العسكري .

١ - تألفت اللجنة العسكرية الدائمة التي نصت عليها معاهدة الدفاع المشترك من الملحقين العسكريين في السفارات العربية في القاهرة اضافة الى ضابط آخر من كل دولة عربية كانت عضوا في الجامعة وكانت هذه اللجنة تعقد اجتماعات اسبوعية وانقسمت الى ثلاث لجان فرعية ، لجنة العمليات ، لجنة الشؤون الادارية ، لجنة الاستخبارات .

٢ - عقدت الهيئة الاستشارية العسكرية المؤلفة ، بموجب المعاهدة ، من رؤساء اركان الجيوش العربية عدة اجتماعات وانتخبت اللواء اركان حرب محمد ابراهيم ، رئيس اركان الجيش المصري ، رئيسا لها (عين فيما بعد امينا عاما مساعدا في الجامعة العربية للشؤون العسكرية لتنسيق الاعمال بين اللجنة العسكرية الدائمة والهيئة الاستشارية العسكرية ومجلس الدفاع المشترك التي نصت عليها المعاهدة) .

٣ - اجتمع مجلس الدفاع المشترك المؤلف من وزراء الخارجية والدفاع في الدول الاعضاء عدة مرات بناء على اقتراح امانة الجامعة او احدى الدول الاعضاء ، حتى عام ١٩٥٤ وانقطع عن الاجتماع ثم عاد فاجتمع في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦١ .

انعقد مؤتمر القمة العربي الاول في القاهرة في شهر كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٦٤ بناء على دعوة وجهها الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، ولقد اجتمعت الاطراف المشتركة (جميع الدول العربية الاعضاء في الجامعة العربية) على ان المشروعات على نهر الاردن . سواء ما تقوم به اسرائيل ، او ما يمكن ان تقوم به الدول العربية قد يقتضي في اية لحظة عمليات دفاعية عسكرية ، ولا يمكن مواجهة هذا الاحتمال بقيادات عربية متفرقة تتعرض للعدوان الاسرائيلي منفردة وانما لا بد من وحدة في القيادة ووحدة في التخطيط .

ومن هنا نشأت فكرة القيادة العربية الموحدة التي اعلن عن قيامها رسميا السيد عبد الخالق حسونه ، الامين العام لجامعة الدول العربية ،

وذلك في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ ١٧/١/١٩٦٤ . واعلن حسونه ان الفريق علي علي عامر ، رئيس اركان القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ، سيقتراس هذه القيادة . كما سيتولى مجلس الدفاع الاعلى سلطة الاشراف على القيادة العربية الموحدة باعتباره السلطة المختصة .

اهداف القيادة العربية الموحدة :

- ١ - تنظيم وتنسيق التعاون بين الجيوش العربية على اساس موحّد .
- ٢ - وضع اهداف القوة والتسلح .
- ٣ - رسم خطط مواجهة المواقف الطارئة وما بعدها .
- ٤ - وضع البرامج التي تساعد بعض الدول العربية المحيطة باسرائيل على استكمال استعدادها الحربي لمواجهة اي عدوان .
- وبين مقررات المؤتمر ان تكون هناك ميزانية تسليح لهذه الدول تقدمها جميع الدول العربية ببلغ مقدّارها ١٥ مليون جنيه استرليني سنويا . الدولة العربية الوحيدة المتاخمة لاسرائيل والتي لا تستفيد من هذه الميزانية هي الجمهورية العربية المتحدة التي تعتبر ان استعدادها مستكمل لمواجهة اي طارئ .

في نهاية مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في الاسكندرية في الثالث الاول من شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ وافقت كلّ من الجزائر والسودان وليبيا وتونس على التوقيع على معاهدة الدفاع العربي المشترك .

٢ - التعاون العسكري خارج نطاق الجامعة :

٢ : تعاون لم يؤد الى اتفاقيات .

- ١ - بعد انقلاب الزعيم حسني الزعيم في ٣٠/٣/١٩٤٩ اتجهت الحكومة السورية الى التعاون مع العراق وارسلت وفدا الى بغداد في ١٣/٤/١٩٤٩ لعقد اتفاقية عسكرية مع العراق وقدم الجانب السوري المقترحات التالية :

« القصد الاول قضية فلسطين والثاني صيانة الامن الخارجي للبلدين تجاه اي اعتداء كان واينما كان مصدره .

- ١ - تشترك قوات البلدين فوراً بالاعمال الحربية التي قد تنشأ عن عدوان اليهود .

- ٢ - ان يتضامن البلدان ويتحالفا لصيانة امنهما الخارجي تجاه اي اعتداء كان .

٣ - ان توحيد القيادة لدى القنال وتكون بيد الطرف الذي يتعرض للعدوان اولاً .

٤ - ان توجد هيئة اركان موحدة بالسلم والحرب لتنسيق الخطط والبرامج واعادتها للتنفيذ وان تهيب ما يلزم لريادة الانسجام في التعليم والتدريب والتسليح والتجهيز وغيره .

٥ - ان تزيد كل دولة قوة جيشها زيادة مطردة سنة فسنة لا تقل عن حد ادنى يعينه كلا الطرفين وان يقدم احد البلدين للآخر بناء على طلبه كل مساعدة عسكرية ممكنة ناظرا في آن واحد لامكانه وحاجة الطرف الآخر، وان يتبادلا الضباط والبعثات العسكرية .

٦ - التعاون لدفع اي عدوان يهودي عن اي من فوات البلاد العربية او عرب فلسطين .

٧ - يهمن الحصول على السلاح والعتاد باكبر قدر ممكن مهما اختلفت انواعه .

٨ - ان تعتبر هذه الاتفاقية متلائمة مع التزامات اي من الطرفين ومع امكان عقد ما يشبهها مع البلاد العربية الاخرى .

٩ - مدة الاتفاقية تعين وتحدد .

ملاحظة عامة اساسية: هذه موضوعات، البحث بنظر في تحويلها عند المذاكرة في اسس المعاهدة » .

رفضت الحكومة العراقية عقد اتفاقية مع سورية بانتظار عودة الحياة الدستورية اليها ووعدت بارسال القوات العراقية دون حاجة لمعاهدة . (ارسلت فعلا سربا من الطائرات وقوات اخرى اثر الاعتداءات الاسرائيلية على الجبهة الجنوبية في سورية اوائل آذار (مارس) ١٩٥١ ، وبقيت هذه القوات اربعة اشهر ثم عادت الى العراق) .

٢ - اثر الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الحدود العربية دعا الملك سعود بن عبد العزيز ملك السعودية لعقد مؤتمر عسكري في الرياض في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٦ . للبحث في الاستعدادات الواجب اتخاذها لدفع اي عدوان تفكر اسرائيل بشكته ، حضر المؤتمر ممثلون عن العراق وسورية ولبنان والاردن اضافة للسعودية وبعد اجتماعات دامت ثلاثة ايام صدر البيان المشترك التالي :

« اجتمع بالرياض في ايام الجمعة والسبت والاحد الثاني والثالث والرابع من شهر صفر من عام ١٣٧٦ الموافق السابع والثامن والتاسع من شهر ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٥٦ بناء على دعوة من صاحب الجلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية مؤتمر عسكري برئاسة صاحب السمو الملكي الامير مشعل وزير الدفاع والطيران ومن مندوبين عن حكومات الاردن والعراق والمملكة العربية السعودية وسورية ولبنان ومصر لبحث موضوع الحرس الوطني الاردني وتزويده بالاحتياجات اللازمة لاستكمال وسائل الدفاع وقد اتفق المؤتمر باجماع الآراء على التدابير التي تحقق اهداف الاجتماع للبدء فعلا في التنفيذ » .

٣ - قامت اسرائيل باعتداء واسع على قلبية في ١١/١٠/١٩٥٦ وقام الملك حسين ، ملك الاردن ، باجراء مباحثات مع الامير عبد الاله الوصي على عرش العراق آنذاك وصدر بيان مشترك في ١٧/١٠/١٩٥٦ تعهد العراق بموجبه مساعدة الاردن فورا اذا نشب القتال بينه وبين اسرائيل وارسل قوة مختلطة تمهيدا لذلك وفيما يلي نص البيان :

« عقد في يوم الجمعة ١٤ ايلول (سبتمبر) اجتماع في قاعدة الحبانية العراقية بين الملك حسين والملك فيصل حضره من الجانب العراقي السيد نوري السعيد ، رئيس الوزراء ، واللواء عارف ، رئيس اركان حرب الجيش العراقي . ومن الجانب الاردني السيد بهجت التلهوني ، رئيس الديوان الملكي ، والزعيم صادق الشرع ، والعقيد عكاشه الزين ، وكبير مرافقي الملك .

وقد جرى البحث في جو اخوي حول خطورة الموقف الناتج عن التهديد بالاستفزاز الصهيوني واستعرض المجتمعون حوادث الاعتداءات الاخيرة على الجبهة الاردنية وما يجب اتخاذه من تدابير سريعة وفقا لمعاهدة الاخوة والصداقة المعقودة بين البلدين الشقيقين عام ١٩٤٧ » .

٤ - في بداية كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢ جرت محادثات بين سورية والعراق لتنسيق الامور العسكرية بينهما بقصد اقامة تعاون دفاعي عسكري . وفي ١٤/٣/١٩٦٢ اجتمع ناظم القدسي ، رئيس الجمهورية السورية آنذاك ، في الرطبة مع اللواء عبد الكريم قاسم رئيس الوزارة العراقية ، وفي ١٦/٣ صدر بلاغ مشترك دعا فيه المجتمعون البلاد العربية الى مؤتمر يعقد خلال ثلاثة اشهر للبحث في عدة امور كان من بينها بعض القضايا العسكرية وهي :

١ - وجوب قيام اتفاق عسكري بين الدول العربية المتحررة والراغبة في ذلك واقامة قيادة عامة مشتركة بينها تكون قادرة على العمل في كل ظرف من الظروف ، وان يضع المؤتمر توقيتا سريعا ومعقولا لقيام هذه القيادة .

٢ - وان تؤلف بعد قيام الاتفاق العسكري لجان مشتركة لبحث الطرق السريعة والكفيلة لتطوير هذا الاتفاق بصورة تدريجية للتوصل الى ايجاد قوة عسكرية موحدة للدول الداخلة فيه .

٣ - يرى المجتمعون ، ان قيام الاتفاق العسكري والقيادة العامة المشتركة هو التعبير الصحيح عن الشعور بمسؤولية الدول العربية المتحررة لدرء الاخطار العاجلة والآجلة المحيطة بالوطن العربي .

لم يعقد هذا المؤتمر ولم تنتج عن اجتماع الرتبة نتائج عملية .

ب - تعاون ادى الى اتفاقيات :

عام ١٩٥٥ جرت مباحثات بين مصر وسوريه ادت الى عقد اتفاقية ثنائية للدفاع المشترك بينهما وقعت في ٢٠/١٠/١٩٥٥ وجاء فيها التأكيد ان هذه الاتفاقية لا تبطل التزاماتها بموجب معاهدة الدفاع المشترك . وفيما يلي نص الاتفاقية :

« ان حكومتي سوريه ومصر توطيدا لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وتوكيدا لاخلاص الدول المتعاقدة لهذه المبادئ ، ورغبة منهما في زيادة تقوية وتوثيق التعاون العسكري حرصا على استقلال بلادهما ومحافظة على سلامتهما ، وايامنا منهما بأن اقامة نظام أمن مشترك فيما بينهما يعتبر عاملا رئيسيا في تأمين سلامة واستقلال كل منهما وتحقيقا لآمانيهما في الدفاع المشترك عن كيانهما وصيانة الامن والسلام وفقا لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة واهدافهما . واعمالا لما نصت عليه الفقرة الاولى من المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية قد اتفقتا على عقد اتفاقية لهذه الغاية :

المادة الاولى - تؤكد الدولتان المتعاقدتان حرصهما على دوام الامن والسلام واستقرارهما وعزمهما على فض جميع منازعاتهما الدولية بالطرق السلمية .

المادة الثانية - تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتهما اعتداء عليهما ، ولذلك فانهما عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها وبأن تتخذ على الفور جميع التدابير وتستخدم ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الامن والسلام الى نصابهما .

وتطبقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة العربية ومجلس الامن بوقوع الاعتداء وبما اتخذ في صدره من تدابير واجراءات .

وتتعهد الدولتان المتعاقدتان بالا تعقد اي منهما صلحا منفردا مع المعتدي او اي اتفاق معه دون موافقة الدولة الاخرى .

المادة الخامسة - تنفيذا لاغراض هذه الاتفاقية قررت الدولتان المتعاقدتان انشاء الجهاز التالي :

- مجلس اعلى
- مجلس حربي
- قيادة مشتركة

المادة السادسة - ١ - يتكون المجلس الاعلى من وزير الخارجية والحربية (للدفاع) للدولتين المتعاقدتين وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة الذي يتلقى منه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية ويختص المجلس الاعلى بتعيين القائد العام وتنحيته .

كما وقعت في ٢٧/١٠/١٩٥٥ اتفاقية مشابهة بين مصر والسعودية ، فيما يلي نصها :

المادة الاولى - تؤكد الدولتان المتعاقدتان حرصهما على دوام الامن والسلام واستقرارهما وعزمهما على فض جميع منازعاتهما بالطرق السلمية .

المادة الثانية - تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او على قواتهما اعتداء عليهما ولذلك فانهما عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما الى معونة

الدولة المعتدى عليها وبأن تتخذاً على الفور جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديهما من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ولاعادة الامن والسلام الى نصابيهما .

وتطبقاً لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة ، يخطر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الامن بوقوع الاعتداء وبما اتخذ بصدد من تدابير واجراءات وتمتهد الدولتان المتعاقدتان بالآ تعقد اي منهما صلحا منفردا مع المعتدي او اي اتفاق معه دون موافقة الدولة الاخرى .

المادة الثالثة - تتشاور الدولتان المتعاقدتان فيما بينهما ، بناء على طلب احدهما ، كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية بشكل خطير ، يؤثر في سلامة اراضي اية واحدة منهما او استقلالها . وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولتان المتعاقدتان على الفور الى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة - اما عند وقوع اعتداء مفاجيء على حدود او قوات احدى الدولتين المتعاقدتين ، فبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان تقرر الدولتان فورا الاجراءات التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

المادة الخامسة - تنفيذا لافراض هذه الاتفاقية قررت الدولتان المتعاقدتان انشاء الجهاز التالي :

- مجلس اعلى .
- مجلس حربي .
- قيادة مشتركة .

المادة السادسة - ١ - يتكون المجلس الاعلى ، من وزراء الخارجية والحربية (الدفاع) للدولتين المتعاقدتين وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة الذي يتلقى منه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية ويختص المجلس الاعلى بتعيين القائد العام وتنحيته .

٢ - يضع المجلس الاعلى بناء على اقتراح المجلس الحربي تنظيمات القيادة المشتركة واختصاصاتها ومهامها وهو المختص بالتعديلات التي تدخل عليها بناء على اقتراح المجلس الحربي . وللمجلس الاعلى حق تكوين اللجان والمجالس الفرعية او المؤقتة عند اللزوم .

- ٣ - يختص المجلس الاعلى بالنظر في التوصيات والقرارات التي يصدرها المجلس الحربي مما هو خارج عن اختصاصات رؤساء الاركان .
- ٤ - يصدر المجلس الاعلى اللوائح التي تنظم اجتماعه واعمال المجلس الحربي .

المادة السابعة - ١ - يتالف المجلس الحربي من رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصري ، ورئيس هيئة اركان حرب الجيش السعودي ، وهو الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى ويختص بتقديم التوصيات والتوجيهات فيما يتعلق بالخطط الحربية وبجميع الاعمال والمهام الموكولة للقيادة المشتركة .

٢ - يصدر المجلس الحربي توصيات عن الصناعات الحربية والمواصلات اللازمة للاغراض العسكرية وعن تنسيقها وتوجيهها بخدمة القوات الحربية وعن كل ما يتعلق بها من الدولتين المتعاقبتين .

٣ - يدرس المجلس الحربي البرامج الموضوعة من قبل القيادة المشتركة لتدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات الموضوعة تحت قبادتها كما يدرس امكانيات تطبيقها على جميع جيوش الدولتين المتعاقبتين ويتخذ الاجراءات الكفيلة لتحقيقها ، ويرفع للمجلس الاعلى ما يرى رفعه لاقاراره .

٤ - لهذا المجلس هيئة عسكرية دائمة تقوم بجميع الدراسات والتحضيرات للمواضيع والقضايا التي تعرض عليه ، وينظم المجلس اعمال هذه الهيئة بلائحة لهذا الغرض كما يضع ميزانياتها .

المادة الثامنة - ١ - تشمل القيادة المشتركة :

- أ : القائد العام .
- ب : هيئة اركان حرب .
- ج : الوحدات التي يتقرر وضعها لتأمين القيادة المشتركة وادارة اعمالها .
- تمارس هذه القيادة عملها وقت السلم والحرب وهي ذات صفة دائمة .
- ٢ - يتولى القائد العام قيادة القوات التي توضع تحت امرته وهو مسؤول امام المجلس الاعلى .

٣ - يختص القائد العام بما يلي :

أ : وضع وتطبيق برامج تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات التي تضعها الدولتان المتعاقدتان تحت امرته بحيث تصبح قوة موحدة وتقديم تلك البرامج الى المجلس الحربي لتحقيقها او رفعها الى المجلس الاعلى لقرارها .

ب : اعداد وتنفيذ الخطط الدفاعية المشتركة لمواجهة جميع الاحتمالات المتوقعة من اي اعتداء مسلح يمكن ان يقع على احدى الدولتين او على قواتهما . ويعتمد في اعداد هذه الخطط على ما يضعه المجلس الاعلى من قرارات وتوجيهات .

ج : توزيع القوات التي تضعها الدولتان المتعاقدتان تحت امرته في السلم والحرب وفقا للخطط الدفاعية المشتركة .

د : وضع ميزانية القيادة المشتركة وتقديمها الى المجلس الحربي لدراستها ثم اقرارها نهائيا من قبل المجلس الاعلى .

٤ - يكون تعيين وتنحية معاوني الرئيسين للقائد العام بمعرفة المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام اما باقي هيئة القيادة ، فانها تعين بالاتفاق بين القائد العام ورئيس هيئة اركان حرب الجيش المعني .

المادة التاسعة - تضع الدولتان المتعاقدتان تحت تصرف القيادة المشتركة في حالة السلم والحرب القوات التي يرى المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ضرورة وضعها تحت امرته وذلك بعد موافقة المجلس الاعلى .

المادة العاشرة : تدفع كل من الدولتين المتعاقدتين الرواتب والتعويضات للعسكريين والمدنيين الذين تبعث بهم للعمل في القيادة المشتركة والمجلس الحربي واللجان الاخرى وفق انظمتها المالية الخاصة بها .

المادة الحادية عشرة : ليس في احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او يقصد به ان يمس ، باي حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة ، او التي قد تترتب ، على كل من الدولتين المتعاقدتين بمقتضى ميثاق الامم المتحدة او المسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن للمحافظة على السلام والامن الدولي .

المادة الثانية عشرة : مدة هذه المعاهدة خمس سنوات تتجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا . ولاي دولة من الدولتين

المتعاقدين ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولة الاخرى كتابة برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء اي من المدد المذكورة سابقا .

١١ (ربيع الاول) ١٣٧٥ الموافق ٢٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٥ .

وفي العام ١٩٥٦ ، وبسبب توقع الدول العربية قيام هجوم اسرائيلي على احدى الدول العربية ازداد النشاط العسكري المتعدد الاطراف فعقدت في ٢١/٤/١٩٥٦ اتفاقية للدفاع المشترك في جدة بين مصر والمملكة العربية السعودية واليمن فيما يلي نصها :

« ان حكومات جمهورية مصر ، والمملكة العربية السعودية ، والمملكة المتوكلية اليمنية ، توطيدا لميثاق جامعة الدول العربية ، وتوكيدا لاختصاص الدول المتعاقدة لهذه المبادئ ، ورغبة منها في زيادة تقوية وتوثيق التعاون العسكري حرصا على استقلال بلادها ، ومحافظة على سلامتها ، وايمانا منها بان اقامة نظام امن مشترك فيما بينها يعتبر عاملا رئيسيا في تأمين سلامة واستقلال كل منها ، وتحقيقا لامانيها في الدفاع المشترك عن كيانها ، وصيانة الامن والسلام وفقا لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة واهدافها . وعملا بما نصت عليه الفقرة الاولى من المادة التاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية قد اتفقت على عقد اتفاقية لهذه الغاية .

تبادل وثائق التفويض :

وقد انابت عنها المفوضين الآتية اسماؤهم :

عن جمهورية مصر : الرئيس جمال عبد الناصر وعن حكومة المملكة العربية السعودية حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز . وعن حكومة المملكة المتوكلية اليمنية حضرة صاحب الجلالة الامام احمد الموفق . بعد تبادل وثائق التفويض التي تخولهم سلطة كاملة ، والتي وجدت صحيحة ومستوفاة الشكل قد اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى : تؤكد الدول المتعاقدة حرصها على دوام الامن والسلام ، واستقرارها ، وعزمها على فض جميع منازعاتها الدولية بالطرق السلمية .

المادة الثانية : تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منها او على قواتها ، اعتداء عليها . ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانها تلتزم بان تبادر كل منها الى معونة

الدولة المعتدى عليها ، وبأن تتخذ على الفور جميع التدابير ، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل ، بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء ، ولإعادة الأمن والسلام الى نصابهما .

وتطبيقا لاحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية . والمادة الحادية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة يخطر على الفور مجلس الجامعة مجلس الامن بوقوع الاعتداء ، وبما اتخذ في صده من تدابير واجراءات . وتتعهد الدول المتعاقدة بالا تعقد اي منها صلحا منفردا مع المعتدي ، او اي اتفاق معه ، دون موافقة الدولتين الاخرين .

المادة الثالثة : تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها : بناء على طلب احداها ، كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية بشكل خطير يؤثر في سلامة اراضي اية واحدة منها او استقلالها . وفي حالة خطر الحرب الداهم او قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور الى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الرابعة : اما عند وقوع اعتداء مفاجيء على حدود او قوات احدى الدول المتعاقدة ، فبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدول الثلاث فورا الاجراءات التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

المادة الخامسة : تنفيذا لاغراض هذه الاتفاقية قررت الدول المتعاقدة انشاء الجهاز التالي :

- مجلس اعلى .
- مجلس حربي .
- قيادة مشتركة .

المادة السادسة : ١ - يتكون المجلس الاعلى من وزراء الخارجية والحربية « الدفاع » للدول المتعاقدة . وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة الذي يتلقى منه جميع التوجيهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية ويختص المجلس الاعلى بتعيين القائد العام وتنحيته .

٢ - يضع المجلس الاعلى بناء على اقتراح المجلس الحربي تنظيمات القيادة المشتركة واختصاصاتها ومهامها وهو المختص بالتعديلات التي تدخل عليها بناء على اقتراح المجلس الحربي وللمجلس الاعلى حق تكوين اللجان والمجالس الفرعية او المؤقتة عند اللزوم .

٣ - يختص المجلس الاعلى بالنظر في التوصيات والقرارات التي يصدرها المجلس الحربي مما هو خارج عن اختصاصات رؤساء الاركان .
٤ - يصدر المجلس الاعلى اللوائح التي تنظم اجتماعه واعمال المجلس الحربي .

المادة السابعة : ١ - يتالف المجلس الحربي من رئيس هيئة اركان حرب الجيش المصري ورئيس هيئة اركان حرب الجيش السعودي ، ورئيس هيئة اركان حرب الجيش اليمني - وهو الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى ويختص بتقديم التوصيات والتوجيهات فيما يتعلق بالخطط الحربية وبجميع الاعمال والمهمات الموكولة للقيادة المشتركة .

٢ - يصدر المجلس الحربي توصياته عن الصناعات الحربية والمواصلات اللازمة للاغراض العسكرية ، وعن تنسيقها وتوجيهها لخدمة القوات الحربية . وعن كل ما يتعلق بها في الدول المتعاقدة .

٣ - يدرس المجلس الحربي البرامج الموضوعة من قبل القيادة في تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات الموضوعة تحت قيادته . كما يدرس امكانيات تطبيقها على جميع جيوش الدول المتعاقدة . ويتخذ الاجراءات الكفيلة بتحقيقها ، ويرفع للمجلس الاعلى ما يرى رفعه لاقراءه .

٤ - لهذا المجلس هيئة عسكرية دائمة تقوم بجميع الدراسات والتحضيرات للمواضيع والقضايا التي تعرض عليه ، وينظم المجلس الاعلى هذه الهيئة بلائحة يضعها لهذا الغرض ، كما يضع ميزانيتها .

المادة الثامنة : ١ - تشمل القيادة المشتركة :

- أ - القائد العام .
 - ب - هيئة اركان حرب .
 - ج - الوحدات التي يتقرر وضعها لتأمين القيادة المشتركة وإدارة اعمالها .
- تمارس هذه القيادة عملها وقت السلم والحرب وهي ذات صفة دائمة .
- ٢ - يتولى القائد العام قيادة القوات التي توضع تحت امرته وهو المسؤول امام المجلس الاعلى .

٣ - يختص القائد العام بما يلي :

١ - وضع وتطبيق برامج تدريب وتنظيم وتسليح وتجهيز القوات التي تضعها الدول المتعاقدة تحت امرته بحيث تصبح قوة موحدة وتقديم تلك البرامج الى المجلس الحربي لتحقيقها او رفعها الى المجلس الاعلى لقرارها .

ب - اعداد وتنفيذ الخطط الدفاعية المشتركة لمواجهة اي احتمال متوقع من اعتداء مسلح يمكن ان يقع على احدى الدول المتعاقدة او على قواتها ويعتمد في اعداد هذه الخطط على ما يضعه المجلس الاعلى من قرارات وتوجيهات .

ج - توزيع القوات التي تضعها الدول المتعاقدة تحت امرته في السلم والحرب وفقا للخطط الدفاعية المشتركة .

د - وضع ميزانية القيادة المشتركة وتقديمها الى المجلس الحربي لدراستها ثم اقرارها نهائيا من قبل المجلس الاعلى .

٤ - يكون تعيين وتنحية معاونين الرئيسيين للقائد العام بمعرفة المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ، اما باقي هيئة القيادة فانها تعين بالاتفاق بين القائد العام ورئيس هيئة اركان حرب الجيش المعني .

المادة التاسعة : تضع الدول المتعاقدة تحت تصرف القيادة المشتركة في حالة السلم والحرب القوات التي يرى المجلس الحربي بالاتفاق مع القائد العام ضرورة وضعها تحت امرته وذلك بعد موافقة المجلس الاعلى .

المادة العاشرة : تدفع كل من الدول المتعاقدة الرواتب والتعويضات للمسكريين والمدنيين الذين تبعث بهم للعمل في القيادة المشتركة والمجلس الحربي واللجان الاخرى وفقا لانظمتها المالية الخاصة بها .

المادة الحادية عشرة : ليس في احكام هذه المعاهدة ما يمس ، او ما يقصد به ان يمس ، باية حال من الاحوال ، الحقوق والالتزامات المترتبة ، او التي قد تترتب على كل من الدول المتعاقدة ، بمقتضى ميثاق الامم المتحدة ، والمسؤوليات التي يضطلع بها مجلس الامن للمحافظة على السلام والامن الدولي .

المادة الثانية عشرة : مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ، تتجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا ، ولاي دولة من الدول المتعاقدة ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولتين الاخرين كتابة برغبتها في ذلك ، قبل سنة من تاريخ انتهاء اي من المدد المذكورة سابقا .

حررت هذه الاتفاقية في جدة في ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٥٦ ميلادية . وقد وقع على هذه الاتفاقية من اربع نسخ واحتفظ كل من الاطراف الثلاثة بنسخة وترسل النسخة الرابعة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

وفي ١٩٥٦/٥/٦ عقدت اتفاقية عسكرية بين مصر والاردن عقب زيارة وفد اردني عسكري لمصر لفرض تنسيق الجهود بين الجيشين الاردني والمصري . وفيما يلي نص البيان المشترك الصادر اثر هذه الزيارة الذي اذاعته القيادة العامة للقوات المصرية المسلحة :

« زار وفد عسكري اردني مصر في المدة من ٢٨ نيسان (ابريل) ١٩٥٦ حتى ٥ ايار (مايو) ١٩٥٦ واجتمع بممثلي الجيش المصري للتباحث في تنسيق جهود الجيشين الشقيقين على ضوء المصلحة العربية المشتركة ، فلفي من المسؤولين تجاوبا وتعاوننا تامين مما ادى الى سرعة الوصول الى تفاهم واتفاق كاملين على جميع النقاط التي طرحت للبحث » .

وعقدت في ١٩٥٦/٥/٣٠ اتفاقية عسكرية بين الاردن وسوريه اثر زيارة قام بها شكري القوتلي ، رئيس الجمهورية السورية وقتها الى الاردن وفيما يلي نص الفقرة المتعلقة بالاتفاقية في البيان المشترك الصادر بعد الزيارة :

« اقرار اتفاقية عسكرية لمواجهة الخطر الجائم على الحدود باعتبار ان هذا الامر اهم ما يقلق افكار المسؤولين تتضمن التوحيد الفعلي للجهود الحربية بين الجيشين الشقيقين عن طريق مجلس حربي وهيئة عمليات مشتركة » .

وفي ١٩٥٦/١٠/٢٥ تم التوقيع في عمان على اتفاقية عسكرية بين مصر وسوريه والاردن تألفت بموجبها قيادة موحدة لجيوش الدول الثلاث وفيما يلي البيان الصادر باعلان انشاء هذه القيادة :

« وقعت بعمان بتاريخ ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٦ ، اتفاقية عسكرية ثلاثية بين المملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية السورية ، وجمهورية مصر . تهدف الى توحيد جبهات الدول المتعاقدة الثلاث ، والى تركيز جهودها العسكرية وتنسيق خططها ، وتبادل المعونة فيما بينها ، وتدعيم امكانياتها بالدفاع المشترك عن الجبهة العربية تحت قيادة موحدة ، لرد اي اعتداء يقع على اي من الدول الثلاث ، باعتباره

اعتداء عليها جميعا ولتحقيق الامن والسلام لشعوب هذه الدول وقد وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ بمجرد توقيعها .

بعد ازدياد التهديدات الاسرائيلية لسورية واعتداءاتها المتكررة عليها، عقدت بين ج.ع.م. وسورية بتاريخ ١٩٦٦/١١/٤ اتفاقية للدفاع المشترك بين البلدين هذا نصها :

« ان حكومتى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، استجابة منهما لرغبة الشعب العربي في كل من القطرين الشقيقين ، وانطلاقا من ايمانهما المطلق بالمصير المشترك وبوحدة الامة العربية ، وتوحيدا لجهودهما في تأمين وحماية سلامتهما ومثلتهما القومية ... قد اتفقتا على عقد اتفاق دفاع مشترك تحقيقا لهذه الغايات .

المادة الاولى : تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتهما اعتداء عليهما ، ولذلك فانهما عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما تلتزمان بان تبادر كل منهما الى معونة الدولة المعتدى عليها ، وبان تتخذا على الفور جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديهما من وسائل ، بما في ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتداء .

المادة الثانية : تتشاور الدولتان المتعاقدتان بناء على طلب احدهما في الحالات الدولية الهامة التي تؤثر على سلامة اية واحدة منهما او استقلالها ..

وفي حالة خطر حرب داهم او قيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولتان المتعاقدتان على الفور باتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف .

المادة الثالثة : وعند وقوع اي اعتداء مفاجيء على احدى الدولتين المتعاقدتين ، فبالاضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدولتان فورا الاجراءات الاخرى التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ .

المادة الرابعة : تنفيذا لاجراض هذه الاتفاقية قررت الدولتان المتعاقدتان انشاء الاجهزة الرئيسية التالية :

- ١ - مجلس دفاع .
- ٢ - قيادة مشتركة .. وتشكل من :

١ - مجلس رؤساء الاركان .

ب - هيئة الاركان المشتركة .

المادة الخامسة - ١ - يتكون مجلس الدفاع من وزيرى الخارجية والدفاع (الحرية) فى كل من البلدين ، وهو المرجع الاعلى لمجلس رؤساء الاركان .

٢ - يشمل اختصاص مجلس الدفاع ما يلى :

١ : وضع الاسس والمبادئ العامة لسياسة تعاون البلدين فى كافة المجالات لدفع العدوان عنهما .

ب : وضع التوصيات اللازمة لتوجيه وتنسيق نشاطات الدولتين لخدمة المجهود الحربى المشترك .

ج : التصديق على قرارات مجلس رؤساء الاركان فى كل ما يتعلق بالتخطيط للعمليات واعداد القوات المسلحة للدولتين .

د : تأليف لجان خاصة دائمة او مؤقتة عند الضرورة .

هـ : يجتمع هذا المجلس دوريا كل ستة اشهر مرة فى دمشق ومرة فى القاهرة بالتناوب او كلما استدعت الظروف بطلب من احد الطرفين .

المادة السادسة - مجلس رؤساء الاركان :

١ - ويتألف من رئيس هيئة اركان القوات المسلحة فى كل من الدولتين .

٢ - ويختص مجلس رؤساء الاركان بما يلى :

١ : تنفيذ الاسس والمبادئ التى يضعها مجلس الدفاع باصدار التوجيهات والتعليمات اللازمة .

ب : اقرار الخطط والدراسات الموضوعة من قبل هيئة الاركان المشتركة وعرض ما يلزم عرضه منها على مجلس الدفاع للتصديق عليها .

ج : اصدار القرارات المتعلقة بتشكيل هيئة الاركان المشتركة وتنظيمها ومهمتها .

٣ - يجتمع هذا المجلس دوريا كل ثلاثة اشهر او كلما دعت الضرورة الى ذلك بطلب من احد رؤساء اركان الدولتين .

المادة السابعة - في حالة بدء العمليات يتولى رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة قيادة العمليات في الدولتين .

المادة الثامنة - تتحمل كل من الدولتين نفقات المنشآت العسكرية اللازمة لاغراض العمليات في اراضيها .

المادة التاسعة - مدة هذه الاتفاقية خمس سنوات تتجدد تلقائيا لمدة خمس سنوات اخرى وهكذا ، ولاي من الدولتين المتعاقدين ان تنسحب منها بعد ابلاغ الدولة الاخرى كتابة برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء اي من المدد المذكورة سابقا .

المادة العاشرة - ليس في احكام هذه الاتفاقية ما يمس بأي حال من الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التي قد تترتب على كل من الدولتين المتعاقدين بمقتضى اية اتفاقات خاصة او ميثاق جامعة الدول العربية او ميثاق الامم المتحدة .

المادة الحادية عشرة - يصدق على هذه الاتفاقية وفق الاوضاع الدستورية في كل من الدولتين المتعاقدين ، ويتم تبادل وثائق التصديق في وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة . وتعتبر نافذة ابتداء من تاريخ تبادل وثائق التصديق .

وابتاتا لما تقدم تم التوقيع على هذه الاتفاقية وختمها بخاتمي الدولتين .
حررت هذه الاتفاقية بالقاهرة في الواحد والعشرين من رجب عام ١٣٨٦ هجرية الموافق الرابع من تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٦ من نسختين أصليتين «

وبعد ان سحبت الجمهورية العربية المتحدة قوات الطوارئ الدولية من غزه وحشدت قواتها في سيناء وقعت في ١٩٦٧/٥/٣ معاهدة للدفاع المشترك بين ج.ع.م. والاردن ، اثر زيارة مفاجئة قام بها الملك حسين بن طلال للقاهرة وفيما يلي نصها :

« ان حكومتي الجمهورية العربية المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية ، استجابة منهما لرغبة الشعب العربي في كل من القطرين الشقيقين وانطلاقا من ايمانهما المطلق بالمصير المشترك ووحدة الامة العربية وتوحيدا لجهودهما في تأمين وحماية سلامتهما ومثلهما القوية ، اتفقتا على عقد اتفاق دفاع مشترك تحقيقا لهذه الغايات وذلك على النحو الاتي :

المادة الاولى : تعتبر الدولتان المتعاقدتان كل اعتداء مسلح يقع على اية دولة منهما او قواتهما اعتداء عليهما . ولذلك فانهما ، عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي والجماعي عن كيانهما ، تلتزمان بأن تبادر كل منهما في معاونة الدولة المعتدى عليها وان تتخذا على الفور جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديهما من وسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة لرد الاعتداء .

المادة الثانية - تشاور الدولتان المتعاقدتان ، بناء على طلب احدهما، في الحالات الدولية الهامة التي تؤثر على سلامة اية واحدة منهما او استقلالها . وفي حالة خطر داهم وقيام حالة مفاجئة يخشى خطرها تبادر الدولتان المتعاقدتان على الفور باتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية ، التي يقتضيها الموقف .

المادة الثالثة - عند وقوع اي اعتداء مفاجيء على احدى الدولتين المتعاقدتين ، وبالإضافة الى الاجراءات العسكرية التي تتخذ لمواجهة هذا العدوان ، تقرر الدولتان فورا الاجراءات الاخرى التي تضع خطط هذا الاتفاق موضع التنفيذ .

المادة الرابعة - تنفيذاً لافراض هذا الاتفاق قررت الدولتان المتعاقدتان ، انشاء الاجهزة الرئيسية التالية :

١ - مجلس دفاع .

٢ - قيادة مشتركة وتشكل من :

أ : مجلس لرؤساء الاركان .

ب : هيئة الاركان المشتركة .

المادة الخامسة - ١ - يتكون مجلس الدفاع من وزراء الخارجية والدفاع والحربية في كل من البلدين وهو المرجع لمجلس رؤساء الاركان .

٢ - يشمل اختصاص مجلس الدفاع ما يلي :

أ : وضع الاسس والمبادئ العامة لسياسة تعاون البلدين في جميع المجالات لدفع العدوان عنهما .

ب : وضع التوصيات اللازمة لتنسيق وتوجيه نشاطات البلدين لخدمة المجهود الحربي المشترك .

ج : التصديق على قرارات مجلس رؤساء الاركان في كل ما يتعلق بالتخطيط للعمليات واعداد القوات المسلحة للدولتين .

- د : نألف لجان خاصة دائمة ومؤقتة عند الضرورة .
هـ : يجتمع هذا المجلس دوريا كل ستة اشهر مرة في القاهرة
ومرة في عمان بالتناوب او كلما استدعت الظروف بطلب
من احد الطرفين .

المادة السادسة - مجلس رؤساء الاركان .

- ١ - ينألف من رئيس هيئة اركان القوات المسلحة في كل من
الدولتين .

- ٢ - يختص مجلس رؤساء الاركان بما يلي :

- أ : تنفيذ الاسس والمبادئ التي يضعها مجلس الدفاع باصدار
التوجيهات والتعليمات اللازمة .

- ب : اقرار الخطط والدراسات الموضوعة من قبل هيئة الاركان
المشتركة وعرض ما يلزم عرضه منها على مجلس الدفاع
للتصديق عليها .

- ج : اصدار القرارات المتعلقة بتشكيل هيئة الاركان المشتركة
وتنظيمها ومهمتها .

- ٣ - يجتمع هذا المجلس دوريا كل ثلاثة اشهر او كلما دعت الضرورة
الى ذلك بطلب من رئيس اركان احدى الدولتين .

- المادة السابعة -** في حالة بدء العمليات العسكرية يتولى رئيس هيئة
اركان حرب القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة قيادة العمليات
في الدولتين .

- المادة الثامنة -** تحمل كل من الدولتين نفقات المنشآت العسكرية
اللازمة لاغراض العمليات في اراضيها .

- المادة التاسعة -** مدة هذا الاتفاق خمس سنوات تتجدد تلقائيا لمدة
خمس سنوات اخرى وهكذا . ولاية من الدولتين المنعقدتين ان تنسحب
منها بعد ابلاغ الدولة الاخرى كتابة برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ
انتهاء اية من المدد المذكورة سابقا .

- المادة العاشرة -** ليس في احكام هذا الاتفاق ما يمس بأية حال من
الاحوال الحقوق والالتزامات المترتبة او التي قد تترتب على كل من الدولتين

المتعاقدين بمقتضى اية اتفاقات خاصة او ميثاق جامعة الدول العربية او ميثاق الامم المتحدة .

المادة الحادية عشرة - يصدق على هذا الاتفاق وفق الاوضاع الدستورية في كل من الدولتين المتعاقدين ويتم تبادل وثائق التصديق في وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة وتعتبر نافذة ابتداء من تاريخ تبادل وثائق التصديق .

واثباتا لما تقدم تم التوقيع على هذا الاتفاق وختمه بخاتمي الدولتين .

حرر هذا الاتفاق بالقاهرة في العشرين من صفر عام ١٣٨٧ هجرية الموافق الثلاثين من ايار (مايو) عام ١٩٦٧ من نسختين اصليتين .

التوقيع : جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

التوقيع : حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية .

التاريخ : ٢٠ صفر ١٣٨٧ - ٣٠ ايار (مايو) ١٩٦٧ « .

عبد الكريم المبارك الطيب

حزيران (يونيو) ١٩٦٧

عشر حقائق عن دور النفط العربي في المعركة

أولاً: عام ١٩٦٦ بلغت صادرات النفط من البلدان العربية في الشرق الأوسط وشمالى إفريقيا إلى أوروبا الغربية حوالي ٢٨٠ مليون طن ، وقد استوردت أوروبا في العام ذاته ٣٦٥ مليون طن ، أي أن صادرات الدول العربية شكلت ٧٨ بالمئة من مجموع مستوردات أوروبا الغربية .

ثانياً : أي تعويض عن نقص نفط الشرق الأوسط وشمالى إفريقيا إلى أوروبا الغربية يجب أن يأتي عن طريق زيادة الإنتاج في الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا وإيران ونيجيريا .

ثالثاً: عام ١٩٥٦ عند اقفال قناة السويس ونسف الانابيب في سورية لم تستطع الولايات المتحدة زيادة انتاجها وانتاج شركاتها في فنزويلا إلى الحد الكافي لتأمين احتياجات أوروبا واحتياجاتها هي ، هذا مع العلم أن تصدير النفط من البلدان العربية في الشرق الأوسط تابع في ذلك الحين مما استوجب فقط تحويرا في رحلات الناقلات بينما انقطاع البترول العربي اليوم عن أوروبا ، أن كان شاملا يستدعي أكثر من تحوير سير الناقلات للتعويض عنه ورفع الضرر الذي يصيب الصناعة الأوروبية .

رابعاً : منذ حرب السويس وحتى اليوم زاد اعتماد أوروبا الغربية على النفط كمصدر للطاقة ، وبالرغم من أن اعتماد أوروبا الغربية على نفط البلدان العربية في الشرق الأوسط تضاعف من حيث النسبة ، وإنما زاد اعتماد أوروبا الغربية على مجمل الصادرات من البلدان العربية بما فيها بلدان شمالى إفريقيا ، ومن المهم جدا أن أكثر من ثلث صادرات النفط من البلدان العربية التي تنقل بواسطة الانابيب إلى شرقي المتوسط ومن ليبية يستغرق نقلها إلى أوروبا الغربية وقتا يقل عن الوقت اللازم لنقل النفط من الولايات المتحدة وفنزويلا . فالناقلات تستغرق من لبنان إلى أنجلتره مثلا

ثلثي الوقت الذي تقتضيه عملية نقل النفط من فنزويله او الولايات المتحدة الاميركية .

خامسا : ان زيادة انتاج النفط الفنزويلي لا تتناسب مع حاجات اوروبه الغربية للمشتقات النفطية ، فالنفط الفنزويلي يكرر في غالبه في فنزويله والمناطق الكاريبية وينتج عنه نسبة مرتفعة من « الفيول اويل » وحاجة اوروبه القصوى ليست للفيول اويل الذي ينافس الفحم الحجري المتوفر الى حد ما في اوروبه الغربية قدر ما ستكون للكااز والمازوت الخفيف والبنزين ، ومصافي التكرير الاوروبية لا تستطيع تكرير النفط الخام الفنزويلي لكفاية الحاجات الاوروبية دون مواجهة فائض كبير من المشتقات التي لا تحتاجها .

سادسا : تؤدي زيادة انتاج الولايات المتحدة الاميركية وفنزويله للتصدير الى اوروبه الغربية الى ارتفاع كبير من اسعار تسليم النفط ، ويمكن القول ان هذا الارتفاع بالاضافة لكلفة الكميات غير اللازمة من مختلف المشتقات قد يزيد كلفة استيراد البترول الى اوروبه الغربية بمقدار الضعف وذلك دون ان تؤدي زيادة الكلفة الى كفاية الحاجات .

سابعا : اكثر المناطق ملائمة لزيادة الانتاج والتصدير لاوروبه الغربية هي ايران على ان تصدير النفط من ايران الى اوروبه الغربية يستغرق بسبب اقفال القناة ثلاثة اضعاف الوقت الذي كانت تستغرقه الرحلة عادة خلال قناة السويس ، وبلاضافة لذلك ليس بالامكان على الاطلاق زيادة الانتاج في الولايات المتحدة وفنزويله وايران ونيجيريه كفاية احتياجات اوروبه الغربية بمقدار ٢٥٠ - ٢٧٠ مليون طن في السنة . فهذه الزيادة في الانتاج تقتضي تخصيص مواد ومعدات للبحث والتنقيب عن آبار جديدة في كل من هذه المناطق وهذه عملية تستغرق كثيرا من الوقت ولا تفي بحاجات اوروبه الغربية في الاشهر او حتى السنة او السنتين المقبلتين فيما اذا كان البترول العربي لا زال محجوبا عن اوروبه الغربية (عدا الدول التي تقف من صراع العرب العربي على الحياد وتؤيدهم في هبة الامم كما تأخذ على نفسها عدم اعادة تصدير البترول العربي للدول المناهضة للعرب) .

ثامنا : كي تشمر اوروبه الغربية بالضيق الصناعي والمعيشي ، المرجو على جميع الدول العربية المنتجة للنفط ان تتخذ موقفا موحدًا يعكس معركتهم الجارية مع اسرائيل والدول التي تؤازرها وتملك اغلب شركات النفط العاملة في البلدان العربية .

تاسعا : هذا الوقت انسب الاوقات لتنسيق السياسات العربية البترولية ليس فقط لاستعمال النفط خلال المعركة لصالح العرب بل ايضا لاقرار استراتيجية مؤاتية لاستعماله بعد انقضاء الحرب كأساس مهم للانطلاق في عملية التنمية والتصنيع ، ومن الواضح ان العرب ان حجبوا نفطهم عن اوروبا الغربية لمدة تفوق ثلاثة اشهر ، وهي مدة تكفي لاستنزاف المحروقات في اوروبا الغربية ، يصبحون في موضع قوى بالنسبة لفرض الاسعار التي يرتأونها على الاوروبيين ، فاوروبا الغربية لا تستطيع في المستقبل القريب والبعيد الاستغناء عن النفط كمصدر اساسي للطاقة ، واستيراد النفط من الولايات المتحدة او فنزويلا او ايران بكميات كبيرة لتغطية الحاجات الاوروبية يرفع سعر النفط الخام الى الحد الذي تستطيع معه الدول العربية ان تعوض كل ربح فائت عن وقف التصدير وان تفرض على الاوروبيين مقايضات والتزامات لم يعرفوا مثلها حتى اليوم .

عاشرا : ان النفط العربي سلاح وثروة ، واستخدام النفط لخدمة مصالح العرب امر ممكن وواجب ولكنه يتطلب اتفاقا تاما وادراكا بعيدا واستراتيجية محكمة ، والوقت لتحقيق هذه الامور هو الان ، فالمعركة تسير على مستويات عدة والنفط يستلزم انتباها خاصا ليكون عونا للبلاد العربية جمعاء في الحرب والسلام .

مروان اسكندر

حزيران (يونيو) ١٩٦٧

استراتيجية المجابهة الاقتصادية العربية لبريطانية والولايات المتحدة

(١) مقدمة .

إذا كان للمجابهة الاقتصادية العربية لكل من بريطانيا والولايات المتحدة ان تنجح في بلوغ اهدافها اي في الحاق الاذى الاقتصادي بكل من هذين البلدين ، وجب ان تقوم هذه المجابهة على الاسس التالية :

١ - ان تتميز بالتصميم العربي ، الرسمي والشعبي ، التصميم المستمر لا المرتكز الى العاطفة الآنية .

ب - ان تستند الى دراسات مفصلة لكل من عناصر المجابهة ، لا الى تعميمات فضفاضة لا يمكن الركون الى مدلولها .

ج - ان يرافقها ادراك بأن المقاطعة سلاح ذو حدين يؤدي من يستخدمه الى حد ما كما يؤدي من يوجه اليه ، مما يوجب على البلدان العربية ان تقبل مقدما باعباء المقاطعة واكلافها واذاها متى اثبتت الدراسة العلمية ان حصيلة الحساب هي في صالح البلدان العربية .

د - ان تعتبر البلدان العربية منذ الآن ان فاعلية المجابهة تكمن الى حد بعيد في استمرارها ، وان آثارها لن تظهر قبل مرور بعض الوقت ، وانه اذا جرى اعتمادها لايام او اسابيع قلائل لمجرد المشاركة العاطفية الرمزية او تسجيل المواقف فانها لن تكون ذات اثر يذكر ، والاحرى بها عندئذ الا تعتمد وتعلن على الاطلاق لكي لا يتحول التهديد بها الى مأساة - مهزلة .

هـ - ان تدرك البلدان العربية ان مقاطعة بريطانيا والولايات المتحدة بشكل فعال توجب مقاطعة الدول الغربية الاخرى التي ساندت

اسرائيل بشتى الصيغ خلال الازمة الاخيرة (اي المايه الغربية والدنمرك وهولنده وبلجيكة وكنده) لكي لا تبقى هناك ثغرات واسعة يمكن التحايل على المقاطعة منها، ولكي تضغط هذه البلدان الاخرى بدورها على بريطانيه واميركه لدى شعورها بأذى المقاطعة التي سببتها موقف البلدين الاخيرين المعادي للعرب .

فاذا لم تقم المجابهة على هذه الاسس فالأفضل الا تستعمل والا يلوح بها لان فشلها يصبح عندئذ نكسة اخرى تضاف الى النكسة العسكرية مما يشبط العزائم ويخلق الاقتناع لدى الجماهير بان المسؤولين العرب غير جادين في ما يصرحون به من الرغبة في مجابهة اسرائيل ومن هم وراءها.

وقبل ان نعدد عناصر استراتيجية المجابهة الاقتصادية العربية ونبحثها ينبغي ان نبين ان هذه العناصر هي سلبية في الحقيقة ، وان هنالك عناصر ايجابية طويلة المدى ، على نفس المستوى من الفاعلية والخطورة الا انها لا تشكل جزءا من هذه المذكرة - عينا بها العناصر الايجابية التي تزيد الاقتصادات العربية قوة ومنعة وقدرة على تحمل الابعاء العسكرية كما تزيد المجتمعات العربية تقدما وقدرة على المجابهة الحضارية مع اسرائيل . اما العناصر الايجابية التي نقصد فنعدها دون تحليل كما يلي :

أ - التركيز على العمل والنظامية ورفع الانتاج في كل بلد عربي مع الحفاظ بمقدار معقول من الاهتمام بناحية عدالة التوزيع .

ب - التفتيش عن قاسم مشترك يجمع بين الانظمة الاقتصادية الاجتماعية العربية منعاً للانقسام الايديولوجي الذي ميز السنوات القليلة الماضية .

ج - التشديد على التنمية كعملية متكاملة في الاقتصاد والمجتمع على السواء ، وفي شتى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والحضارية .

د - السعي الصادق الى تحقيق مقدار واسع من التنسيق الاقتصادي في شتى الحقول ثم العمل الصادق على تحقيق سوق عربية مشتركة على الأقل ان لم يكن وحدة اقتصادية خلال فترة معقولة من الزمن .

٢) عناصر استراتيجية المجابهة .

نتنقل الآن الى تعداد وبحث عناصر استراتيجية المجابهة الاقتصادية العربية في النطاق السلبي ، وهنا ينبغي ان نشير فورا الى اننا سنأخذ بالاعتبار جانبي الحساب : اي نقاط القوة ونقاط الضعف في اسلحة او عناصر المجابهة العربية ، كما سنأخذ بالاعتبار ردود الفعل العربية الممكنة لاستراتيجية المجابهة وسياساتها واجراءاتها .

النفط العربي :

اول العناصر التي تتبادر الى ذهن النفط والغاز العربي المصدر لبريطانيه والولايات المتحدة ، فمن المعروف رقميا مدى اعتماد البلد الاول على النفط العربي، وتعرض اقتصاده للاذى البالغ اذا هو اضطر لاستخدام نفط بديل. وتشير الاحصاءات ان البلدان العربية المصدر للنفط صدرت عام ١٩٦٦ ما مجموعه ٦٥ مليون طن لبريطانيه والولايات المتحدة (تشكل مستوردات بريطانيا من العرب نحو ٧٢ ٪ من جملة مستورداتها ، اما بالنسبة للولايات المتحدة فتبلغ نحو ٢٤ ٪) .

هنالك اربع سياسات يمكن اللجوء الى احداها فيما يتعلق باستخدام النفط سلاحا اقتصاديا لمساندة قضية فلسطين ، وسنعرض لكل من هذه السياسات ونقيّمها لكي يمكن اختيار السياسة التي يراها المسؤولون افضل من سواها .

١ - السياسة الاولى حجب النفط العربي عن بريطانيا والولايات المتحدة فقط وهما البلدان الغربيان الرئيسيان اللذان اظهرا العداء الاكبر للعرب في المعركة الاخيرة . على ان ٦٥ مليون طن ليست بالكمية التي لا يمكن التعويض عنها ، فبمقدور شركات النفط اجراء تحويلات واسعة بين المصادر النفطية لتمكين بريطانيا من الحصول على حاجاتها ، ولا يجوز ان نستثني امكانية التحايل على العرب وخذاعهم حتى مع افتراض التشدد العربي بطلب تعهدات بعدم قيام اي بلد مستورد باعادة التصدير . ويشترط في ظل هذه السياسة ان لا يصدر الى اي بلد عربي او اسوي او افريقي اكثر مما كان يصدر اليه قبل المقاطعة لاغراضه الداخلية ، اي ان يحافظ على نمط التصدير السابق للمقاطعة . ولا ريب ان هذا الشرط يتطلب بل يفترض تنسيقا عربيا دقيقا ومستمر **والتزاما** صادقا لا ثغرة فيه بخطة المقاطعة .

ب - بالنظر للشغرات في السياسة الاولى ، تبدو السياسة الثانية كمقترح جدير بالبحث - اي حجب النفط عن بلدان غربية اخرى تساند اسرائيل بشكل مكشوف بالاضافة الى بريطانيا والولايات المتحدة، وهي المانية الغربية وهولنده وبلجيكة والدنمرك وكنده. ومن شأن توسيع مدى حرمان الغرب من النفط العربي اولا خلق المزيد من الضغط على البلدين الغربيين الرئيسيين المنحازين لاسرائيل عن طريق بلدان « الصف الثاني » من الانحياز ، وثانيا من شأن هذه السياسة الثانية جعل العثور على النفط البديل للنفط العربي اكثر صعوبة واكثر كلفة واكثر بظا .

على ان استخدام السلاح النفطي على هذا القياس الواسع يلقي على البلدان العربية اعباء مالية ثقيلة حتى وان لم يطل الامر اكثر من شهرين او ثلاثة . فسلح حجب النفط ذو حدين وستصاب البلدان العربية نتيجة استخدامه بهبوط كبير في ايراداتها الحكومية ودخلها القومي ومكاسبها من القلع الاجنبي وبالتالي في استهلاكها وتدميراتها الانمائية . على ان هذه التضحيات ضرورية لا بد منها ما دام الحساب المقابل هو الحاق الاذى البالغ باوروبا الغربية والولايات المتحدة وكنده (والبلدان الاخران سيضطرون الى الاسهام في التعويض عن فقدان النفط العربي لقاء اكلاف انتاجية مرتفعة) .

ج - السياسة الثالثة تقوم على اساس عدم قدرة البلدان العربية (من منتجة ومصدرة للنفط ومن بلدان عبور ومن بلدان اخرى تفيد بصورة غير مباشرة من تصدير النفط) على الاستغناء عن واردات النفط من جهة ، وعلى اساس استخدام السلاح الاكثر مضاء الا وهو التأميم للمصالح النفطية للبلدان الضالعة مع اسرائيل او التي تساندها بشكل مكشوف ، وهذا يعني عدم ايقاف ضخ النفط لاي كان وانما امتلاك الاسهم الغربية في شركات النفط. وتقوم هذه السياسة على مبدأ السيطرة على منشآت النفط بالغاء الامتيازات المختصة بالشركات الغربية القادمة من البلدان المعادية ، وتملك الدول العربية لمنشآتها، مع الاحتفاظ بالشركات كوسيط تسويق فقط لقاء عمولة ثابتة او متدرجة بحسب الكميات المسوقة. ويصار الى تعويض هذه الشركات عن خسارة امتيازاتها عينا خلال عدد من السنوات المقبلة .

هذا السلاح اقوى مما سبقه لانه يحرم الغرب من الارباح الطائلة التي ينالها من ملكية اسهم شركات النفط دون ان يحرم العرب من الدخل الناتج عن مبيع النفط ، بل انه قد يرفع هذا الدخل بسبب الخلاص من دفع حصة من الارباح للشركات الغربية ويتيح للعرب بذلك المزيد من الموارد لشتى الاغراض .

على ان حسن استخدام هذا السلاح يقوم على حسن الاعداد في الحقول القانونية والاقتصادية والمحاسبية والدعائية والسياسية ، وعلى الحسم والسرية في اتخاذ المقررات النهائية في الموضوع .

د - السياسة الرابعة البديلة تنحاشى مساوئ ومنزقات ومخاطر السياسات الثلاث الاولى ، وهي تقول بعدم ايقاف النفط لاي الدول على الاطلاق ، وبعدم التاميم ، وانما بفرض رسم تصدير قدره ٢٠ (عشرون) سنتا اميركيا على كل برميل نفط يصدر من البلدان العربية ويكون هذا الرسم « ضريبة تعمير » لتمويل عمليات الانشاء والتساح العربية التي اوجبتها المعركة الاخيرة - وتفرض الضريبة بتشريع « من جانب واحد » ويكون مدلولها المعنوي جعل الغرب يحمل اعباء حرب فلسطين التي كان هو سببها .

عدا الناحية المعنوية والمالية الهامة لهذا المقترح فانه يتميز بسهولة التطبيق لان الضريبة تفرض على جميع المشترين . وبالطبع فان الشكوى سترتفع من سائر الفرقاء ، خاصة اولئك الذين اخذوا موقفا محايدا في الازمة الاخيرة ، ودفاعنا في هذا المقام هو الآتي :

اولا : ان انخفاض اكلاف انتاج النفط العربي مقارنة بالنفط الاجنبي (عدا ايران) واعتدال حجم الضريبة لما يظل النفط العربي معه اقل كلفة من النفط الكاريبي مثلا . وليس من المحتمل ان يقاطع العالم او خاصة الغرب النفط العربي بسبب الضريبة بالنظر للدور الكبير الذي يلعبه نفطنا في الوضع العالمي للنفط .

ثانيا : ان العبء الواقع على البلدان المحايدة يمكن ازالته بدفع رديات لها مقابل الضريبة تعبيرا عن تقديرنا لموقفها المحايد .

ثالثا : ان من الممكن فرض الضريبة بصورة تدريجية بحيث تصيب الشركات الغربية في المقام الاول ، وهذا يتطلب دراسة

نمط التدرج بحيث يقع عبء الضريبة بالاولى على شركات البلدان المنحازة .

رابعاً : ان الشركات قد تحول قسماً من الضريبة او كلها الى اكتاف المستهلكين الغربيين ، والمهم هنا اختيار رقم الضريبة بالذات بحيث لا تصبح كلفة النفط العربي معه باهظة تسمح بالتحول الى مصادر اخرى .

الاستيراد من البلدان الغربية :

العنصر الثاني في استراتيجية المجابهة الاقتصادية مقاطعة المستوردات الغربية (ايضاً باستثناء البلدان الغربية المحايدة مثل فرنسا وإيطاليا والسويد وفنلندا وتركيا واليونان) من سلع وخدمات . ويتضح من الاحصاءات المختصة ان البلدان العربية تستورد أكثر بكثير مما تصدر الى الغرب باستثناء النفط . كذلك يتضح من امعان النظر في تفاصيل المستوردات (من حيث اصناف السلع والخدمات) ان من السهولة بمكان التحول عن البلدان الغربية المنحازة الى بلدان اخرى محايدة من غربية وآسيوية وشرقية دون ان يؤدي ذلك الى تحميل الاقتصادات العربية اعباء تذكر من حيث القطع الاجنبي .

من الضروري هنا ان نبين ان الولايات المتحدة لن تتأثر كثيراً بالمقاطعة العربية لانتاجها ، لان التجارة الخارجية برمتها لا تشكل الا عنصراً متواضعاً في دخلها القومي ، على ان التجارة تلعب دوراً أكبر بكثير في بلدان مثل بريطانيا وهولندا والمانيا الغربية . وبالتالي فان هذا السلاح في جملته ليس سلاحاً رئيسياً حاسماً وان كان من الضروري اشهاره لغرض استخدام كل وسائل الضغط الاقتصادي . اما المبادئ الواجب اعتمادها في حسن استخدام مقاطعة الاستيراد فهي التالية :

١ - عملياً وفي البلدان العربية ذات الانظمة الاقتصادية الحرة يتوقع ان ينشأ ضغط على الحكومات يخلقه وكلاء البضائع الغربية ومستخدموهم وعمالهم لحمل الحكومات على عدم منع الاستيراد . وفي حالة كهذه ينبغي ان يصار الى اطلاق حملة توعية شعبية بحيث يقاطع الشعب البضائع والخدمات المراد مقاطعتها بموجب استراتيجية المقاطعة .

ب - ينبغي ان تشمل هذه المقاطعة سلع الاستهلاك الكمالية والظهورية

كلها . وايا من السلع الانتاجية والترسملية مما يمكن احلال سلع محلية من البلدان المحايدة . واما الخدمات فتشمل الاعمال الهندسية والسياحة والخبرات مما يمكن استبداله من مصادر محايدة .

ج - ينبغي ان يرافق المقاطعة تنشيط الانتاج المحلي سواء اكان ذلك في منشآت صناعية قائمة او جديدة تنشأ تحت الظروف الجديدة . وترابط هذين العاملين - المقاطعة ورفع الانتاج وتنويعه - ضروري لكي تكون للمقاطعة السلبية ناحية ايجابية انمائية بنفس الوقت .

ولا يغيب عن البال هنا ان البلدان الخاضعة للمقاطعة قد تلجأ الى المقاطعة المضادة كالتنعم عن استيراد القطن العربي والحمضيات والفواكه الاخرى العربية الخ . ولهذا يتوجب على البلدان العربية القيام بمسعى كبير لتوسيع الاسواق القائمة لاية سلع تصدير تتعرض للمقاطعة المضادة الى جانب ايجاد اسواق جديدة لها . كذلك يجب ان نذكر ان التضحية الاقتصادية تظل ضئيلة اذا هي قيست بما اضطرت مصر وسوريه والاردن الى تحمله من خسائر بشرية ومادية .

ارصدة الاسترليني :

العنصر الثالث من عناصر المجابهة الاقتصادية هو نقل ما يمكن نقله من الارصدة والموجودات العربية في بريطانياه والولايات المتحدة ، وتحويل الحسابات بالاسترليني في مصارف خارج بريطانياه الى عملات اخرى او الى ذهب . وينبغي ان نبين هنا ان سحب الموجودات المالية العربية من بريطانياه يكون ذا اثر سلبي على الاسترليني اذ يضعفه عن طريق خفض المتجمع من العملات الاجنبية في بريطانياه ، ومن ثم عن طريق خفض قيمته الفعلية في وقت لا تزال تعاني بريطانياه فيه ازمة في ميزان المدفوعات .

والضرر يلحق ببريطانياه ايضا فيما لو هي حاولت التباطؤ بتحويل الارصدة او منع التحويل كليا بواسطة وضع قيود جديدة على العملة - هذا الضرر هو ضياع الثقة بالاسترليني ومكانته كعملة احتياط وبريطانياه كمركز مصرفي عالمي مما يحتمل ان يتبدى في علاقات بلدان اخرى غير عربة بالاسترليني بشكل تراكمي ، فيزيد هذه العملة ضعفا على ضعف .

بقي ان يضاف ان كلفة هذه العملية ضئيلة (كانهخفاض قيمة

السندات والاسهم عند بيعها او خسارة الفائدة اذا جرى التحويل الى الذهب مثلا) وهي كلفة بمقدور العرب تحملها على اي حال في سبيل هدفهم الاوسع من مضايقة دول العدوان .

اخيرا ينبغي الاعتراف بان الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي قد يبادر احدهما او كلاهما الى معونة بريطانيا بمدها بالدولار ، لكن اجراء كهذا يريد من التزامات بريطانيا وقد يضعف الثقة بنقدها بمجبرد وضعه موضع التنفيذ .

الموقع الجغرافي العربي :

العنصر الرابع في استراتيجية المجابهة العربية للدول الغربية المنحازة هو حجب الموانئ والمطارات والمياه الإقليمية والاجواء العربية عن السفن والطائرات الغربية مهما كانت انواعها ووجهاتها . وينبغي الاعتراف فورا ان هذا السلاح يؤذي البلدان العربية كذلك . على ان من الضروري المضي باستخدامه كجزء من المجابهة الكلية . كذلك يجدر التنويه بان خدمات النقل الجوي والبحري يمكن تأمينها بواسطة شركات الطيران والملاحه التابعة للبلدان غير الخاضعة للمقاطعة . ومن الممكن الحصول على امتيازات خاصة من هذه البلدان مقابل التسهيلات الاضافية التي تمنح لها عند تطبيق المقاطعة على البلدان المنحازة .

تبرز هنا قضية استخدام قناة السويس ، ومما لا ريب فيه ان حرمان بريطانيا والولايات المتحدة من استخدامها سيخلق ازمة دبلوماسية حادة بالنظر لنصوص اتفاقية القسطنطينية بهذا الصدد . ولذلك فاننا نوصي باستثناء قناة السويس من مفعول السلاح الاقتصادي الذي نبهته .

الفروع والمكاتب التابعة للبلدان الغربية المنحازة :

يشمل هذا العنصر سائر الوكالات والمصارف والمؤسسات التجارية التي تخص البلدان الغربية المنحازة في العالم العربي ، وهي تقوم باعمال ذات صلة بالنقل او التصنيع او توزيع المنتجات او الاعمال الهندسية او بالنشاطات المالية والمصرفية . وينبغي ان تقاطع شأنها في ذلك شأن البضائع كما سبق وبيئنا . وعلى اي حال فان مقاطعة المستوردات لا تبقي كبير مجال للعمل او مبررا يذكر لبقاء هذه المكاتب والفروع .

المعونات الاقتصادية والاستثمارات الغربية :

هذا العنصر في المجابهة الاقتصادية مع البلدان الغربية المنحازة هو

سلاح في يد العرب ، ومن الواضح انه يجب ان يؤخذ بالحسبان في عملية المجابهة لمعرفة ما يترتب على العرب من اعباء وخسائر بسبب المقاطعة الاقتصادية . فمن الواضح ان البلدان الغربية المنحازة ستحجب المعونات الاقتصادية والقروض والاستثمارات عن البلدان العربية . على ان هذه الخسارة تبدو اضخم مما هي في الحقيقة اذ ان قسما من المعونات يأتي من بلدان صديقة مثل الكتلة الشرقية او من بلدان لا تدخل في عملية المقاطعة (مثل فرنسا واليابان) والقسم الآخر يأتي على شكل قروض يمكن الاستعاضة عنها بتحويل الفائض المالي من البلدان العربية المنتجة للنفط عن اوروبه والى العالم العربي . واما الخسارة الفعلية فهي تنحصر في الهبات المالية التي ترد من بريطانياه واميركه وهي ليست ضخمة على اي حال . والخاسر الاكبر يكون في هذه الحال الاردن الذي يحصل على مساعدة تبلغ نحو خمسين مليون دولار وهو مبلغ يمكن للعرب ان يعوضوه على الاردن ، بل ان الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية في البلاد العربية يملك وحده من الموارد ما يستطيع من خلاله ان يمول التنمية في الاردن كليا عدا تمويله لمشاريع البلدان العربية الاخرى . ومن الواجب ان نبين ان قسما من المساعدة التي تأتي للاردن كمساعدة للموازنة العامة (نحو ٢٨ مليون دولار) ليس لاغراض انمائية بل للادارة والجيش ، وهذا القسم بمقدور الدول العربية مجتمعة ان تعوضه .

(٣) خلاصة واستنتاجات :

لعل البحث السابق اوضح تقييما لفاعلية مختلف عناصر المجابهة الاقتصادية لبريطانية والولايات المتحدة ، او للبلدان الغربية المنحازة ، ودل على العناصر الاكثر قدرة على الحاق الاذى بالمصالح الاقتصادية للدول الغربية المنحازة . ونستطيع هنا ان نلخص الاستنتاجات والتواصي التي تم التوصل اليها :

- أ - ان الضغط على بريطانياه والولايات المتحدة ، لكي يكون اكثر شدة وفعلا ، قد يوجب الضغط كذلك على البلدان الغربية الاخرى المنحازة مثل هولنده والمانيه الغربية الخ .
- ب - ان الضغط ينبغي ان يرافقه تحول صوب البلدان المحايدة مثل اليابان وفرنسه وإيطالياه والنمسه وسويسره والسويد وفنلنده وتركيه واليونان تقديرا منا لحيادها .
- ج - ان بعض عناصر او اسلحة المجابهة اقل مضاء من سواها ، او ان

اشرارها ملموسة مما يضعف اثرها . ونخص هنا بالذكر مقاطعة المستوردات الغربية وحجب الاجواء والموانئ العربية عن طيران وملاحة البلدان الغربية المنحازة . وان الاضرار اكثر احتمالا في بعض البلدان منها في سواها .

د - ان اضرار المقاطعة على العرب يمكن التخفيف منها بالتحول صوب بضائع البلدان المحايدة وخدماتها ، وبتشجيع الصناعة الوطنية ، وبالتركيز على كون الخسائر التي تقع على بعض المستوردين وموظفيهم سيقلها نشاط بعض المستوردين الآخرين ، واخيرا بالتنبيه الى ان المقاطعة يستحسن ان تكون انتقائية اي ان تنصب على السلع الكمالية والظهورية بالدرجة الاولى .

هـ - ان خسارة المعونات الاجنبية ستكون اشد وقعا على بعض البلدان العربية من سواها ، وانه - الى المدى الذي تأتي فيه هذه المساعدات بشكل قروض - بمقدور البلدان المنتجة والمصدرة للنفط ان تعوض عن المعونات من البلدان الغربية المنحازة . واساس هذا التاكيد كون البلدان العربية ككل ذات رصيد في صالح ميزان مدفوعاتها الاجمالي مع العالم الخارجي بفضل تصدير النفط . واذن فان رؤوس الاموال العربية يمكنها البقاء في المنطقة اذا اطمأنت الى مصيرها ولم تتعرض للتأميم او المصادرة ويمكنها بالتالي التعويض عن توقف مساعدات بريطانيا والولايات المتحدة والمانيه الغربية .

و - ان سحب الارصدة العربية من بريطانيا وتحويلها من استرليني الى عملات اخرى او الى ذهب يؤدي بريطانيا اذى كبيرا ولذلك وجب اعتماد هذا السلاح بسرعة وحسم .

ز - ان النفط يظل السلاح الاقوى ، وان السياسة الفضلى المنسجمة مع استخدام الاسلحة الاخرى هي سياسة التصدير دون استثناء لكن مع فرض ضريبة تعمير على المستوردين ، تمويل بواسطتها البلدان العربية عمليات البناء والتسلح من اجل المجابهة القادمة مع اسرائيل .

ح - اخيرا ، فان الاسلحة الاشد مضاء التي نوصي التركيز عليها اذا تعدد القبول بكل الاسلحة المقترحة تنحصر في اثنين : النفط والارصدة والموجودات الاسترلينية . وان النفط هو السلاح

الاشد مضاء دون ريب . واذن فان عملية الخيار امام المسؤولين العرب كما عبرنا عنها في هذه المذكرة تنحصر في انتقاء السلاح او الاسلحة المفضلة من جملة البدائل التي جرى استعراضها .

يوسف عبد الله صائغ

حزيران (يونيو) ١٩٦٧

ملحق رقم ١

استعمال البترول العربي في الدفاع عن حقوق العرب

قامت البلاد العربية مجتمعة عام ١٩٦٦ بتصدير ما يعادل ٧١٦٦ ٪ من استيراد بريطانيا للنفط (او ما يزيد عن المليون برميل يوميا) و ٢٣٦٨ ٪ من استيراد الولايات المتحدة (او ما يقارب ٣٠٠ الف برميل يوميا) .

وبامكان البلاد العربية ان تحظر شحن البترول العربي الى بريطانيا والولايات المتحدة دون سواها . ولكن لن يكون لهذا العمل تأثير يذكر بالنسبة للولايات المتحدة التي تستطيع بسهولة رفع انتاجها المحلي . اما تأثيره بالنسبة لبريطانية ، فقد يكون كبيرا جدا فيما لو اعتبرنا انه لن يكون لبريطانية مصادر بديلة .

غير انه يمكن لشركات البترول العالمية (وهي ه اميركية ، واحدة هولندية / انجليزية ، واحدة بريطانية ، واحدة فرنسية) ان تعيد ترتيب صادراتها البترولية بحيث ترفع من تصدير البترول الايراني او الفنزويلي على حساب البترول العربي وترفع من تصدير البترول العربي الى الدول الاخرى على حساب البترول الايراني او الفنزويلي الذي يكون قد ذهب لسد حاجة بريطانيا نتيجة توقف ورود البترول العربي اليها . لذلك ارى انه سيحصل بعض التأثير على بريطانيا من جراء انقطاع البترول العربي عنها ، وسيأتي هذا التأثير بشكل ارتفاع في كلفة البترول المستورد ، وفي تحميل ميزان المدفوعات البريطاني اعباء اضافية . على ان التأثير ضمن الصيغة التي نبحثها لن يكون كبيرا .

فاذا رغبنا في ان يكون للبترول العربي تأثير فعال ، اوجب ذلك التهديد بقطع تصديره تماما عن جميع الفرقاء . وهذا الاجراء سيصيب طبعا الدول المعادية والدول الصديقة . والجدول التالي يبين البلدان الرئيسية المستوردة للبترول العربي .

حصة البلدان العربية في الواردات البترولية لاهم مناطق الاستهلاك في سنة ١٩٦٦ (الف برميل يوميا)

البلدان المستوردة	الاستهلاك	الاستيراد	الاستيراد من البلدان العربية	حصة الاستيراد من البلدان العربية
اوروبه الغربية	٨٤٤٩٠	٨٤٥١٠	٥٥٥٦٨	٦٥٤٤
اليابان	٢٤١١٠	١٤٩٩٥	١٤١٩١	٥٩٤٧
اميركه الشمالية	١٢٤٩٢٠	٣٤٢٠٨	٣٩٠	١٢٤٢
آسيه (دون اليابان)	٩٩٠	٧٢٠	٣٠٩	٤٢٤٩
باقي نصف القارة الغربية	١٤٠١٠	٧٨٠	٢٨٧	٣٦٤٨
اوسترايه	٤٥٠	٦٣٥	٢٩٢	٦٤٤٢
افريقيه	٦٧٠	٤٥٥	٢٧٧	٤٣٤٦
المجموع	٢٦٦٤٠	١٦٤٣٠٣	٨٤٣١٤	٥١٤٠

والبترول العربي يتدفق بمعدل ٨٤٣ مليون برميل في اليوم ويمثل حوالي ٥١ ٪ من التجارة العالمية للنفط . فبانقطاع البترول العربي ، ستوزع باقي مصادر البترول على سائر اقطار العالم ، ومعظم هذا البترول سيأتي من فنزويله وايران . واهم البلدان المستهلكة للبترول العربي هي البلدان الصناعية في اوروبه الغربية واليابان . على ان اعاده توزيع باقي المصادر لن تتم بسرعة بالنظر لضخامة الصادرات العربية ، كما ان المصادر البديلة لا تستطيع رفع انتاجها الى المدى الكافي خلال فترة قصيرة .

وقد يوجد حل وسط يسمح بتصدير النفط العربي الى الدول الصديقة بالكميات التي كانت تستوردها في الماضي مع اعتماد الزيادات في استهلاك هذه الدول الصديقة . ويتطلب هذا الاجراء التاكيد فعلا من ان البترول العربي لن يباع الا الى هذه الدول الصديقة بالنسب التي كانت تحصل عليها في السابق . وهذا الاجراء يحمي الدول الصديقة التي تعتمد لحد كبير على البترول العربي كاليابان ، ولكن يخشى على هذا الاجراء من صعوبة التنفيذ بسبب محاولات التحايل التي ستلجأ الشركات اليها .

ونحن في صدد الكلام عن استعمال فسخ البترول العربي ، اكان

التوقف جزئيا او كليا ، يجب ان نعي النتائج والاعباء المترتبة على هذا العمل ، والتساؤل فيما اذا كانت هناك قدرة ورغبة في تحمل هذه النتائج لمدة طويلة من الزمن ، ويمكن تلخيصها كما يلي :

اولا ، توقف دخل الحكومات العربية من صناعة البترول . ويقدر دخل الحكومات العربية من صناعة البترول ونسبها الى موازنة الدولة في سنة ١٩٦٦ كما يلي :

الدول	دخل البترول (مليون دولار)	النسبة للموازنة العامة %
العربية السعودية	٧٢٠	٧٦
الكويت	٦٧٩	٩٤
ليبيا	٤٩٠	٧٥
العراق	٣٩٤	٤٢
الجزائر	١٥٠	
ابو ظبي	١٠٠	٩٩
قطر	٩٠	٩٩
البحرين	٢٠	

وتفتقر بعض البلدان المنتجة للبترول لاحتياطي مالي يمكنها من تمضية اشهر طوال دون تدفق البترول . وفيما يلي جدول للاحتياطي المالي لبعض الدول العربية (كما تبينه احصائيات صندوق النقد الدولي وغيرها) مقرونا باستيراد هذه الدول في سنة ١٩٦٦ .

الدول	الاستيراد ١٩٦٥	الموجودات العالمية الصافية كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧
العراق	١٦٠٠٩	١١٥٠٣ دينار عراقي
الاردن	٥٦٠٠٥	٦٨٠٢٣ دينار اردني
انكويت	١٣٤٠٧	٣٠٣٠٥ دينار كويتي (١٩٦٦/١١)
لبنان	١٤٩٤	١٦٣٣ ليرة لبنانية (١٩٦٦/١٢)
ليبيا	١١٤٠٤٢	١٢١٠٥ ليرة ليبية (١٩٦٦/١٢)
مراكشي	٢٢٩٥	٥٤٨ درهم مراكشي (١٩٦٦/١٢)
العربية السعودية	-	٣٦٧٠ ريال سعودي (١٩٦٦/١٠)

الدول	الاستيراد ١٩٦٥	الموجودات العالية الصافية كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧
السودان	٧٢٤٢٩	ليرة سودانية ٩٤٦٦
سوريه	٨٢٢٤٢	ليرة سورية (١) (٩٦) (١٩٦٦/١٢)
تونس	١٢٩٤٠٦	دينار تونسي (٢) (٢٥٤٩٤) (١٩٦٦/١٢)
ج.ع.م	٤٠٥٤٩	جنيهاً مصرية (١١٥٤٥)
اسرائيل	٨٣٧٤٥ (٣)	دولار اميركي ١٤٦٤٤ (١٩٦٦/٩)

١ - ١٩٦٦ : ١١١٨٤٩

٢ - ١٩٦٦ : ١٣١٤٢٢

٣ - ١٩٦٦ : ٨٣٩٤٣

ثانياً ، انخفاض كبير في الدخل القومي للبلدان العربية ، وهذا
سيتفاوت من بلد لآخر . وتشير الاحصاءات ان قطاع البترول يسهم بين
ثلث وثلثي الدخل القومي للبلدان العربية المنتجة والمصدرة .

ثالثاً ، تأثيرات الامد البعيد الاقتصادية :

(ا) تطوير مصادر بترول منافسة وخسارة بعض اسواق البترول
العربي وما سينتج عنه من خسارة في العوائد البترولية
والدخل القومي .

(ب) تطوير طاقات وقود منافسة كالطاقة الذرية .

(ج) رفع معدل مخزون الدول المستهلكة الكبرى الذي يصل حالياً
من ٣ الى ٤ اشهر .

(د) بناء ناقلات بترول ضخمة للاستغناء عن قناة السويس .

وبالإضافة الى اجراء قطع البترول العربي : يمكن التهديد بحجز او
بتأميم او بيع حصص الشركات الاميركية والانجليزية في العالم العربي الى
شركات وطنية او شركات تابعة لدول صديقة .

ومصالح ملكية الشركات البريطانية والاميركية لاحتياطي البترول
العربي تأتي كما يلي :

البلد	الاحتياطي (مليون برميل)	جنسية المستثمر
العربية السعودية	٧٤٠٧٤٤	١٠٠ ٪ اميركي
الكويت	٦٨٠٧٠٠	٥٠ ٪ اميركي ، ٥٠ ٪ بريطاني .
المنطقة المحايدة	١٣٠٠٠٠	٢٠ ٪ اميركي ، ٨٠ ٪ ياباني .
العراق	٢٤٠٠٠٠	٢٣٠٧٥ ٪ اميركي ، بريطاني ، بريطاني هولاندي ، فرنسي ، و ٥ ٪ لكلمنيان .
قطر	٤٠٠٠	على اليابسة : التوزيع مثل العراق في المنطقة المغمورة : بريطاني .
ابو ظبي	١٢٠٥٠٠	على اليابسة : التوزيع مثل العراق في المنطقة المغمورة : ٢/٣ بريطاني و ١/٣ فرنسي .
ليبيا	٢٠٠٠٠٠	معظمه اميركي ، ومن ثم بريطاني والماني .
الجزائر	٧٠٢٥٠	معظمه فرنسي ، الباقي ملك الدولة الجزائرية ، اميركي وبريطاني هولاندي .

الخلاصة :

يبدو ان هناك مضاعفات ومخاطر اقتصادية لعملية قطع البترول العربي عن العالم ، ستأتي بالدرجة الاولى عن طريق انخفاض عوائد الحكومات العربية المنتجة للبترول وخسارة اسواق البترول التي لن يعوض عنها بسهولة بعد انتهاء الازمة . كما انه يخشى ان مفعول قطع البترول العربي عن الولايات المتحدة وبريطانيه لوحدهما قد لا يتأتى بالنتائج المرتقبة سريعا ، وبطريقة فعالة .

لذلك ارى انه يجب ان نعيد النظر في استعمال قطع البترول كوسيلة فعالة للحصول على حقوق العرب ورد العدوان . وقد يستحسن ان تؤخذ اجراءات احتياطية تأتي بشكل تهديد تراكمي وعلى مراحل

على ان لا تنفذ الا في حال عدم استجابة الدول المعتدية لمطالب العرب .
ويكون ترتيب هذه الاجراءات كما يلي :

(ا) منع تحميل ناقلات البترول التي تحمل اعلام دول معادية .

(ب) منع تحميل ناقلات البترول التي تملكها شركات او افراد من دول معادية .

(ج) منع تصدير البترول الى الدول المعادية .

(د) وضع الحجز الاحتياطي على شركات تنتمي الى دول معادية .

(هـ) تأميم او بيع حصص الشركات التي تنتمي الى دول معادية .

وقد يكفى باعتماد الاجراءات السابقة الذكر دون الاخيرة ، املا في الحفاظ على تصدير البترول لما يمثله من دخل في العالم العربي .

ويجب ان تكون عملية مقاطعة السفن والدول مقتصرة على الدول الغير صديقة ومرتبطة بتغير سياستها العدوانية . كما يستحسن ان يباشر بانشاء صندوق دفاعي عربي يغذى من موارد صناعة البترول وغيرها من الصناعات في العالم العربي .

زهير مكداشي

ملحق رقم ٢

سحب الارصدة الاسترلينية كجزء من المجابهة الاقتصادية العربية الغربية

مقدمة :

ترتكز الارقام الواردة فيما يلي الى المجموعة الاحصائية الصادرة عن صندوق النقد الدولي ، الا حيث لا تتوافر الارقام فقد جرت الاستعانة عندئذ برأي الاختصاصيين .

بنهاية ١٩٦٦ زادت ارصدة وموجودات دول الخليج العربي المنتجة للنفط عما يعادل الف مليون جنيه استرليني . وبالرغم من افتقارنا الى المعلومات حول نوعية العملات التي تتألف منها هذه الموجودات ، فمما لا شك فيه ان اكثر من ٧٥ بالمائة من الموجودات هي بالجنيه الاسترليني .

وفي التاريخ المذكور اعلاه نفسه ، كانت موجودات المملكة المتحدة من الذهب والعملات الصعبة القابلة للتحويل تعادل الف ومئة مليون جنيه

استرليني - منها ما لا يزيد عن ٤٣٥ مليون جنيه بالعملة الاجنبية .
يتضح مما سبق ان مطلوبات دول الخليج العربي المنتجة للنفط تزيد عن
كامل موجودات المملكة المتحدة بالعملة الاجنبية بما لا يقل عن ٣٠٠
مليون جنيه استرليني .

استخدام الارصدة العربية في الاستراتيجية العربية :

ان ما يترتب عن مضاعفات من جراء تصريف هذه الموجودات العربية
بالجنيه الاسترليني في الاسواق العالمية من قبل اصحابها العرب (من
حكومات وافراد) ، بالنسبة الى موجودات المملكة المتحدة من الذهب
والعملات الصعبة ، وبالنسبة الى وضع بريطانياه المالي الخارجي ، لفني
عن التعريف . وفي هذا المجال ، لقد دلت الاختبارات الحديثة على ان
ضغطا بسيطا نسبيا على موجودات بريطانياه الخارجية كان له تأثير وخيم
على استقرار الاقتصاد البريطاني وتوازنه ولموه .

يتضح مما سبق ان بحوزة هذه البلاد العربية سلاحا ماضيا لو
استخدم حالا لكان اكثر قدرة وفعالية على ضعفة الاقتصاد العربي
حتما من قطع البترول بالذات عن البلدان الغربية . على ان بلوغ غاية
ك هذه بالسرعة الممكنة يتطلب القيام بعدد من الخطوات الفنية والمقررات
الحاسمة نبينها على النحو التالي :

١ - يتوجب على بلدان الخليج العربي المنتجة للنفط تحويل ارصدها
من استرليني « غير المقيم » الى دولارات ، وذلك بواسطة بنك انجلترا .
وعليها ايضا تحويل ما يمكن تحويله بسرعة من ارصدة الاسترليني « المقيم » ،
وذلك بواسطة الاسواق الاوروبية ، واهمها السوق السويسرية (وهذه
العمليات متعارف عليها هناك باسم عمليات السويسش ، اي
(Switch Sterling Transactions) .

٢ - تودع ارصدة الدولار الناتجة عن تحويل الارصدة الاسترلينية
في مصارف دول اوروبية - كفرنسه مثلا - عرف عنها انها تتبع سياسة
تحويل الفائض من ارصدها بالدولار او الاسترليني الى ذهب . ومن مزايا
مثل هذه السياسة تخفيف خسارة الفوائد (فيما لو قام العرب انفسهم
بتحويل ارصدة الدولار المشار اليها الى ذهب) ، وكذلك تعزيز عملات
الدول الاوروبية الصديقة .

٣ - ان النتائج المتوقعة للعمليات المذكورة - شرط ان لا تعمد
البلدان التي تودع لديها ارصدة الدولار المشار اليها ، الى اعادة ايداع
هذه الارصدة لدى المصارف البريطانية - هي كالآتي :

(ا) يترتب على انتشار المعلومات المتعلقة بتحويل الارصده الاسترلينية من قبل الدول العربية المنتجة للنفط ان تعتمد دول اخرى لها ارصدة بالاسترليني « غير المقيم » الى الاسراع بتحويل هذه الارصدة الى عملات اخرى ، مما سيزداد معه بشكل ملموس الضغط على الجنيه الاسترليني .

(ب) ان هذا الضغط اللوبي المتزايد حري بحد ذاته بان يؤدي عمليا الى تخفيض قيمة الجنيه الاسترليني في الاسواق العالمية . وسينال شتى الموازين الاقتصادية في المملكة المتحدة الاذى حتما من جراء هذه المضاعفات . وفي اسوأ الاحوال ، من وجهة النظر العربية ، احتمال قيام الولايات المتحدة وصندوق النقد الدولي باتخاذ اجراءات مضادة في صالح بريطانيا لمحاربة هذه المضاعفات . غير ان الوضع المالي الخارجي لبريطانية - وهو الضعيف في مطلق الاحوال وقبل الازمة العربية الحالية - سيزداد ضعفا حتى مع حصول الاجراءات المضادة المشار اليها مما يلحق ضررا طويل المدى بالجنيه الاسترليني والاقتصاد البريطاني .

(ج) ان تزايد ضعف الجنيه الاسترليني كعملة احتياط عالمية . وامتداد آثار هذا الضعف لتشمل الدولار ، كقيل بان يحمل بلدانا اخرى على انتهاج « سياسة الذهب » ، وذلك بتحويل موجوداتهم بالدولار الى ذهب بواسطة الخزينة الاميركية .

(د) تملك الخزينة الاميركية من الذهب ما يعادل ١٣ الف مليون (١٣ بليون) دولار ، ويستعمل القسم الاكبر من هذه الكمية في تغطية النقد . وعليه فان خسارة كمية من الذهب الاميركي ، وخصوصا بالاحجام المنوه عنها اعلاه ، لما يؤدي حتما الى اضعاف المركز المالي الاميركي الى حد بعيد .

خلاصة :

١ - بحوزة الدول العربية سلاح جبار يمكن تعبئته بسرعة تفرضها سرعة المعركة الحالية ، للضغط على بريطانيا واميركة . هذا السلاح يقوم على استخدام الارصدة الخارجية - ومعظمها بالاسترليني .

٢ - في الاوضاع الطارئة كالتي نعيشها الآن فان فاعلية هذا السلاح اشد وامضى من فاعلية قطع النفط ، اذ يضر ، هذا السلاح العصب المالي الاميركي والبريطاني في صميمه .

٣ - تقوم فاعلية هذا السلاح الى حد بعيد على عنصر المفاجأة ، لذا يتطلب استخدامه اعداد خطة عمل دقيقة على يد الخبراء العرب في الشؤون المالية ، وتنفيذ الخطة بسرعة وحزم .

٤ - وبالنسبة الى الاحداث الحالية وموقف كل من فرنسه وبريطانيه واميركه منها ، فان من شأن خطة كهذه ترمي الى تحويل الارصدة الاسترلينية الى دولار فذهب ، ان تلحق الضرر الكبير بكل من بريطانيه واميركه وان تزيد موقف فرنسه تشددا في الحياد .

ملحق رقم ٣

المساعدات والاستثمار المالي

تقدير نتائج المجابهة الاقتصادية بين الدول العربية وبين الولايات المتحدة وبريطانيه في حقلي المساعدات والاستثمار

مقدمة :

غرض هذه المذكرة هو تقدير اهم النتائج الاقتصادية في حقلي المساعدة والاستثمار المالي المترتبة عن مجابهة الدول العربية للولايات المتحدة وبريطانيه . وقد بني البحث على فرض اساسي وهو ان مجابهة الدول العربية هي مجابهة كتلة واحدة وليست مجابهة دول منفردة .

ويمكن بحث اهم نتائج المجابهة تحت العناوين التالية :

- ١ - توقف المساعدة الاقتصادية الرسمية .
 - ٢ - تحويل الموجودات من الدولار والاسترليني .
 - ٣ - تجميد موجودات الحكومات والمصارف (من الدولار والاسترليني) .
- وننتهي بعرض بعض الاقتراحات المنبثقة عن البحث .

توقف المساعدات الاقتصادية الرسمية

ان المساعدات الاقتصادية الرسمية هي على ثلاثة انواع رئيسية : الهبات . وشبه الهبات والقروض . ومنذ عام ١٩٦١ وهذه المساعدات الاميركية - البريطانية للدول العربية تتقلص بمجموعها . فبعد ان كانت تزيد عن ٣٠٠ مليون دولار عام ١٩٦١ و ٢٥٠ مليون دولار عام ١٩٦٣

تدنت وخاصة بعد توقف هبات القمح الى الجمهورية العربية المتحدة حتى أصبحت اقل من ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٦ تساهم اميركه منها بـ ٨٠٪ .
(منها ٥٠ مليون دولار للاردن و ١٧ مليون لكل من تونس والسودان) .
(انظر جدول رقم ١) .

اما بالنسبة لنوع هذه المساعدات فاهمها هي الهبة المالية المباشرة للاردن والتي كانت تزيد عن ٣٥ مليون دولار عام ١٩٦٥/١٩٦٦ وتدنت الى ٢٨ مليون دولار عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (منها ٢٥ مليون من الولايات المتحدة و ٣ ملايين من بريطانيا) . واهمية هذه المساعدة هي في ان توقفها ينقص من قدرة الاردن على تحمل مصروفات الدفاع والادارة العامة.

ويدخل في الهبات ايضا ما تصرفه الولايات المتحدة خاصة على المشاريع الانمائية والمساعدات الفنية في كل من الاردن وتونس والسودان والى حد اقل في المغرب . ويمكن الاستغناء عن المساعدة الفنية او استبدالها بمساعدات فنية من مصادر اخرى خاصة لما لهذا النوع من المساعدة من صفة استخبارية . غير ان المصروفات على المشاريع الانمائية هي ضرورية ويؤدي توقفها الى التأخر في تنفيذ هذه المشاريع ما لم يوجد مصدر آخر لتمويلها .

اما بالنسبة لشبه الهبات فتضم خاصة مبيعات القمح بموجب القانون ٤٨٠ الاميركي وقد توقف هذا النوع من المبيعات .

اما بالنسبة للقروض فانها تكون حوالي ثلث مجموع المساعدات ويستفيد منها ايضا الاردن والجمهورية العربية المتحدة وتونس والسودان وتصرف على مشاريع انمائية . ويؤدي توقف هذه القروض ايضا الى تأخر تنفيذ المشاريع ما لم يوجد مصدر آخر لتمويلها . ويلاحظ ان اكثر هذه القروض اعطي بشروط سهلة اي بفائدة اسمية ومدة تسديد طويلة .

ولا بد ان نذكر في هذا المجال المساعدات والقروض التي تقدمها هيئات دولية تساهم الولايات المتحدة وبريطانية بجزء كبير من اموالها ، واهم هذه الهيئات الدولية البنك الدولي (وقد كان مجموع قروضه الصافية للبلاد العربية ٢٠٦ ملايين دولار في آخر عام ١٩٦٦) وصندوق النقد الدولي (وقد كان مجموع السحوبات الصافية عليه من قبل الدول العربية ١٩٨ مليون دولار في آخر عام ١٩٦٦) ووكالة هيئة الامم لافائة اللاجئين الفلسطينيين والتي تساهم الولايات المتحدة بمصروفاتها السنوية بحوالي ٢٥ مليون دولار وبريطانية بحوالي ٥ ملايين دولار . واذا كان من

المنتظر ان تزداد صعوبة الاستفادة من تسهيلات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الا انه لا ينتظر ان تتوقف هذه التسهيلات كليا وذلك لان الولايات المتحدة وبريطانيه تملكان اقلية الاصوات فيها وان كانت هذه الاقلية كبيرة . اما بالنسبة لوكالة الاغاثة فمساعدة الدولتين تمثل الجزء الاكبر من ميزانيتها السنوية وليس من المستحيل ان تخفف الدولتان من مساعدتهما لها .

اما بالنسبة للاستثمارات الاميركية والبريطانية الخاصة فهي ضئيلة جدا خارج قطاع النفط . ولذا فان معالجتها هي جزء من معالجة صناعة النفط عامة .

تحويل الموجودات من الدولار والاسترليني

ان موجودات الدول العربية من العملات والاصول الاميركية والبريطانية كبيرة جدا وذلك لانها تستعمل كقطاع جزئي للنقد في جميع الدول العربية تقريبا كما ان القطاع الخاص يستثمر بعض امواله بها : وتقدر بمجموعها في آخر عام ١٩٦٦ بما يوازي ٣٦٧٠٠ مليون دولار منها ٢٥٠٠ مليون كموجودات رسمية يعود الجزء الاكبر منها للكويت والسعودية ثم لبييه والعراق والاردن و ١٦٢٠٠ مليون دولار كموجودات للمصارف يعود اكثرها للكويت ولبنان (جدول ٢) . كما يقدر ان نصف الموجودات هي بالاسترليني ونصفها الآخر بالعملات والاصول الاميركية والالمانية الخ . . وتقدر الموجودات في المصارف الاميركية وحدها بحوالي ٤٥٠ مليون دولار .

اما المطلوبات بالدولار والاسترليني من الدول العربية فتقدر بـ ٦٠٠ مليون دولار منها ٣٠٠ مليون مطلوبات من المصارف وخاصة اللبنانية . اما بالنسبة للمطلوبات الرسمية فيتكوّن اكثرها من ديون الاردن والجمهورية العربية المتحدة والسودان وتونس لحكومتى بريطانيا والولايات المتحدة وديون الدول العربية للبنك الدولي .

وبهذا يمكن القول ان الموجودات الصافية تزيد عن ثلاثة بلايين دولار، اي ما يزيد عن ١٣ ٪ من مجموع موجودات جميع دول العالم من الدولار والاسترليني خارج اميركة وبريطانيه (المساوية لـ ٢٣ بليون دولار) كما ان موجودات البلاد العربية من الاسترليني تمثل حوالي ٢٠ ٪ من مجموع موجودات دول العالم منه (والمساوية ٧٦٦ بليون دولار) الا ان اهمية تحويل هذه الموجودات تقاس ليس بالنسبة لمجموع موجودات دول العالم

بل في اثرها المنتظر على ميزان المدفوعات . فالعجز السنوي في ميزان المدفوعات الاميركي في السنوات الاخيرة ينعكس نهائيا في تقلص احتياطي الذهب وقد وصل هذا النقص ١٢٥ مليون دولار عام ١٩٦٤ و ١٤٠٦ ملايين دولار عام ١٩٦٥ و ٧٠٩ ملايين دولار في تسعة الاشهر الاولى من عام ١٩٦٦ وذلك رغم الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة للحد من هذا النقص . فتحويل بليون دولار مثلا من الموجودات العربية الى عملة اخرى او الى ذهب قد يؤدي الى مضاعفة النقص في احتياطي الذهب الاميركي هذه السنة وانقصه من ١٣٠١ الى ١٢٠١ بليون دولار وبذلك يزداد الضغط على الدولار مما قد يؤدي الى ازدياد التهرب منه وبالتالي الى اعادة تقييمه بالنسبة للذهب .

اما بالنسبة للجنه الاسترليني فان اثر تحويل الموجودات الاسترلينية لدى الدول العربية الى عملات اخرى غير الدولار او الى ذهب لهو اخطر بكثير وذلك لان احتياطي الذهب البريطاني لا يتعدى ١٠٩ بليون دولار وموجوداتها من العملات الاجنبية لا تتعدى ١٠٢ بليون دولار كما ان دين بريطانيا الصافي للخارج بالعملات الاجنبية يقارب البليون دولار ودينها الصافي بالاسترليني يساوي ٢٤٧ بليون دولار . لذلك فان تحويل بليون دولار من موجودات الدول العربية من الاسترليني يخلق ضغطا شديدا من المرجح ان يؤدي الى هبوط قيمته خاصة اذا وضع الدولار تحت الضغط بنفس الوقت مما يزيد من صعوبة دعم اميركة للجنه الاسترليني . وبلا حظ انه ينتفي اثر تحويل موجودات الدولار على احتياطي الذهب الاميركي او على الاسترليني اذا حولت هذه الموجودات الى عملات اخرى كان اصحابها على استعداد بدورهم الى زيادة موجوداتهم من الدولار او الاسترليني . لذلك يكون اثر التحويل اكثر فعالية اذا طبق بنفس الوقت على العملتين واذا كان اكثره تحويلا الى الذهب .

تجميد موجودات البلاد العربية

ليس من المستحيل ان تقوم بريطانيا وربما ايضا الولايات المتحدة بتجميد موجودات البلاد العربية من الدولار والاسترليني اذا شعرتا بان هنالك تهديدا حقيقيا لمصالحهما المالية رغم ما يكون لمثل هذا التدبير من اثر سيء على سمعة العملتين والثقة بهما كمنقذين عالميين يمثلان الجزء الاكبر من الاحتياطي الرسمي العالمي . فقد سبق وجمدت بريطانيا الارصدة الاسترلينية الكبيرة في اخر الحرب العالمية الثانية . وربما

امرت احدى الدولتين او كلاهما بتجميد موجودات دول عربية معينة على اساس ان على هذه الدول ديون مالية كما هي حال الاردن والجمهورية العربية المتحدة والسودان وتونس خاصة . او قد تجمد موجودات عدد محدود من البلدان كالكويت والمملكة العربية السعودية وربما ليبيا على اساس ان تحويل موجودات هذه البلدان هي التي تكون في الواقع خطرا حقيقيا .

اقتراحات

١ - ان عيب انقطاع المساعدات المالية الاميركية والبريطانية يقع بثقله على الاردن لاعتماد هذا البلد العربي على المساعدة الخارجية للصرف على الدفاع والادارة . فاستبدال هذا الجزء من المساعدة الاميركية البريطانية بمساعدة عربية هي خطوة اولى لازمة . اما انقطاع المساعدات الانمائية فيتأثر بها الاردن والجمهورية العربية المتحدة وتونس والسودان لكن حجم هذه المساعدة ليس بالضخامة التي لا يمكن التعويض عنها بزيادة في الاقتراض العربي لغرض الانماء . خاصة وان زيادة الاقتراض العربي لغرض التنمية له آثار بعيدة في تقوية العلاقات الاخوية بين البلدان العربية وفي زيادة الطاقة الانتاجية وبالتالي الطاقة العسكرية للبلاد العربية مجتمعة .

٢ - ان تحويل موجودات البلاد العربية من العملات والاصول الاميركية والبريطانية لهو سلاح اقتصادي قوي . غير ان فعالية هذا السلاح ، اذا قرر استعماله كسلاح سياسي ، تكمن في تطبيقه بصورة شاملة من قبل جميع الدول العربية وخاصة الكويت والمملكة العربية السعودية وليبيا كما في العراق والاردن ولبنان . كما ان فعالية هذا السلاح تكمن في تطبيقه في الوقت نفسه على العملات الاميركية والبريطانية وذلك للتخفيف من امكانية سند العملة الواحدة للآخرى .

كذلك فان فعالية التحويل تكون اكبر ما يمكن اذا حولت الموجودات نهائيا الى الذهب ، وذلك لاهمية احتياطي الذهب المعنوية ولمنع تسرب الاصول المحولة مرة اخرى الى بريطانيا واميركة .

٣ - ان خطر تجميد موجودات البلاد العربية من العملة والاصول الاسترلينية هو خطر حقيقي كما ان تجميد العملة والاصول الاميركية هو ممكن ايضا . فتحويل هذه الموجودات الى عملات واصول اخرى او الى ذهب او التهديد بمثل هذا التحويل قد يؤدي الى تجميدها من قبل

بريطانيه واميركه لذلك وجب من الناحية العملية بحث هذا الموضوع
بسرية تامة وعدم نشره وتطبيقه بالاساليب التي تؤمن نجاحه . وربما كان
من اللازم كخطوة اولى تشجيع تخفيف الموجودات الكويتية واللبنانية
الخاصة مباشرة وتدريبيا وتحويل جزء من الموجودات الرسمية وخاصة
الاسترلينية منها الى اصول دول اخرى كسويسره وفرنسه واليابان
وذلك بقصد زيادة التكاليف المعنوية للتجميد بالنسبة لقيمتها اولا ، ثم
لحصر اثاره اذا حدث .

ادمون عصفور

حزيران (يونيو) ١٩٦٧

الجدول رقم (١)

مجموع مساعدات الولايات المتحدة وبريطانيه للدول العربية
(بملايين الدولارات)

المجموع	المساعدات البريطانية الفعلية عام ١٩٦٥	المساعدات الاميركية ارتباطات عام ١٩٦٦	
—	—	—	العراق
٥٢	٨	٤٤	الاردن
—	—	—	الكويت
—	—	—	لبنان
—	—	—	المملكة العربية السعودية
—	—	—	سوريه
—	—	—	الجزائر
٢	٢	—	ليبيه
٣	—	٣	المغرب
١٨	٤	١٤	السودان
١٧	—	١٧	تونس
٢	١	١	الجمهورية العربية المتحدة
٢	—	٢	اليمن
١	١	—	البحرين
٩٧	١٦	٨١	المجموع
*٣١	٦	* ٢٥	وكالة غوث اللاجئين

* تقدير

جدول رقم (٢)
موجودات ومطلوبات البلاد العربية من العملات الاجنبية
في آخر عام ١٩٦٦ (١)

المطلوبات			الموجودات			
المصارف	الرسمية (٢)	الاجمعي	المصارف	الرسمية	الاجمعي	
٠٠	٠٠	٠٠	٢١٢	١٦	١٩٦	العراق
٥١	٠٠	٥١	١٨٥	٢٤	١٦١	الاردن
٤٠	٤٠	—	١٨٥٥	٧٣٨	١١١٧	الكويت
٢٥٧	٢٥٧	—	٥٩٨	٥٠١	٩٧	لبنان
٥٣	٥٣	—	٦٩٨	٤٨	٦٥٠	السعودية
٢٠	٢٠	٠٠	٢٧	١٦	١١	سوريه
—	٠٠	—	٠٠	٠٠	٠٠	الجزائر
٠٠	٠٠	٠٠	٢٧١	٤	٢٦٧	ليبيا
١١	١١	٠٠	٧٣	٢٤	٤٩	المغرب
٠٠	١٦	٠٠	٥٨	١	٥٧	السودان
٠٠	١٦	٠٠	٣٥	١٠	٢٥	تونس
٢٦٠	١٥٠	١١٠ (٤)	١٥٨	١١١	٤٧	ج.ع.م.
٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	البحرين
٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	قطر
٠٠	٥٦٣	٠٠	٤١٧٠	١٤٩٣	٢٦٧٧	المجموع
* ٦٠٠	* ٣٠٠	* ٣٠٠	* ٣٧٠٠	* ١٢٠٠	* ٢٥٠٠	تقدير موجودات الاسترليني والدولار
٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٤٥٠ (٣)	٠٠	الموجودات بالدولار

(الحواشي والشروح على الصفحة التالية)

حواشي وشروح الصفحة السابقة)

المصدر : صندوق النقد الدولي بما عدا الارقام المشار اليها كتقدير .
غير معروفة .

٥ تقدير .

١ - تعود الارقام الى شهري تشرين الاول (اكتوبر) وتشرين الثاني
(نوفمبر) في بعض الحالات .

٢ - الديون لأميركة وبريطانية فقط باستثناء ديون البنك الدولي
وسحوبات صندوق النقد الدولي . مصدرها الاحصاءات الرسمية .

٣ - بحسب معلومات نشرة نظام مصارف الاحتياطي الفدرالي ، آذار
(مارس) ١٩٦٧ .

٤ - تقدير للقروض بالدولار فقط في منتصف ١٩٦٥ ، ربعها دخل
بعضها في مطلوبات المصارف .

قضية فلسطين في الامم المتحدة

هناك ست هيئات رئيسية في الامم المتحدة سنتكلم عن اثنتين منها، الجمعية العامة ومجلس الامن . اما الهيئات الاربعة الاخرى (المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، مجلس الوصاية ، محكمة العدل الدولية ، الامانة العامة) فلن تكون موضع بحثنا هذا .

الجمعية العامة : تتكون من جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة . يحق لكل عضو ان يمثل في اجتماعاتها بخمسة اعضاء وخمسة احتياط . لكل عضو (دولة) صوت واحد . تعقد الجمعية العامة دورة عادية مرة في السنة تبدأ في ثالث ثلاثاء من شهر ايلول (سبتمبر) . وتستمر الدورة عادة حتى منتصف كانون الاول (ديسمبر) . وفي بعض الاحيان تستغرق عدة اسابيع من السنة الجديدة . يمكن عقد دورات استثنائية بدعوة من الامين العام للامم المتحدة بناء على طلب من مجلس الامن او اغلبية الاعضاء في الامم المتحدة .

عقدت الدورة العادية الاولى في لندن من ١٠ كانون الثاني (يناير) الى ١٤ شباط (فبراير) وفي نيويورك من ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) الى ١٥ كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٤٦ .

عقد اربع دورات خاصة لبحث قضايا متعلقة بفلسطين في الاعوام ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٦٣ . والدورة الحالية هي الدورة الخامسة الخاصة التي تبحث فيها قضية فلسطين من قبل الجمعية العامة .

وعقد اربع دورات طارئة اخرى لبحث العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ ولبحث الاوضاع في المجر في العام ١٩٥٦ ، ولبحث اوضاع لبنان في العام ١٩٥٨ ، ولبحث قضية الكونغو في العام ١٩٦٠ .

ويتوزع عمل الجمعية العامة على سبع لجان رئيسية تتمثل فيها جميع الدول الاعضاء في الامم المتحدة . وهذه اللجان هي :

- ١ - اللجنة الاولى للسياسة والامن .
- ٢ - اللجنة الاقتصادية والمالية .
- ٣ - اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية .
- ٤ - الوصاية .
- ٥ - الشؤون الادارية والموازنة .
- ٦ - الشؤون القانونية .
- ٧ - اللجنة السياسية الخاصة (لمساعدة اللجنة الاولى) .

وبالإضافة الى هذه اللجان هناك « لجنة عامة » مهمتها تنسيق اعمال الجمعية العامة ولجانها المختلفة ، وهناك كذلك « لجنة الاعتمادات » التي تنتخب في بداية كل دورة عادية للجمعية العامة . وهناك لجنتان دائمتان تابعتان للجمعية العامة هما : لجنة استشارية للشؤون الادارية والموازنة ولجنة للتبرعات . تستطيع الجمعية العامة ان تنشئ لجانا خاصة فرعية لمعالجة قضايا خاصة . ومن هذه اللجان اثنتان خاصتان بفلسطين هما : لجنة التوفيق والاورورا .

تستطيع الجمعية العامة ان تبحث في اي موضوع ضمن اطار الميثاق وان تتخذ التوصيات بشأن هذه المواضيع باستثناء الموضوعات المدرجة على جدول اجتماعات مجلس الامن والتي لم ينته المجلس من البحث بها واتخاذ قرارات بشأنها .

ولضدور اي قرار عن الجمعية العامة بالنسبة لاي « موضوع هام » يجب توافر اغلبيه ثلثي اصوات الاعضاء الحاضرين والمشاركين في التصويت اثناء انعقاد الجمعية العامة . (يشكل ثلثا الاصوات ٨٢ صوتا في الوقت الحاضر اذا اشترك جميع الاعضاء في التصويت) . اما في القضايا الاخرى فيكتفى بالاغلبية البسيطة (اي نصف مدد الاعضاء الحاضرين زائد واحد فاكثر) .

ولقد عرف الميثاق « القضايا الهامة » بانها القضايا المتعلقة بالسلام والامن في العالم ، انتخاب اعضاء المجالس التابعة للأمم المتحدة ، قبول او طرد او تعليق عضوية اية دولة ، القضايا المتعلقة بنظام الوصاية ، والامور المتعلقة بالموازنة .

ولقد اتخذت الجمعية العامة قرارا عرف بالاتحاد من اجل السلام في دورتها الخامسة في العام ١٩٥٠ (وقت الازمة الكورية) ينص على انه في

حالة عاجز مجلس الامن ، بسبب عدم اتفاق الاعضاء الدائمين في ان يقوم بمسؤوليته الاساسية في الحفاظ على السلام العالمي في اية حالة يبدو فيها تهديد للسلام او انتهاك للسلام او عمل عدواني ، تستطيع الجمعية العامة في هذه الحالة ان تدرس القضية في جلسة طارئة خاصة تعقد خلال اربع وعشرين ساعة لاتخاذ التوصيات المناسبة ، بما في ذلك ، في حالة تهديد السلام او العمل العدواني ، التوصية باتخاذ اجراء جماعي باستخدام القوة المسلحة لاعادة وحفظ السلام والامن العالمين . وقد لجأت الجمعية العامة الى هذا الاجراء عدة مرات ، منها : في العام ١٩٥٦ حين ارسلت قوات الطوارئ الدولية الى الشرق الاوسط ، وفي العام ١٩٦٠ حين ارسلت قوات الى الكونغو ، وحين ارسلت قوات لحفظ السلام الى قبرص .

تتلقى الجمعية العامة تقارير من مختلف اجهزة الامم المتحدة بما في ذلك مجلس الامن ، ويقدم لها الامين العام تقريراً عن اعمال منظمة الامم المتحدة مرة في السنة .

للجمعية العامة للامم المتحدة الآن مكانة اهم من تلك التي تستنتج من قراءة نصوص الميثاق . ولم يكن ذلك التطور نتيجة طبيعية فحسب للعجز المستمر لمجلس الامن ، انما اتى في اولى مراحل بناء على مجهودات من جانب الولايات المتحدة التي سخرت ما كانت تتمتع به من نفوذ كبير في الجمعية العامة لتستبدل بالنظام الذي حدده الميثاق نظاما يكون مركز الثقل فيه للجمعية العامة بدلا من مجلس الامن - ثم تأكد هذا الاتجاه بعد ان ازدادت العضوية في الامم المتحدة ودخلها عدد كبير من الدول الصغيرة النامية التي تبين ان لها في الجمعية العامة دورا خطيرا لا تستطيع ان تؤدي مثيلا له في مجلس الامن فتشبت بالتوسع في اختصاصات الجمعية العامة واستزادت منه وعملت على اللجوء اليه باستمرار . وتقد هذا الاتحاد السوفياتي الان حذو الدول النامية نتيجة عجز مجلس الامن عن القيام بوظائفه بسبب حق النقض المعطى للدول الخمس الدائمة ، وبالمقابل فان الولايات المتحدة تعمل جهدها هذه الايام لتلافي اثاره القضايا الحساسة في الجمعية العامة لان نفوذها فيها قد ضعف عما كان عليه في السابق .

مجلس الامن : العضوية في مجلس الامن نوعان : عضوية دائمة وعضوية غير دائمة تستمر لمدة سنتين . ويتم انتخاب الاعضاء غير الدائمين باغلبية الثلثين في الجمعية العامة . ولا يحق للاعضاء غير

الدائمين الذين انتهت مدتهم ان يصيدوا ترشيح انفسهم مباشرة بعد انتهاء مدتهم . يحق لأي عضو في الأمم المتحدة ان يحضر المناقشات ويشارك بها دون ان يكون له حق التصويت ، اذا كانت القضية مدار البحث تؤثر بصالحه .

”أعضاء الدائمون في مجلس الأمن خمسة . وهم : الصين الوطنية (فورموزه) ، الولايات المتحدة ، بريطانيا ، فرنسا ، الاتحاد السوفياتي . وبالإضافة إلى هؤلاء كان هناك ستة أعضاء غير دائمين . ولكن الجمعية العامة ادخلت تعديلا على الميثاق في ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣ أصبح عدد الأعضاء غير الدائمين بموجبه عشرة أعضاء بدلا من ستة . وأصبح المجلس يتخذ قراراته بأغلبية تسعة أصوات (٢/٣ الأصوات) بدلا من سبعة . وقد نفذ هذا القرار اعتبارا من ٣١ آب (أغسطس) ١٩٦٥ مع الاحتفاظ بحق الفيتو (النقض) للأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن ، وبموجب هذا الحق فإن أي من الأعضاء الخمسة يستطيع تعطيل أي قرار صادر عن مجلس الأمن حتى لو وافق عليه جميع الأعضاء الآخرين . وهكذا فإن نجاح المجلس مرهون عمليا باتفاق الدول ذات المقاعد الدائمة فيه وهو اتفاق حالاته قليلة وغير ذات أهمية ، وهذا ما يفسر عجز مجلس الأمن . ومع ذلك فهناك بعض التقدم الذي أحرزه مجلس الأمن والذي تمثل في تعديلات واقعية في نظام المجلس كاستقرار تفسير الامتناع عن التصويت في مجلس الأمن على أنه لا يعني الاعتراض ولا يحول بالتالي دون اتخاذ قرار اذا حاز على الأغلبية المطلوبة أي ٢/٣ الأصوات ولو كانت الدولة الممتنعة من ذات المقاعد الدائمة ، والاتفاق العملي على جواز تجزئة مدة الأعضاء غير الدائمين بحيث تنتخب دولة لمدة سنة ثم تستقيل لتحل أخرى محلها السنة الثانية .

هذا وقد أوصت الجمعية العامة في قرارها بزيادة عدد الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن بأن يتم توزيع المقاعد العشرة غير الدائمة على أساس جديد (بدلا من اتفاق الجنتلمان القديم) بحيث يخصص مقعدان لدول أميركة اللاتينية (تشغلهما حاليا البرازيل والأرجنتين) وخمسة مقاعد لدول آسية وأفريقية (تشغلهما حاليا الهند ومالي واثيوبية ونيجيرية واليابان) ومقعد لدول أوروبا الشرقية (تشغله حاليا بلغاريا) ومقعدان لدول أوروبا الغربية والدول الأخرى (تشغلهما حاليا الدانمرك وكندا) . ويجب ان نذكر هنا ان توصية الجمعية العامة لم تخصص مقعدا معينا للدول العربية او لدول الشرق الاوسط كما فعل اتفاق الجنتلمان القديم .

ولا بد من الإشارة الى انه اثناء التصويت علي اجراءات لتسوية سلمية لنزاع معين يجب علي الدولة العضو الطرف في النزاع (ان وجدت) الامتناع عن التصويت .

يقرر مجلس الامن في وجود اي تهديد او انتهاك للسلام او اي عمل عدواني ويتخذ التوصيات بشأنها ويقرر اتخاذ اجراءات لحفظ او اعادة الامن والسلام العالميين . ومن الممكن ان يطلب تنفيذ هذه الاجراءات الي الدول الاعضاء اما باستخدام القوة المسلحة او بفرض عقوبات اقتصادية او قطع المواصلات . وتساعد في ذلك لجنة عسكرية استشارية تتشكل من رؤساء اركان جيوش الدول الاعضاء الدائمين في المجلس .

ينتخب رئيس المجلس من بين اعضائه مرة كل شهر .

هناك لجنتان دائمتان تابعتان لمجلس الامن : لجنة خبراء ولجنة لقبول الدول الجديدة . وبالإضافة فان المجلس يشكل بين الحين والآخر لجنا خاصة مثل هيئة الرقابة لشؤون الهدنة في فلسطين .

الامين العام للأمم المتحدة: هو اعلى موظف في الامم المتحدة ومسؤول عن جميع اجهزتها . ولن نتحدث هنا عن مهامه كما جاءت في الميثاق بل سنذكر ناحية واحدة هامة . وهي انه كان في اختلاف الدول الكبرى في مجلس الامن مناسبة لقيام الامين العام باجراءات قد يصعب تبريرها في ضوء نصوص الميثاق وحدها . وقد اتضح ذلك على الاخص في فترة عمل داج همرشولد وبشكل خاص في مسألة عمليات الامم المتحدة في الكونغو، اذ قرر مجلس الامن اولا ارسال قوات تتبع الامم المتحدة الى هناك ، ثم اختلف اعضاؤه الدائمون حول الوظيفة الحقيقية لهذه القوات ، وقام الامين العام ، بدون توجيهات صريحة من المجلس ، باصدار الاوامر الى القوات في الميدان وتحديد اهداف العمليات التي تقوم بها متمسكا بان الفهم الصحيح لنصوص الميثاق (المادة ٩٨) يفيد انه مفوض اليه ضمينا اختصاصات واسعة عند ضرورة القيام بعمل عاجز المجلس عن ادائه .

مدى الالتزام في قرارات الجمعية العامة ومجلس الامن :

تستطيع الجمعية العامة بموجب الميثاق ان تصدر توصيات وقرارات بشأن القضايا قيد البحث والمتعلقة بتهديد او انتهاك السلام والامن ، ولكنها غير ملزمة للدول الاعضاء ، بينما يستطيع مجلس الامن بالمقابل ان يصدر قرارات ملزمة بهذا الشأن .

هذا ما يقوله الميثاق . اما الواقع فان صدور توصية تدعمها اغلبيّة كبيرة من اعضاء الجمعية العامة قد تحمل الدول الاعضاء على احترامها ، خاصة اذا اوصت الجمعية العامة مجلس الامن بتنفيذها ، الا ان للجمعية العامة ان تصدر قرارات ملزمة في بعض المسائل بعضها منفرد كانتخابات المجالس المحدودة والتواحي الادارية وتعديل الميثاق والميزانية والبعض الآخر بالاشتراك مع مجلس الامن كقبول الاعضاء الجدد في الامم المتحدة او ايقاف العضوية او الطرد التأديبي وتعيين الامين العام للامم المتحدة .

وقد يلجأ مجلس الامن لتنفيذ قراراته الملزمة الى عدة وسائل من بينها ، استخدام المقاطعة الاقتصادية او القوة المسلحة . وهنا لا بد من الاشارة الى ان مجلس الامن لا يستطيع اللجوء الى القوة المسلحة الا بموافقة الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الامن - وهذا ما هو متعذر في الوقت الحاضر .

وتستطيع بعض الدول تعطيل وصول الجمعية العامة الى اتخاذ توصية اساسية متينة بشأن الموضوع المطروح باللجوء الى سناورات متعددة كطلب تأجيل البحث او احالة الموضوع الى السكرتير العام والطلب اليه ان يتصرف ضمن خطوط عامة غير محددة .

وتصدر توصيات الجمعية العامة عادة اما بشكل التوجه مباشرة الى الدول الاعضاء صاحبة العلاقة او الطلب الى مجلس الامن بالعمل على تنفيذ التوصية .

قضية فلسطين في الامم المتحدة :

نظرت الجمعية العامة في قضية فلسطين في ٢٠ دورة في ٦٥٧ اجتماعا واصدرت ٨٨ قرارا .

اما مجلس الامن فقد نظر في القضية في ٢٥٠ اجتماعا واصدر ٤٢ قرارا .

وقد شكلت الامم المتحدة ٥٥ لجنة خاصة بفلسطين في عشرين سنة (١٩٤٧ - ١٩٦٧) .

من اشهر قرارات الجمعية العامة حول فلسطين قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ . لم ينفذ هذا القرار تنفيذا كاملا . وحين اصدرت الجمعية العامة قرارا بقبول اسرائيل في عضوية الامم المتحدة ، وهي

تحتل اكثر من الاراضي المخصصة لها بموجب قرار التقسيم وتعلن انها ترفض قرار التقسيم ، كانت الجمعية العامة في الواقع تناقض نفسها .

واصدرت الجمعية العامة ١٨ قرارا يطالب اسرائيل بالسماح بعودة من يرغب من عرب فلسطين والتعويض عن لا يرغب في العودة منهم . ولم تلتزم اسرائيل باي من هذه القرارات المتواصلة . كما اصدرت الجمعية العامة ، ابان العدوان الثلاثي على مصر وبعده ، ستة قرارات تطالب اسرائيل بسحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة . ولم تستجب اسرائيل الى هذه القرارات الا بعد اكثر من اربعة اشهر من اعتدائها ، وبعد ان حصلت على ضمانات باستعمال خليج العقبة وبوضع قوات الطوارئ على الحدود .

كما اصدر مجلس الامن ٤٢ قرارا حول قضية فلسطين حتى الآن . وكانت قراراته في مجملها تتعلق بادانة او استنكار الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة . وكانت حدة الادانة تختلف باختلاف حدة الاعتداء واختلاف تركيب مجلس الامن واختلاف المناخ الدولي .

الاحتمالات في الدورة الحالية الخاصة :

١ - لا بد ان نذكر ان الجمعية العامة بحثت موضوعا مشابها من حيث المبدأ للموضوع الحالي وهو احتلال القوات الاسرائيلية لشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة في اعقاب العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦ . وقد صدر عن الجمعية العامة القرارات التالي تاريخها وتوزيع الاصوات بشأنها . وقد نصت هذه القرارات جميعها على ضرورة سحب القوات الاسرائيلية من المواقع التي احتلتها اثناء العدوان الى ما وراء خطوط الهدنة :

- ١ - قرار بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٦٤ صوتا عارضه خمسة . امتنع ٦ .
- ٢ - قرار بتاريخ ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٥٩ صوتا . عارضه ٥ . امتنع ١٢ .
- ٣ - قرار بتاريخ ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٦٥ صوتا . عارضه ١ . امتنع ١٠ .
- ٤ - قرار بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ نال ٦٣ صوتا . عارضه ٥ . امتنع ١٠ .

٥ - ستراد بتاريخ ٢٠ ، جنون الثاني (يناير) ١٩٥٧ نال ٧٤ صوتا .
عارضه ٢ . امتنع ٢ .

٦ - قرار بتاريخ ٢ شباط (فبراير) ١٩٥٧ نال ٧٤ صوتا .
عارضه ٢ . امتنع ٢ .

وبالتالي فإنه اذا صدر عن الجمعية العامة قرار يدعو اسرائيل الى سحب قواتها فوراً وبدون قيد او شرط ودون ان تتخذ الجمعية العامة الاجراءات الكفيلة بارغام اسرائيل على تنفيذ هذا القرار فان هناك احتمالاً كبيراً يصل الى درجة التاكيد بان اسرائيل ، بطبيعتها العدوانية العنيدة، لن تنصاع الى القرار .

٢ - هناك عدة فواقر بين العام ١٩٥٦ والعام ١٩٦٧ فيما يتعلق بالجمعية العامة .

١ - ازداد عدد الدول الافريقية .

٢ - تقف الولايات المتحدة وكتلتها مع اسرائيل الآن علنا على عكس موقفها في العام ١٩٥٦ .

٣ - تقف فرنسة الآن على الحياد بينما كانت تقف مع اسرائيل في العام ١٩٥٦ .

٤ - ازداد عدد الدول العربية في الامم المتحدة .

٥ - الاتحاد السوفياتي هو الذي يقود الحملة في هذه الدورة وبكل ما لديه من ثقل سياسي بينما كان في العام ١٩٥٦ مجرد احد المشتركين بها .

٣ - هناك اربعة محاذير قد تؤثر على اصدار قرار بسحب القوات فوراً وبدون قيد او شرط :

١ - ان تعمل الولايات المتحدة من وراء الستار على حمل عدد من الدول على الامتناع عن التصويت ان لم تستطع اقناعها برفض المشروع السوفياتي . والامتناع عن التصويت قد يكون مفيداً لطرف دون آخر حسب الظروف اذ من المعروف طبقاً لقواعد الاجراءات ان الاغلبية المطلوبة يتم احتسابها بعد استبعاد اصوات الاعضاء الممتنعين من المجموع الكلي للاصوات التي ادلي بها ولذا كلما زاد عدد الممتنعين كلما كان عدد الاصوات اللازمة

لتبني القرار اقل والعكس صحيح .

ب - ان تعمل الولايات المتحدة من وراء الستار على حمل عدد من الدول الافريقية والاسيوية على تقديم مشاريع تعالج جوانب من المشكلة لتحقيق الاهداف التالية :

١ - اغراق الجمعية العامة في نقاشات لا تنتهي .

٢ - ابعاد انظار الجمعية العامة عن القضية الاساسية .

٣ - توزيع اصوات الكتلة الاسيوية الافريقية عن طريق خلق حساسيات تصاحب تقديم المشاريع وتعديلها والتمسك الشكلي بها في بعض الاحيان .

٤ - اظهار الاتحاد السوفياتي بمظهر المتطرف .

ج - ان تعمل الولايات المتحدة على رفض انعقاد الجمعية العامة حتى بعد الحصول على الموافقة بعقدها وذلك بالاصرار دائما بضرورة ابقاء القضية بين يدي مجلس الامن ، وان تطلب اعادة طرحها على مجلس الامن والطلب اليه ان يقدم تقريراً بذلك الى الجمعية العامة في دورة اخرى .

د - ان تعمل الولايات المتحدة على طرح فكرة المفاوضات بين العرب واسرائيل كوسيلة لتسوية كل القضايا الاخرى . والهدف من هذا الاقتراح محاولة عزل الدول العربية عن مؤيديها الواسطيين واظهار الدول العربية بمظهر المتعصين .

٤ - ان التقديرات الاولى تشير الى ان عدد مؤيدي ومعارض مشروع القرار السوفياتي في الجمعية العامة قد يكون متساويا او متقاربا (بين ٤٠ - ٦٠ صوتا) ويبقى حوالي ٣٠ - ٣٦ عضوا آخرين يتراوح موقفهم بين احتمالات الامتناع عن التصويت او المعارضة او التأييد . ومن المتوقع ان يحصل تغير في هذه النسبة اذا تمت تعديلات معينة في مشروع القرار السوفياتي ، او اذا قدمت مشروعات اخرى بديلة تنال الموافقة العلنية او الضمنية للاتحاد السوفياتي . ومن المتوقع ان يكون حظ مشروع القرار السوفياتي بكسب عدد من اصوات الاعضاء ال ٣٠ - ٣٦ اكبر كلما كان مشروع القرار اكثر اعتدالا واقل صلابة .

٥ - ان طرح الموضوع في الجمعية العامة ليس اكثر من مجرد الوصول الى نهاية الشوط في العمل الدبلوماسي بالنسبة لهذه القضية ،

ولكن من المتعذر الحصول على مكاسب فعلية وحاسمة . انها مرحلة لا بد من اجتيازها ولا بد من العمل لكسبها لان لها تأثيرا مباشرا وغير مباشر على مدى وفعالية وشرعية الخطوات الاخرى التي ستتم خارج اطار الامم المتحدة والتي ستكون هي وحدها الحاسمة في القضية .

ابراهيم العابد

تموز (يوليو) ١٩٦٧

اسباب العدوان الاسرائيلي الاخير

لم يكن العدوان الاسرائيلي الاخير على الدول العربية في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ حادثا مقطوع الجدور من النهج الثابت والمستمر الذي سارت عليه الحركة الصهيونية واسرائيل منذ بداية العمل الصهيوني لاغتصاب فلسطين وانما هو احد المراحل المتقدمة والمكتملة منطقيا لهذا النهج الذي يقوم على العنف والتوسع وما ينجم عن ذلك من عمليات ابادة واحتلال واجلاء . وما من دارس لنهج الحركة الصهيونية منذ تأسيسها ، والطريقة التي تعمل بها دولة اسرائيل الا ويدرك ان المكتسبات الصهيونية في اي وقت من الاوقات ، اذا ما قصرت عن الاهداف النهائية للحركة الصهيونية ، انما هي محطات مؤقتة وليس خاتمة المطاف في الرحلة الصهيونية .

ان الاعتداء الاسرائيلي الاخير هو ترجمة عملية للسياسة الفعلية التي الزمت الحكومة الاسرائيلية نفسها بتنفيذها والتي تقوم على التوسع الاقليمي واحتلال اراض جديدة بالاضافة الى الارض التي كانت تحتلها قبل العدوان ، وان تصريحات وكتابات قادة الحركة الصهيونية واسرائيل تحفل بالامثلة على ذلك . وقبل قيام اسرائيل بفترة قصيرة وفي مباحثاته مع الكونت برنادوت ، الوسيط الدولي لفلسطين ، اعلن موشيه شاريت ، وكان في ذلك الوقت ، رئيسا للدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ، « ان رقعة اسرائيل يجب ان تتوسع بعد قيام الدولة » (١) واعلنت الحكومة الاسرائيلية في الكتاب السنوي الذي يعتبر وثيقة حكومية رسمية « ان قيام الدولة الجديدة لا ينتقص بأي حال من الاحوال من اطمان ارض اسرائيل التاريخية » (٢) و « ان دولة اسرائيل قد قامت في الجزء الغربي من الارض » (٣) و « اننا حصلنا على الاستقلال في جزء من ارضنا

- ١ - برنادوت ، الكونت فولك ، الى القدس ، ص ٢١١ .
- ٢ - حكومة اسرائيل ، الكتاب السنوي ١٩٥٥ ، ص ٣٢ .
- ٣ - حكومة اسرائيل ، الكتاب السنوي ١٩٥٢ ، ص ١٣ .

الصغيرة» (٤) وفي ١٣/٢/١٩٥٢ أعلن بن جوريون في البرلمان الاسرائيلي ان «هناك ثلاثة اوجه لمعركة اسرائيل : عسكري ، سياسي ، واقتصادي . وحتى الان لم يكتمل اي من هذه الوجوه ، وقال في الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل « اننا لم نرث بلادا واسعة ولكننا وصلنا بعد مجهود سبعين سنة الى اولى مراحل استقلالنا في قسم من بلادنا الصغيرة» (٥) . فسياسة التوسع الاقليمي اذن هي محور استراتيجية اسرائيل وهي خط ثابت مستمر ومتصاعد يستند الى الاعتبارات التالية :

١ - الاعتبارات العقائدية والدينية والتي تؤمن بما يسمى بالحدود التاريخية لاسرائيل .

٢ - الاعتبارات الاقتصادية والتي تسعى لتأمين رقعته من الارض اوسع واكثر خصبا وموارد وتسمى في الوقت نفسه لتأمين مساحات جديدة لاستيعاب اعداد اكبر من المهاجرين اليهود وكان آخر تأكيد رسمي لهذا المخطط ما اعلنه ليفي اشكول في المؤتمر السادس والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية الذي عقد في آذار (مارس) ١٩٦٤ من « ان ضمان وجود اسرائيل يأتي في المقام الاول بين المهام الملقة على عاتق الشعب اليهودي . ان هذه المهمة لا يمكن ان تتحقق الا اذا سدت اسرائيل حاجتها الدائمة والمتزايدة لتوسيع كبير في عدد السكان . يجب ان نجتهد قوانا جميعا من اجل اجتذاب المليون الرابع والخامس من اليهود الى اسرائيل» . وقد تجددت هذه الدعوة وبشكل يفضح بعض اهداف العدوان الأخير حين اعلنت الحكومة الاسرائيلية في اعقاب العدوان عن عزمها لجلب مليون يهودي الى اسرائيل وقد بدأت منذ يومين حملة في كنده لهذا الغرض . . وواضح الارتباط الوثيق بين الاهتمام بالهجرة وبين المخططات التوسعية لاسرائيل ذلك ان اسرائيل لا يمكنها ، بدون توسيع حدودها ، ان تستوعب الاعداد الكبيرة من اليهود التي تسعى الحركة الصهيونية لجلبهم الى اسرائيل .

٣ - الاعتبارات العسكرية والتي تتعلق بالوضع الاستراتيجي لاسرائيل وهي ، ككل الاعتبارات الصهيونية ديناميكية متطورة . ففي الوقت الذي كان ممثلو الحكومة الصهيونية يعلنون في الامم المتحدة عن قبولهم بالحدود التي رسمت « للدولة اليهودية » بموجب قرار التقسيم ،

٤ - المصدر نفسه ، ص ١٠ .

٥ - حكومة اسرائيل ، الكتاب السنوي ١٩٥٠ - ١٩٥١ .

صرح احد قادة الهاجاناه في آذار (مارس) ١٩٤٨ قائلا « ان حماية حدود الدولة اليهودية بشكلها المرسوم خرافة عسكرية .. ان قوتنا بموجب قرار التقسيم ، تكمن في الشريط الساحلي المحصور بين جبال اليهودية والبحر ، بينما يمتلك العرب الارض المرتفعة في الشرق وبالتالي يستطيعون مهاجمتنا في الوقت والمكان اللذين يريدون اذا بقينا في موقف الدفاع . وهذا بالطبع شيء مستحيل . والى الشمال نمتلك نحن الجليل الشرقي معزولا عن البحر بسبب الاراضي العربية في الجليل العربي ، ومتصلا بمنطقتنا الساحلية بممر ضيق عبر مرج بن عامر . وبالتالي فاننا لن نستطيع الاحتفاظ بالجليل الا اذا بادرنا بالهجوم لتوسيع هذا الممر وايجاد خطوط مواصلات ثابتة لقواتنا » (١) . وقامت اسرائيل ، ليس فقط على الاراضي التي نص عليها قرار التقسيم بل واكثر منها ، ومع ذلك فلقد ظلت اسرائيل تتكلم عن « المشاكل الدفاعية المعقدة » وعن الضرورة للهجوم ولكن ليس من المواقع الشرعية بل من المواقع المكتسبة بالقوة وبصورة غير شرعية فاعلن موشيه دايان وزير الدفاع الحالي في اسرائيل في مقال كتبه في مجلة « الشؤون الخارجية » في ٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ « ان اسرائيل تواجه مشكلة امن معقدة تعقدا غير عادي . ان مساحة البلاد لا تتجاوز ٨١٠٠ ميل مربع ويبلغ طول حدودها ٤٠٠ ميل . ان ثلاثة ارباع السكان يعيشون في السهل الساحلي الممتد من شمال حيفا الى جنوب تل ابيب . ان معدل عرض هذه المنطقة المكتظة بالسكان لا يتجاوز ١٢ ميلا بين البحر المتوسط وحدود الاردن . وبالمكان رؤية الجنود الاردنيين على بعد مئات الامتار من مبنى البرلمان الاسرائيلي في القدس . كما انه بالامكان رؤية مقر رئاسة الاركان الاسرائيلية الواقعة على الحدود الساحلية وذلك من التلال الواقعة على الحدود الاردنية . ان الطرق الرئيسية وسكك الحديد معرضة للغزو السريع السهل ويكاد لا يوجد مكان في اسرائيل لا تطاله نيران العدو باستثناء صحراء النقب » فقد علق المعلق العسكري الاسرائيلي ليبرمان على ذلك بقوله « وبالتالي ينبغي على اسرائيل ان تقوم بهجوم مستعجل خاطف يمكنها من احتلال النقاط الاستراتيجية على حدودها بما في ذلك قطاع غزة وعليها بعد ذلك ان تحتاح مملكة الاردن » .

ولقد كان العدوان على غزة وسيناء في العام ١٩٥٦ والعدوان الاخير

٦ - ايليوت ، جورج فيلدنغ ، **الحقد والامل والانفجارات الشديدة** ، ص ٢١ - ٢٢ .

على الدول العربية هو التطبيق الفعلي لهذه الاستراتيجية العسكرية التي تقوم على التوسع والاحتياح والتي تتغير اعتباراتها التكتيكية نحو مزيد من الاحتلال والتوسع . لقد باشرت القوات الاسرائيلية في العام ١٩٦٧ بالفعل في سلسلة اجراءات تهدف الى تحقيق الاهداف التي تكلم عنها دايان في العام ١٩٥٥ . ومن يدري فقد تأخذ « مشكلة الامن المعقدة » في اسرائيل الان صورة جديدة وابعادا جديدة تحددت بعض ملامحها في محاولات احتلال مدينة بور فؤاد على الشاطئ الشمالي الشرقي لقناة السويس . كيف لا والمواقع الاسرائيلية في سيناء ، وفقا لمنطق اسرائيل ، تقع ضمن مدى المدفعية العربية في بور فؤاد ؟ ان هذا المنطق الاجتياحي الذي انطلق يوما من ستار حماية المستعمرات اليهودية القليلة في فلسطين الى تنفيذ قرار التقسيم الى اقامة دولة اسرائيل الى توسيع حدودها الى اكثر من الضعف ، ان هذا المنطق هو ذروة الهولوكية الحديثة .

ان الدافع الحقيقي وراء العدوان الاسرائيلي الاخير ، و وراء كل الاعتداءات الاسرائيلية الاخرى هو المطامع التوسعية للصهيونية وقد كشف موشيه دايان وزير الدفاع الاسرائيلي في المؤتمر الصحفي الذي عقد يوم ١٩٦٧/٧/٥ عن المخطط المتدرج الذي شرعت اسرائيل بتنفيذه بعد وقف اطلاق النار وبدأت بضم القدس القديمة الى القدس المحتلة ثم رفضت قرار الجمعية العامة الذي طالبها بالغاء هذا الاجراء ، حين قال بان « قطاع غزة اسرائيلى واعتقد انه يجب ان يصبح جزءا لا يتجزأ من البلد ... انني لم اعد ارى فارقا بين غزة والناصرية ... اما بالنسبة للصفة الغربية فوضعها هو نفس وضع غزة ولا ارى اي فارق » . فاسرائيل اذن تعتبر ان الاراضي الجديدة التي احتلتها هي اجزاء من اسرائيل وانها بالتالي لم تهدف الى تقريب فرص السلام في الشرق الاوسط كما تزعم ، واذا اضفنا الى ذلك اعلان اسرائيل قبل العدوان بحوالي الشهر بانها ستقاوم كل محاولة لمنع سفنها من العبور خلال باب المندب على البحر الاحمر الى مطالبتها فقط بالمرور من خليج العقبة قبل العدوان بفترة قصيرة الى مطالبتها بالمرور عبر قناة السويس بعد العدوان ، يتضح لنا التدرج المتصاعد للمخطط الصهيوني التوسعي الذي يعمل باستمرار للتقدم الى مواقع جديدة « محتفظا باظافره » ، كما يقول وزير الدفاع الاسرائيلي ، بمواقفه السابقة ، وكما قال بن جوريون مرة في رده على طلب بريطاني باجراء تعديلات بسيطة على الحدود السابقة مقابل اعتراف العرب باسرائيل « اننا لن نسلم على طاولة المفاوضات ما كسبناه بالحرب » .

كان السبب المباشر للتصاعد الساخن للأحداث في الشرق الاوسط هو التهديد الاسرائيلي السافر لسوريه ولكن الحقيقة هي ان سلسلة من الاحداث والتصرفات التي سبقت هذا التهديد كان لا بد لها ان تصل الى نهايتها الطبيعية والمنطقية في العدوان الواسع النطاق في الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ واذا اكتفينا بتتبع تسلسل الاحداث بعد العدوان على غزه وسيناء في العام ١٩٥٦ اتضحت لنا هذه الحقائق :

١ - قامت اسرائيل بين العدوان على غزه وسيناء في العام ١٩٥٦ وبين عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بسلسلة من الاعتداءات على حدود الدول العربية المحيطة بها بلغت حوالي ١٠٧ اعتداءات هامة من بينها :

- ١ - عدوان على التوافيق ١/٢/١٩٦٠ .
- ٢ - اعتداء على مناطق التحويل في سوريه ١٣/٥/١٩٦٥ .
- ٣ - ثلاثة اعتداءات عنيفة على قرى المنشية وجنين وقفيلية بالاردن يوم ٢٧/٥/١٩٦٥ .
- ٤ - اعتداء على مناطق التحويل في سوريه ٨/٧/١٩٦٥ .
- ٥ - اعتداء بحري وجوي على المواقع السورية يوم ١٥/٨/١٩٦٦ .
- ٦ - اعتداء على السموع ١٣/١١/١٩٦٦ .
- ٧ - اعتداء جوي واسع النطاق على سوريه يوم ٧/٤/١٩٦٧ .

وقد ادينت اسرائيل بسبب هذه الاعتداءات اما من قبل مجلس الامن او من قبل لجان الهدنة المشتركة ولم يحدث ان ادينت اية دولة عربية بالعدوان او بخرق اتفاقية الهدنة ولو لمرة واحدة . ولعل في هذا ما يؤكد الطبيعة العدوانية لاسرائيل ويثبت بان الاعتداءات هي نهج ثابت في سياستها العامة . كما وان هذا الخط الطويل المتصل من الاعتداءات لا يمكن الا ان يؤدي الى تصعيد التوتر في المنطقة الى لحظات انفجار شديدة وكانت لحظة الانفجار في هذه المرحلة عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ هذا العدوان الذي قامت به القوات الاسرائيلية لتحقيق اهداف عجزت عن تحقيقها في اعتداءاتها السابقة .

ب - بالاضافة الى ذلك فان ملاحظة تطور ميزانية وزارة الدفاع الاسرائيلية يؤكد ان الاعتداء الاخير مدبر ومعد له منذ زمن طويل فلقد كانت ميزانية وزارة الدفاع للعام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، ٢٧١ مليون دولار وارتفعت فجأة وبصورة مذهلة في العام الحالي ١٩٦٦ - ١٩٦٧ الى ٤٤٧ مليون دولار .

ج - اعلن ليفي اشكول رئيس الوزراء ووزير الدفاع السابق في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ عن زيادة مدة التجنيد الاجباري من ٢٦ الى ٣٠ شهرا للذكور و ٢٠ شهرا للاناث .

د - اعلن اسحق رابين ، رئيس الاركمان العامة في الجيش الاسرائيلي ، في شهر ايار (مايو) الماضي « ان اسرائيل تقوم بتدريب واعداد فرق خاصة للتغلب على الصعوبات الطبوغرافية في سورية » .

هـ - صدر عن المسؤولين الاسرائيليين في السنوات الثلاث الاخيرة سلسلة تصريحات وتهديدات تؤكد النية المستمرة بالعدوان وفيما يلي بعض تلك التصريحات :

١ - صرح رئيس ادارة التدريب في الجيش الاسرائيلي يوم ١٥/٦/١٩٦٤ بان « للمناورات المقبلة سبعة اهداف اهمها الاستعداد للحرب المنتظرة » .

٢ - اعلن راديو اسرائيل في ١٦/٧/١٩٦٤ تهديدا من ليفي اشكول رئيس الوزراء للدول العربية بشن الحرب عليها .

٣ - صرح اسحق رابين يوم ١٣/٩/١٩٦٤ بان اسرائيل « ستجد الطريق الملائمة لتحقيق برامجها حتى ولو كان ذلك عن طريق استخدام السلاح » .

٤ - اعلن اسحق رابين يوم ٢٨/٢/١٩٦٥ بان اسرائيل « ستستخدم قواتها المسلحة اذا لم يتم احترام طاقتها الرادعة من قبل الدول العربية » .

٥ - في ٢٥/٢/١٩٦٥ هدد ييغال آلون وزير العمل الاسرائيلي الدول العربية بشن حرب في سبيل الاهداف التالية :

١ - حرية الملاحة في البحر الاحمر .

ب - تأمين وصول مياه نهر الاردن الى النقب .

ج - حق اسرائيل في اقامة توازن عسكري تجاه جيرانها .

د - حق اي يهودي بالعودة الى اسرائيل من اي بلد كان .

٦ - اعلن اسحق رابين في ١٧/٥/١٩٦٦ ان حكومة اسرائيل قد تجد « ان من الضروري استخدام قواتها لاشعار الدول العربية ان السلام على حدودها لن يستمر اذا لم يكن هناك سلام داخل اسرائيل » .

٧ - في ٩/٦/١٩٦٦ رفض الكنيست الاسرائيلي باغلبية ٤٣ صوتا ضد ٥ اصوات وامتناع ٣٢ عن التصويت مشروع قرار يقول « ان الكنيست

يؤمن بالسلام كحل وحيد للنزاع العربي - الاسرائيلي ويناشد الحكومة ان تعمل بهذه الروح « (مجلة هاعولام هازيه ١٠/٦/١٩٦٦) .

٨ - اعلن ابا ايان وزير خارجية اسرائيل يوم ١٤/١٢/١٩٦٦ « ان سياسة المواجهة المباشرة لجيراننا العرب هي افضل ما تتبناه اسرائيل لضمان حدودها » .

٩ - عقد مجلس الوزراء الاسرائيلي اجتماعا يوم ٧/٥/١٩٦٧ وصحت سكرتيرة الحكومة بان المجلس قيم الوضع على الحدود وقرر اعتبار سورية مسؤولة عن الحوادث .

١٠ - وفي اليوم نفسه ٧/٥/١٩٦٧ قال ليفي اشكول « ان على الشعب اليهودي وحكومة اسرائيل ان يكونا مستعدين لاي تغير مفاجيء في طبيعة العلاقات الخاصة والغامضة بيننا وبين العالم » .

١١ - قال اشكول يوم ١٠/٥/١٩٦٧ « اننا ننظر بقلق الى تهديدات الوطنيين في عدن باغلاق باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية » .

١٢ - قال اشكول يوم ١١/٥/١٩٦٧ « على القوات المسلحة هذا العام ان تواجه تجارب اخرى » .

١٣ - قال اشكول في اليوم نفسه ١١/٥/١٩٦٧ « اننا قد نلجأ الى اجراءات اكثر جذرية من اجراء ٧ نيسان (ابريل) ضد سورية » .

١٤ - قال اسحق رابين يوم ١٢/٥/١٩٦٧ « اننا سنشن هجوما خاطفا على سورية وسنحتل دمشق ونسقط نظام الحكم فيها ثم نعود » .

١٥ - اعلن اشكول مساء ١٣ ايار (مايو) اننا قدمنا البرهان عن قدرتنا على الضرب في المكان والزمان وبالطريقة التي نختار . واننا سنقضي على كل محاولة لتعطيل حرية المرور عبر البحر الاحمر من والى اسرائيل من اي مصدر جاءت هذه المحاولة « (٧) » .

الى ماذا كان يمكن ان تنتهي هذه التهديدات ، كان من المفروض ان تنتهي باعتداء واسع النطاق على سورية يوم ١٧/٥/١٩٦٧ ولكن تحرك القوات العربية وما تبع ذلك من احداث كسحب قوات الطوارئ الدولية

٧ - اخذت التصريحات ، والتهديدات الاسرائيلية من ارشيف مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - بشكل خاص من جريدة الجيوسايم بوست الاسرائيلية وحسب التواريخ المشار اليها .

واغلاق خليج العقبة اجل العدوان الى يوم ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ مع مبررات وقواعد جديدة : كان عدوان ١٧/٥/١٩٦٧ المنتظر يستند الى ان سوريه تدعم العمل الفدائي الفلسطيني ، ولما تم عدوان ٥ حزيران (يونيو) أصبح السبب اغلاق خليج العقبة .

اما الاسباب المباشرة وراء العدوان الاسرائيلي الاخير فهي :

- ١ - تحطيم القوة العربية التقدمية النامية وتلقي اسرائيل في ذلك مع القوى الامبريالية التي وقفت الى جانب العدوان بالدعم المادي والعنوي.
- ٢ - القضاء على النشاط الفدائي الفلسطيني بتحميل الدول العربية مسؤولية هذا العمل مع العلم بان العمل الفدائي هو حق من حقوق شعب فلسطين ذلك ان حق التحرير الوطني ان هو الا امتداد لحق الشعوب في الدفاع عن النفس ، وهو الحق الذي اكده ميثاق الامم المتحدة بل اعتبره حقاً طبيعياً أصيلاً . ولما كان استمرار السيطرة على مغانم العدوان يعني استمرار العدوان نفسه ، فان تحرير الاراضي المقتصبة بواسطة العدوان هو امتداد للحق الطبيعي في مقاومة العدوان الاول ، فالتحرير والدفاع عن النفس وجهان لحق طبيعي واحد . وقد كان العدوان على السموع من اجل هذا الهدف ، هدف ضرب العمل الفدائي الفلسطيني وكان في الاوساط الاسرائيلية رايان بهذا الصدد : رأي يتزعمه ييغال آلون وزير العمل وعبر عنه في مقال نشر في جريدة الجيوسالم بوست يوم ١٠/٢/١٩٦٧ وقال فيه ان على اسرائيل « ان تشن غارات انتقامية واسعة النطاق على الدول العربية التي تسمح بنشاط الفدائيين كغارة السموع وذلك لمنع تلك الدول من دعم العمل الفدائي ولطمس محاولات احياء الشخصية الفلسطينية التي تشكل خطراً على اسرائيل خاصة اذا حاول الفلسطينيون تشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة تنال اعتراف الدول العربية والاسلامية والصديفة » . اما الرأي الثاني فقد عبر عنه موشيه دايان وزير الدفاع الحالي وقال ان على اسرائيل ان تشن حرباً واسعة النطاق على الدول العربية رداً على اعمال الفدائيين . ويظهر بان الرأي الثاني ، رأي دايان ، قد تغلب واخذ طريقه الى التنفيذ يوم الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

- ٣ - عدم افساح المجال امام اتفاقيات الدفاع المشتركة بين بعض الدول العربية لتأخذ مجال التطبيق العملي .

- ٤ - القضاء على التفوق السوري الطبوغرافي وضرب الطيران

المصري .

٥ - وبعد تحرك القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة اضيف الى قائمة الاسباب الاخرى الاسباب التالية :

٢ - منع اغلاق خليج العقبة ، العربي قانونيا وتاريخيا ، في وجه الملاحة الاسرائيلية .

ب - احتلال الضفة الغربية لنهر الاردن لتحقيق المطامع التوسعية واحتلال القدس والقضاء على القرى الامامية التي كانت تشكل قواعد للفدائيين الفلسطينيين وللرد على اتفاق الدفاع المشترك بين القاهرة وعمان .

انه لمن الخطأ الكبير ان تقصر اسباب العدوان الاسرائيلي الاخير على اغلاق خليج العقبة ذلك ان العدوان كان سينفذ قبل ذلك وقبل ان يفلق الخليج ولسحب قوات الطوارئ الدولية من قطاع غزة وسيناء .

والآن ما هي النتائج الاخرى للعدوان ؟

١ - اثبت العدوان ان العنف والارهاب يحتلان المرتبة الاولى في مسلك اسرائيل . فاستعمال قنابل النابالم المحرمة دوليا على نطاق واسع على مختلف جبهات القتال وضد المدنيين في القدس وسوريه وغزه واستعمال رصاص الدمدم المحرم وقصف سيارات الاسعاف في الضفة الغربية وغزه عن سابق اصرار وتعمد وبشكل كثيف ، وقصف المستشفيات وهدمها ، وقصف الاماكن الدينية وانتهاك حرمتها ، وعمليات القتل الجماعي وخاصة للشباب ، كل هذه المظاهر التي شهدتها الايام القليلة الماضية بعد العدوان تعطي الدليل على تاصل العنف والاجرام والارهاب في الحركة الصهيونية واسرائيل .

٢ - اثبت العدوان من جديد ان اسرائيل تتبع اسلوب الطرد الجماعي لسكان الاراضي التي تحتلها بالقوة فقد طرد من سكان الضفة الغربية حوالي ٢٠٠ الف فلسطيني ومن الاراضي التي احتلتها اسرائيل من سوريه حوالي ٤٥ الف سوري ومن قطاع غزة حوالي عشرة آلاف فلسطيني . وقد ثبت بشكل قاطع ان سلطات اسرائيل هي التي ارغمت هؤلاء على ترك اماكن اقامتهم بالقوة وبالتهديد خاصة حين اتكشف زيف وكذب اعلانها بالاذاعة عن السماح لمن يرغب منهم بالعودة ورفضت حيث تقدم آلاف النازحين بطلبات العودة الى الصليب الاحمر الدولي .

٣ - اثبت العدوان ان اسرائيل لا تحترم الامم المتحدة فقد اعلنت

قبل بدء الاجتماعات انها لن تتقيد باي قرار يصدر عن الجمعية العامة
يدعوها الى الانسحاب ثم رفضت القرار الذي دعاها الى الغاء اجراءاتها
بضم القدس .

٤ - اكد العدوان الطبيعة التوسعية العدوانية لاسرائيل .

٥ - اكد العدوان الارتباط المصري الوثيق بين اسرائيل والامبريالية
وعلى راسها الولايات المتحدة الاميركية .

ابراهيم العابد

تموز (يوليو) ١٩٦٧

رد على رسالة بن جوريون الى الرئيس ديغول

درست التصريحات التي افضى بها الرئيس شارل ديغول عن الصراع العربي - الاسرائيلي في مؤتمره الصحفي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٧ ، كما درست المراسلات التي تبودلت بين دافيد بن جوريون والرئيس الفرنسي .

وانصافا للحقيقة اراني ملزما بالتعليق على ما انتقد به الزعيم الاسرائيلي تصريحات الرئيس ديغول التي وصفها بن جوريون بانها « مستغربة وقاسية ومؤلمة » لانها ، في رأيه ، تقوم « على اساس معلومات مغلوطة وكاذبة » .

ان بن جوريون لم يقل شيئا لم يسبق لجهاز الدعاية الصهيوني الاسرائيلي ان رددته مرة تلو اخرى . ومع انه قصد ان يقول ضمنا ان الرئيس الفرنسي عاجز عن التمييز بين الباطل والحق ، فانه لم يأت هو نفسه ببينة تدعم ما يقول . ولدى مقارنة مزاعم بن جوريون بالحقائق الدامغة ينتفي اي تشويش ربما يكون نشأ في اذهان الذين اطلعوا على المراسلات .

يبدأ بن جوريون محاورته بالاشارة الى « تشتت » اليهود وحقهم الصريح في « العودة » الى فلسطين . ان هذا الادعاء الصهيوني يستند الى وعود « توراتية » قديمة منذ اربعة آلاف سنة مفادها قول الرب لابراهيم : « لان جميع الارض التي انت ترى لك اعطيها ولنسلك . . . » . وان : « نسل ابراهيم » لا تعني اليوم غير اولئك الذين هم بحكم الدين يهود ، لا فرق ان كانوا ام لم يكونوا بالفعل متحدرين من صلب ابراهيم .

ويسلم العديد من المسيحيين بهذا الادعاء الصهيوني على علاته بدلا من ان يفكروا من الناحية المسيحية بان « العهد الجديد » جاء متمما

« للعهد القديم » وبأن الوعود التي قطعت للمبرانيين في العهد القديم مشروطة بتبنيهم العهد الجديد . فضلا عن أن الوعد الذي قطع لابراهيم - هذا اذا كانت له اية صفة شرعية في القرن العشرين - لا يقتصر كليا على معتنقي الديانة اليهودية .

ان عددا من الذين يحتج بمعرفتهم في العهدين القديم والجديد : مسيحيين ويهودا ، والذين لاحظوا هذا الاستغلال للكتب المقدسة يشعرون ، ازاء اخطار التأويل المضلل ، بالقلق على المبادئ الاساسية للديانتين المسيحية واليهودية . لذلك آلوا على انفسهم ان يضعوا تفسيرا دينيا دقيقا للوعد الالهي بغية هداية المسيحيين واليهود الى سواء السبيل . وقد اجمع رأيهم على ان عبارة « نسل ابراهيم » تشمل حتما العرب ، مسلمين ومسيحيين ، الذين يدعون انهم من نسل ابراهيم عن طريق ولده اسماعيل . كما اجمع رأيهم على ان الوعود التي قطعت للاسباط قد الفيت بالردة القومية ، وان « العودة » تحققت ولا يمكنها ان تتحقق من جديد ، وان هذه الوعود تشمل البشر كافة ، وان لفظتي « النصر » و « الخلاص » ، في محتواهما التوراتي الصحيح ، تدلان على منجزات دينية وروحية لا الفوز او الحط من مقام الخصوم السياسيين ، وعلى الاخص اجمع رأيهم على ان العبارات من امثال « اسرائيل » و « اسرائيل الجديدة » و « اسرائيل الرب » تعني في العهد الجديد الكنيسة المسيحية المثالية او مجموعة المؤمنين الحقيقيين حسب المفهوم الديني (١) .

ويمكننا الذهاب خطوة اخرى لاثبات بطلان الادعاء الصهيوني : فلم تقع في اي مكان على الشعار القائل ان كلمة « يهودي » مرادفة للتحدر الحسي من صلب ابراهيم . فكثيرون من اليهود في التاريخ تحولوا الى هذا الدين وهم من اصول اخرى . فهناك يهود مالابار السود ويهود الفلاش . وزعماء اسرائيل السياسيون الحاليون ، ومن بينهم دافيد بن جوريون ، كذلك المهاجرون القادمون من واسط اوروبه وبولونيه وروسية والولايات المتحدة هم معظمهم من الخزر - اي من اصل روسي قوقازي حولهم يهود بيزنطية الى الدين اليهودي ، واسط القرن الثامن .

ويمكننا العثور على صلة بين فلسطين وبين الدين ينتسبون اليوم الى الدين اليهودي ، غير انها صلة روحية فقط وليست حسية . وكان السير ادوين س. مونتافو ، وزير الدولة لشؤون الهند في وزارة لويس

١ - راجع « فلسطين والتوراة » (بيروت ١٩٦٧) ، تحرير سامي هداوي.

جورج التي وافقت على وعد بلفور عام ١٩١٧ ، قد قال لزملائه المسيحيين حينئذ : « انني كيهودي انكر ان لفلسطين اليوم صلة باليهود . . . صحيح ان فلسطين تلعب دورا كبيرا في التاريخ اليهودي ، غير انها تلعب دورا مماثلا في التاريخ الاسلامي الحديث . ومن المؤكد انها ، بعد ايام اليهود ، تلعب دورا اكبر من دور اي بلد اخر في التاريخ المسيحي . وربما ان الهيكل كان في القدس ، بيد ان الموعظة والصلب كانا هناك ايضا » (٢) . لهذا فمن الزور والبهتان القول ان ذراري اليهود في جميع الاصقاع هم من دم واحد وانهم ينتسبون الى العبرانيين الاوائل وانهم لذلك « الورثة الشرعيون للوعد » . وليس من دليل على بطلان الادعاء الصهيوني افضل من قضية الممثل الزنجي سامي ديفيس الذي اعتنق الدين اليهودي منذ سنوات . فوفقا للمنطق الصهيوني ، كما نص على ذلك قانون الاحوال الشخصية الاسرائيلي وقانون العنودة ، يعتبر ديفيس يهوديا يعيش في « المنفى » في وطنه اميركه بانتظار يوم عودته الى « الوطن » فلسطين . ومن السخريات انه فيما يستطيع الغريب كليا من حيث اللغة واللون والثقافة والعنصر ان يحصل على حق الذهاب الى فلسطين بمجرد اعتناقه الدين اليهودي ، ينكر على سكان الاراضي المقدسة المسلمين والمسيحيين الذين لا يكاد هناك شك في انتسابهم الى ابراهيم ، الحق في ان يعيشوا في البلد حيث ولدوا . فهل من فرنسي يستعد للتخلي عن حقه في فرنسه بسبب ظروف مماثلة ؟

والنقطة الثانية التي اثارها بن جوريون هي انه عندما وصل الى فلسطين قادما من بولونيه عام ١٩٠٦ تأكد له انه في الامكان اسكان الملايين من اليهود في ضفتي نهر الاردن دون انتهاك حقوق العرب ، ذلك ان الاراضي المأهولة لا تزيد على ١٠ بالمئة من المجموع .

ويفهم من هذا التصريح انه كان هناك مجال للعرب واليهود ، وان اليهود كانوا مستعدين لمشاركة العرب في انعاش البلاد وتنميتها لفائدة الطرفين المتبادلة . والواقع انها خديعة ابرزت عام ١٩٢١ عندما « اعلن المؤتمر الصهيوني ، مع التوكيد ، رغبة الشعب اليهودي في العيش مع الشعب العربي في ظل علاقات ودية واحترام متبادل ، وفي ان يعمل هذا

٢ - من الوثائق « السرية » التي كشفت عنها الحكومة البريطانية ، منشور الرقم ك.١.ب : ٢٤/٢٤ - « لاسامية الحكومة الحاضرة » للسير ادوين مونتافو ، ٢٣ آب (اغسطس) ١٩١٧ .

الشعب مع الشعب العربي على تنمية الوطن المشترك ليصبح مجتمعا مزدهرا ضمن النمو للشعبين « (٢) . كان كلاما معقولا جميلا ، الا ان الزمن اثبت انه لم يكن غير سحابة دخان لها غاية مزدوجة : فكانت في الدرجة الاولى لارضاء الراي العام العالمي بان الصهيونية ليست عدوانية وان كل ما يريده الصهونيون هو موطن او ماوى يعيشون فيه بسلام مع السكان العرب . وكانت في الدرجة الثانية تخدير العرب بشعور زائف من الطمانينة ، الى ان يحين الوقت الذي تصبح فيه الاقلية اليهودية قوية الى حد كاف عن طريق الهجرة ، ومدرية تدريبا عسكريا للاستيلاء على البلاد .

ولم تكن السياسة الصهيونية في يوم من الايام سياسة مودة مع العرب ، او حتى الاستعداد لمشاركتهم في تنمية البلاد . انهم كانوا يريدون فلسطين ، كما يتضح ذلك بجلاء مما يلي :

١ - في ١٩٢١ اعلن الدكتور ايدر ، عضو اللجنة الصهيونية «بجراة امام محكمة التحقيق » (في اعمال الشغب) : « لا يمكن ان يكون هناك غير وطن قومي واحد في فلسطين ، وطن يهودي ، ولا مساواة في الشراكة بين اليهود والعرب بل ارجحية يهودية حالما يزداد هذا العنصر الى حد كاف » (٤) .

٢ - وجاء في تقرير مؤرخ في ١٩٤٣/٥/٣ بعث به من الشرق الاوسط باتريك ج. هرلاي ، الممثل الشخصي للرئيس روزفلت :
« لقد اوضحت المنظمة الصهيونية في فلسطين التزامها ببرنامج موسع :

١ - لانشاء دولة يهودية ذات سياسة تشتمل فلسطين وربما شرق الاردن .

٢ - ترحيل السكان العرب في ما بعد من فلسطين الى العراق .

٣ - بسط الزعامة اليهودية على الشرق الاوسط بكامله من حيث التنمية الاقتصادية والسيطرة » (٥) .

٣ - القرار الرقم ٣٦٨٦ - تقرير هوب سمسون ، ص ٥٣ - ٥٤ .

٤ - وليم زيف ، « افتراس فلسطين » (نيويورك ١٩٣٨) ، ص ١٧١ .

٥ - العلاقات الخارجية للولايات المتحدة ١٩٤٣ ، في كتاب الشرق الادنى وافريقيه (واشنطن ١٩٦٤) ج ٤ ، ص ٧٧٦ - ٧٧٧ .

وسعيًا وراء الاسراع في استملاك الاراضي واقصاء الايدي العاملة العربية عن السوق تم توقيع « دستور الوكالة اليهودية لفلسطين » في زوريخ في سويسره يوم ١٤ آب (اغسطس) ١٩٢٩ . ونص على ان « الارض التي يتم الحصول عليها كملك يهودي . . . يجب ان تبقى ملكا للشعب اليهودي غير قابل للانتقال » . اما في ما يتعلق بالعمال فاشترط مشروع الاستئجار للكثيرين كايتم (اي الصندوق القومي اليهودي) وكيرين هيسود (اي الصندوق التأسيسي لفلسطين) ان « يقوم المستأجر بجميع الاعمال المتعلقة بمقاره مستخدما عمالا يهودا فقط » .

ايكون غريبا بعد هذا ان يضرب العرب صفحا عن التبرجات بالمودة وحسن النية من جانب الصهيونيين ؟ ان المعارضة العربية كانت طبيعية وتقوم على اساس انه لا يعقل ان يخضع سكان البلاد من مسلمين ومسيحيين لعقيدة غايتها - كما اثبتت الاحداث اللاحقة - انتزاع وطنهم من ايديهم . ورفض العرب رفضا باتا واجماعيا كل محاولة تهدف الى تحطيم الطابع العربي لفلسطين . وهم ما زالوا عند موقفهم . ان العرب يطالبون بحق شعب في تقرير مصير بلاده التي عاش فيها عبر التاريخ ، تماما كما هو حق الشعب الفرنسي في فرنسه . ومن الواضح في نظر العرب ان هذا الحق في الملكية الازلية لا يمكن انتقاله ولا يمكن الفاؤه بسبب الظروف التي اخضعت فلسطين لحكم الاتراك العثمانيين قرابة ٤٠٠ سنة او التي جعلت بريطانيه تغزو البلاد خلال الحرب العالمية الاولى او التي اقامت « دولة يهودية » فيها بالقوة الغاشمة .

والنقطة الثالثة التي اثارها دافيد بن جوريون هي انه اتصل عام ١٩٣٣ بزعماء فلسطين العرب - من مسلمين ومسيحيين - وبزعماء الدول العربية المجاورة في ما يتعلق بانشاء دولة يهودية في فلسطين . ويقول انه اثناء اجتماعه بعوني عبد الهادي ، رئيس « حزب الاستقلال الفلسطيني » ، عرض مساعدة صهيونية لاحتراز الاستقلال والوحدة مقابل الموافقة العربية الضمنية على انشاء دولة يهودية في ضفتي نهر الاردن تتحد فدراليا مع الدول العربية (*) . ويمضي بن جوريون فيقول ان عبد الهادي سألهم عن عدد اليهود الذين يعتزمون استقدامهم الى فلسطين ، وان رده كان « سنستطيع خلال عشرين سنة استقدام حوالي اربعة ملايين يهودي » .

(*) - اعلن عبد الهادي في جريدة « النهار » ان بن جوريون صاحب جودت ماغنس في زيارة له وقدم العرض فرفض راسا لما فيه من بطل .

ويدعي بن جوريون ان عبد الهادي اظهر تحمسا للفكرة وانه قال له انه سيتوجه الى دمشق وبغداد ليقول لاصدقائه هناك : « لا تعطوهم اربعة ملايين بل ستة ملايين يهودي اذا كانوا سيساعدوننا على احراز الاستقلال والوحدة » . ويذكر بن جوريون ايضا انه اجري اتصالات مماثلة مع موسى العلمي ، صفي مفتي القدس وموضع ثقته . ومع الزعيم اللبناني رياض الصلح في صدد الموضوع . ويقول بن جوريون ان رد الفعل كان مرضيا ايضا في هذه الاتصالات .

ان مثل هذه الاقوال لا تكاد تحتاج الى انكار، ذلك ان عرب فلسطين ناروا على سياسة وعد بلغور للحكومة البريطانية عام ١٩٢٠ ثم في ١٩٢١ و ١٩٢٣ و ١٩٢٩ ، ثم اعلنوا الاضراب العام لسنة اشهر وقاموا بثورة مدة ثلاث سنوات شلت اقتصاد البلاد . فهذه الحقائق كلها تثبت بطلان مزاعم بن جوريون . ان مجرد تسمية حزب عوني عبد الهادي « بحزب الاستقلال الفلسطيني » ونشاط مفتي القدس ضد الصهيونية منذ عام ١٩٢٠ يدلان على ان الهدف كان الاستقلال العربي في فلسطين وليس من اجل دولة يهودية .

ان التسليم بقول بن جوريون ان الزعماء العرب وافقوا ضمنا على المشروع الصهيوني لتحويل فلسطين الى دولة يهودية مقابل استقلال العرب ووحدهم في ارض مجاورة ، يشبه مطالبة سكان الازراس واللورين الفرنسيين بالتخلي عن ديارهم وارضهم لشعب اجنبي مقابل وعود بتأمين الازدهار لسائر فرنسه .

ونقطة بن جوريون الرابعة تشير الى قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين « دولة يهودية » واخرى « عربية » واعلان القدس وحدة منفصلة ووضعها في عهدة الامم المتحدة .

صحيح ان العرب رفضوا التقسيم ، لكن لاسباب واضحة مشروعة هي :

١ - ان القرار يخرق بنود ميثاق الامم المتحدة الذي يعطي الشعب، اي شعب ، الحق في تقرير مصيره .

٢ - بينما كان من المفروض ان يكون سكان « الدولة اليهودية » . ٥٠ بالمئة من العرب و ٥٠ بالمئة من اليهود في الوقت الذي يملك اليهود اقل من ١٠ بالمئة من الاراضي ، كان من المفروض تركيز اليهود في دست

الحكم ، الامر الذي لا يرضى به اي شعبدون ان يرفع صوته بالاحتجاج .
٢ - ان الجمعية العامة للامم المتحدة ليست هيئة تشريعية او قضائية ، لذلك فان قرارها الخاص بالتقسيم لم يكن سوى توصية .
ولم يكن له مفعول القرار الحاسم ، ولم يكن ملزما لاغلب سكان فلسطين الذين عارضوه .

٤ - ان اجراء الامم المتحدة هذا يتنافى مع المبادئ الاساسية التي انشئت من اجلها المنظمة العالمية وهي الدفاع عن حق جميع الشعوب في تقرير المصير . فالامم المتحدة بانكارها على عرب فلسطين الذين كانوا يشكلون اغلبيية الثلثين في البلاد الحق في تقرير مصيرهم ، خالفت ميثاقها .

٥ - وكان هذا القرار ايضا خرقا للمبادئ التي تضمنها البيان المشترك للرئيس روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في ١٢/٨/١٩٤١ والمعروف بميثاق الاطلسي ، وهي :

اولا - ان بلديهما لا يتفیان توسعا اقليميا او غيره .
ثانيا - ان بلديهما لا يرغبان في رؤية تغييرات اقليمية تتم دون ان تعرب الشعوب المعنية عن رغبتها في ذلك بحرية .

ثالثا - انهما يحترمان حق جميع الشعوب في اختيار نوع الحكم الذي تريد ان تعيش في ظله . ويرغبان في ان تعود حقوق السيادة والحكم الذاتي الى الذين حرموا بالقوة من هذه الحقوق ... » .

اما الصهيونيون فلم يكن لديهم اي سبب لرفض قرار التقسيم الذي يتيح لهم السيادة على ارض عربية ويمنحهم القوة لان يطردوا السكان العرب ويجردوهم من ممتلكاتهم - كما فعلوا من بعد . ويشرح موشيه منوچين في كتابه « انحلال اليهودية في زماننا » ، لماذا قبل الصهيونيون بمشروع التقسيم ، ويقول : « كان من الطبيعي ان « يقبل » القوميون السياسيون اليهود المتحمسون ، التقسيم بسرعة ذلك ان مشروع التقسيم لم يكن سوى مركز لیتم التحقيق الكامل لاسرائيل التي تعيش على السلب والنهب والتي طالما تمنها بن جوريون ومناحيم بيغن علنا وبوقاحة استنادا الى التوراة فيما كانا يعدان للخلاص والعودة الديموين » .

ويمضي منوچين فيقول : « اعلن بن جوريون في ٢/١٠/١٩٤٧

امام الجمعية المنتخبة في القدس « انني لا استهين بقيمة الدولة حتى لو كانت ضمن ما هو اقل من جميع اراضي اسرائيل على اي من ضفتي الاردن » . وقبل ذلك بقليل في ١٩٤٦ كان بن جوريون قد صرح امام لجنة التحقيق الانكلو - اميركية بقوله « ان هدفنا ليس الاكثرية ، فالاكثورية لا تحل مشكلتنا . والاكثورية ليست سوى مرحلة ، وليست المرحلة النهائية . بيد ان هناك حاجة اليها لبناء الكومنولث . وما زال علينا ان نقيم وطننا قوميا » (٧) .

ويرى منوحين ان مناحيم بيغن كان اكثر « صدقا وصراحة » عندما قال بوضوح : « ان الوطن اليهودي ، اي المنطقة التي تشمل ضفتي الاردن ، هو كيان جغرافي وتاريخي كامل . فتقسيم هذا الوطن اجراء غير قانوني ، والاتفاق على تقسيمه غير قانوني ايضا ولن يكون ملزما للشعب اليهودي . ومن واجب هذا الجيل ان يعيد الى السيادة اليهودية تلك الاجزاء من الوطن التي سلخت منه واخضعت لحكم اجنبي » (٨) .

والنقطة الخامسة التي اثارها بن جوريون هي ان الدول العربية هي التي بدأت الحرب عام ١٩٤٨ ، غير انه لم يأت بدليل يثبت قوله . فاذا جاز التسليم بهذا القول دون سؤال ، وجب التسليم كذلك بان بريطانيا وفرنسه كانتا مسؤولتين عن الحرب العالمية الثانية اذ انهما هما اللتان اعلنتا الحرب رسميا على المانيه النازية عام ١٩٣٩ . ففي قضية فلسطين ، كما في قضية الحرب العالمية الثانية ، فان ما حدث قبل التحام الجيوش المتخاصمة في ارض المعركة هو الذي يحدد المسؤولية . ان اجتياح المانيه النازية لبولونيه هو الذي دعا الى ضرورة التدخل البريطاني والفرنسي ، واجتياح الصهيونيين للاراضي المخصصة « للدولة العربية » هو الذي حمل الجيوش العربية « على التدخل لا لشيء الا لاعادة السلام والامن وترسيخ اركان القانون والنظام في فلسطين » ، وذلك حسب ابلاغ الجامعة العربية للامم المتحدة قبل الاقدام على هذا الاجراء (٩) .

وتدل الحقائق المسجلة على ان الصهيونيين قبل انتهاء الانتداب البريطاني في ١٤/٥/١٩٤٨ وقبل ان تدخل الجيوش العربية فلسطين ،

٧ - موشيه منوحين ، « انحلال اليهودية في زماننا » (نيويورك ، ١٩٦٥) ، ص ١١٤ .

٨ - المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

٩ - وثائق مكتبة الامم المتحدة رقم يو.ان.اكن ٩٥٦٦٩ - ١/٦٥٨ .

كانوا قد احتلوا مدنا وقرى عربية تقع في المنطقة المخصصة «للدولة العربية» وأجزاء من القدس التي كانت مخصصة لإشراف الأمم المتحدة . والجدير بالملاحظة في هذا الصدد ما صرح به بن جوريون عام ١٩٦٤ لصحيفة « هابوكر » اليومية التي تصدر في تل أبيب . قال : « كان من الممكن لأراضي إسرائيل أن تكون أوسع مما هي عليه الآن لو كان الجنرال موشيه دايان رئيسا للأركان في حرب ١٩٤٨ ضد عرب فلسطين » (١) . أن هذا الاعتراف ، ولو متأخرا ، يزيل ما قد يكون عالقا في الأذهان من شك في أن الصهيونيين أرادوا احتلال فلسطين بأسرها (وقد فعلوا ذلك الآن) ، قبل رحيل البريطانيين عنها وقبل أن تدخلها الجيوش العربية . وهو اعتراف آخر بان الحرب شنت على عرب فلسطين قبل أن تهب الجيوش العربية لانقاذهم .

وقال بن جوريون في نقطته السادسة أن عرب فلسطين لم يطردها من ديارهم بل غادروها بطوع اختيارهم وبتهريض من زعمائهم ، مستشهدا بالهيئة العربية العليا . وامامي الآن نسخة مصورة عن رسالة موجهة الى الحكومات العربية تحمل الرقم د ١٣٢٩ (٨٠٨) ومؤرخة في ١٩٤٨/٣/٨ تدحض أقوال بن جوريون ، ويقول رئيس الهيئة العربية العليا في هذه الرسالة للحكومات العربية انه : « نظرا للحوادث الجارية الآن في فلسطين بدأ بعض السكان العرب ينزحون عن البلاد الى الدول العربية المجاورة . أن من شأن هذا النزوح أن يؤثر تأثيرا عكسيا في الحركة القومية . ويؤثر تأثيرا سيئا في عرب فلسطين وأن يخلق أوضاعا تضعف المعنويات العربية ... » . وبعد ذلك يطلب من الحكومات العربية « ... عدم تجديد اذونات اقامتهم ووجوب عودتهم الى فلسطين » . وهناك ما يؤكد عدم توافر البرهان على أن أوامر عربية لم تصدر الى عرب فلسطين بوجوب النزوح اتى به الكاتب البريطاني ارسكين تشايلدرز . فانه كتب يقول : « بعد التدقيق في كل التصريحات الاسرائيلية الرسمية عن النزوح العربي ، وقعت على الحقيقة وهي انه ليس من دليل ثابت على صدور أوامر بالهجرة . وتدعي إسرائيل أن هذه التهمة « ثابتة » لكن اين الأدلة الثبوتية ؟ يزعمون أن الاذاعات العربية كانت تصدر الاوامر بالرحيل ، لكنهم لا يذكرون تواريخ او اسماء محطات او نص رسائل من هذا القبيل . وعندما كنت في إسرائيل عام ١٩٥٨ ضيفا على وزارة خارجيتها كنت اطمع كثيرا بمساعدة جدي ، فطلبت ابراز البراهين .

١٠ - كما ذكرت النيويورك تايمس في ١٩٦٤/٣/٩ .

فكدوا لي انها موجودة ووعدوا بابرارها . لكنني غادرت البلاد دون ان يعرض علي شيء منها ، الا انهم جددوا الوعد بذلك . وطلبت ارسالها الي . وما زلت في انتظارها حتى الآن » (١١) .

ولجلوب باشا ما يقوله ايضا في صدد الادعاءات الاسرائيلية . فانه كتب يقول : « ان القصة التي اقنعت الدعاية اليهودية العالم في البدء بقبولها وهي ان اللاجئين العرب نزحوا بطوع اختيارهم ، غير صحيحة . فالمهاجرون الطوعيون لا يغادرون ديارهم بالملابس التي تسخر اجسامهم فقط . والذين يقررون مغادرة منازلهم لا يفعلون ذلك بسرعة حتى انهم يفقدون بعض افراد اسرهم - فالزوج يفقد زوجته والوالد يفقد ولده . والواقع ان الكثرة نزحوا مذعورين هربا من المذابح . ولا شك ان الذي حملهم على ذلك كانت المذابح التي وقعت من حين الى آخر ، وهي وان لم تكن عديدة ذلك الوقت كانت كافية لحملهم على الفرار » (١٢) .

وتشمل المذابح التي اشار اليها جلوب باشا مذبحه دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩ التي ذهب ضحيتها ٢٥٠ من الرجال والنساء والاطفال ، وتسير آخرين في شوارع القدس ليصق عليهم اليهود . وقد وصف الكاتب جون كيمشي هذا العمل بانه « اوخم وصمة في جبين التاريخ اليهودي (١٣) » . وشبه المؤرخ البريطاني ارنولد توينبي مذبحه دير ياسين « بجرائم النازي ضد اليهود » (١٤) . ومع ذلك فان مناحيم بيغن الذي قاد الهجوم والذي اصبح الآن وزيرا في اسرائيل يقول : « ان هذه المذبحه لم يكن ما يبررها فقط ، بل ان دولة اسرائيل ما كان لها ان تقوم لولا « الانتصار » في دير ياسين » (١٥) .

١١ - ارسكن تشايلدرز ، « الخروج الآخر » (مجلة السبكتاتور اللندنية ، ١٩٦١/٥/١٣) .

١٢ - السير جون باجوت جلوب ، جندي مع العرب (لندن ١٩٥٧) ، ص ٢٥١ .

١٣ - جون كيمشي ، « الاعمدة المتساقطة السبعة » (نيويورك ، ١٩٥٣) ص ٢٢٨ .

١٤ - ارنولد توينبي ، « دراسة للتاريخ » (لندن ، ١٩٥١ - ١٩٥٣) . ج ٨ ص ٢٩٠ .

١٥ - مناحيم بيغن ، « الثورة » (حسب اقتباس « رسالة الانبياء اليهودية » ، نيويورك ، ١٩٦٠/١٠/٣) .

ويدعي بن جوريون في نقطته السابقة انهم احوالوا « الاراضي الفقيرة الصحراوية المجذبة » الى مراعي خصبة وشيدوا المدن والقرى في الاراضي التي كانت من قبل قفرا . صحيح ان الصهيونيين القادمين من اوروبه هم متفوقون بالعلم والتكنولوجيا والتنظيم ينفقون من الاموال الطائلة التي تبرع لهم بها يهود العالم استطاعوا تحقيق قدر اكبر مما حققه العرب في التنمية الاقتصادية ، بيد انه لا يزال من الوقاحة القول ان ذلك يعطيهم الحق في انتزاع البلاد من شعبها . وهذه هي الحجة ذاتها التي احتج بها موسوليني لتبرير غزوه الحبشة . وهي الحجة ذاتها التي كان الاستعمار يودعونها بها من قبل لتبرير استعمارهم . غير ان الراي العالمي المتحضر اليوم يرفضها لانها لا اخلاقية ولانه حل محلها مبدا خلقي جديد يقول بان البلدان المتخلفة تكنولوجيا في العالم يجب ان تحظى بمساعدة البلدان المتقدمة الراقية لتنمية اراضيها وذلك لمنفعة البلدان المتخلفة ذاتها وللعالم اجمع . ولا يعود الفضل في ما حققه الصهيونيون من تنمية في فلسطين اليهم بل الى الاموال الطائلة التي وضعها تحت تصرفهم يهود العالم وحكومة الولايات المتحدة . وقد تمكنت البلدان العربية دون مساعدات من الخارج ان تحقق تقدما هو اذا ما قيس بالمهارة الصهيونية والاموال الصهيونية كان دليلا على فضل اكبر لهذه البلدان . والذي زار عمان مثلا في ١٩٤٨ ثم في ١٩٦٧ يشهد بان اللاجئين العرب الذين فقدوا كل شيء يحق لهم ان يدعوا من الفضل اكبر بكثير مما يدعيه المهاجر اليهودي بالاموال الضخمة الموضوعة تحت تصرفه .

والنقطة الاخيرة التي اشار اليها بن جوريون هي ان ليس لاسرائيل مخططات للسيطرة وانه ما كان لحرب عام ١٩٤٨ وحملة سيناء عام ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ ان تقع لو قبلت الدول العربية مشروع التقسيم لعام ١٩٤٧ .

ولو كانت القضية بمثل هذه السهولة ولو كان الاسرائيليون جادين في سعيهم وراء « السلام والعدالة » لهانت التسوية بعد توقيع «بروتوكول لوزان» في ١٢/٥/١٩٤٩ . وقصة هذا البروتوكول هي ان لجنة التوفيق الفلسطينية « رغبة منها في تحقيق افراض قرار الجمعية العامة المؤرخ في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٨ باسرع ما يمكن في ما يتعلق باللاجئين واحترام حقوقهم والحفاظ على ممتلكاتهم ومسائل الاراضي وغيرها، تقترح على وفود الدول العربية ووفد اسرائيل اتخاذ السند العملي المرفق هنا (خريطة التقسيم) كأساس للبحث مع اللجنة » . وتضيف اللجنة « ان الوفود المعنية قبلت هذا الاقتراح مدركة ان تبادل الآراء الذي ستقوم به

اللجنة مع الفريقين سيؤثر في التعديلات الاقليمية للاهداف المشار اليها
آنفأ « (١٦) » .

ومضت اللجنة تقول انها عندما طلبت من الفريقين الافصاح عن
آرائهما في ما يتعلق بالمسائل المعلقة تقدم وفد اسراييل بمقترحات تتصل
بالمسائل الاقليمية طلب بموجبها اعتبار الحدود الدولية لفلسطين الانتداب
حدودا لاسراييل ، مع استثناء ابتدائي موقت واحد هو المنطقة الوسطى
من فلسطين الخاضعة للسلطة العسكرية الاردنية التي وافق الاسراييليون
على « اعتبار المملكة الاردنية الهاشمية السلطة العسكرية المحتلة فيها
بحكم الواقع » دون التطرق الى « الوضع المقبل للمنطقة » في الوقت
الحاضر (١٧) .

وعندما احتجت الوفود العربية على هذه المقترحات الغربية وقالت
انها تمثل نقضا من جانب الاسراييليين لشروط البروتوكول الموقع في
١٩٤٩/٥/١٢ رد الوفد الاسراييلي بانه « لا يقبل توزيعا نسبيا معينا
للاراضي اتفق عليه عام ١٩٤٧ كأساس لتسوية اقليمية في الظروف
الراهنة » (١٨) .

واشيع بعد ذلك ان الاسراييليين وقعوا بروتوكول لوزان كحيلة
للحصول على عضوية الامم المتحدة . وكان طلب اسراييل الاول للعضوية
قد رفض في كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ ثم اعيد النظر فيه في
١٩٤٩/٥/١١ ، اي تقريبا في الوقت ذاته الذي تم توقيع البروتوكول في
لوزان . وقيل بعد عام ان « بعض الدول الاعضاء في الامم المتحدة ارادت
ان تنتهز هذه الفرصة لاختبار نيات اسراييل تجاه اللاجئين وحدود
القدس قبل الموافقة على طلبها الدخول . وساعد موقف اسراييل بشكل
من الاشكال في محادثات لوزان وفدها في ليك سكسس في مساعيه
للحصول على الاغلبية المطلوبة لدخول الامم المتحدة » (١٩) .

والجدير بالملاحظة ان الجمعية العامة بموافقتها على طلب اسراييل

١٦ - وثيقة للامم المتحدة الرقم ٩٢٧/١ في ١٩٤٩/٦/٢١ الفقرة ١٠
والمالحق .

١٧ - المصدر نفسه الفقرة ٢٤ - ٢٩ .

١٨ - المصدر نفسه الفقرة ٣٢ - ٣٣ .

١٩ - الكتاب السنوي لحكومة اسراييل ١٩٥٠ ، ص ١٤٠ - ١٤٢ .

لم تفعل العلاقة الخاصة بين وجود اسرائيل ومقررات الجمعية السابقة . ولم يكن التزام اسرائيل الخاص بتنفيذ هذه المقررات موضع اغفال . ولاحظت مقدمة القرار قرار الجمعية العامة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ في صدد الحدود وقرارها بتاريخ ١٩٤٨/١٢/١١ بشأن حق اللاجئين في العودة والتعويض (٢٠) .

ثم ان بن جوريون في رسالته الى الرئيس ديفول لم يتقدم بمقترحات للتسوية . بل اكتفى بتزويد الحجج القديمة لتبرير اعمال اسرائيل العدوانية في ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . ولم يوضح لماذا يستمر الاسرائيليون في خرق جميع مقررات الامم المتحدة الخاصة بالقضايا الاقليمية وقضية اللاجئين وقضية القدس - وهي قضايا اساسية بالنسبة الى اي حل . ان تحدي اسرائيل الاخير لنداء الجمعية العامة بعدم ضم مدينة القدس القديمة وللکف عن طرد السكان العرب والسماح للذين طردوا بالعودة الى ديارهم ، هو مثال آخر على تعنت اسرائيل .

غير ان الرئيس ديفول ذكر الزعيم الاسرائيلي ، في رده ، بانه رغم الاستفزازات العربية ، كان لا يزال هناك متسع للاعتدال من جانب اسرائيل . وقال انه ما زال مقتنعا بان اسرائيل بتجاهلها التحذيرات الفرنسية وكونها الجانب الذي بدأ العدوان وباحتلالها بقوة السلاح القدس وارضى في الاردن ومصر وسوريه وباقتلاعها وطردها سكانا من العرب مما يؤدي - على حد قوله - الى التوسع ، وابعانها للعالم انه عن طريق انتصارها العسكري الناجح فقط وليس عن طريق الانسحاب يمكن تحقيق تسوية النزاع ، قد تجاوزت حدود الاعتدال المعقول .

ان غاية اسرائيل من الحرب اصبحت الآن واضحة جلية . انها ليست السلام مع العرب بل التوسع . والتصريحات العديدة الصادرة عن الزعماء الاسرائيليين بانهم لن يتخلوا عن القدس ولن ينسحبوا من جميع الاراضي المحتلة وبانهم بدأوا انشاء المستعمرات اليهودية ومشاريع الاسكان في الاراضي المحتلة ، كل هذه تدل على ان هدفهم هو الالحاق الدائم من اجل « اسرائيل الكبرى » .

ويحسن بالاسرائيليين ان يدركوا ان السلام القائم على الانتصار العسكري لن يكون واقعا ودائما . ان سلاما كهذا هو بمثابة استسلام

٢٠ - قرار الامم المتحدة ٢٧٣ (٣) .

كامل لن يرضى به العرب ، كما انه حتما لن يكون في مصلحة اليهود على المدى الطويل اذا كانوا يبتغون العيش بين مئة مليون عربي . ولكي يكون السلام واقعيا ودائما يجب ان يقوم على اساس العدل . وهناك سبيل واحد فقط ليحل السلام في الشرق الاوسط هو ان ينسحب الاسرائيليون فورا الى ما وراء خطوط الهدنة لعام ١٩٤٩ ثم ان تفتح الامم المتحدة من جديد مشكلة فلسطين بغية احلال « السلام مع العدالة » في الاراضي المقدسة .

سامي هداوي

شباط (فبراير) ١٩٦٨

الصهيونية والعنصرية

(١)

الايديولوجية العنصرية للصهيونية

الادعاء الاساسي للصهيونية هو وجود شعب ، شعب مختار ، لا يدوب ولا ينبغي ان يدوب في سائر الشعوب الاخرى ، ولا يمكن ان يحقق مصيره التاريخي الا باثبات قوميته الفريدة في نوعها وبانشاء دولته الغريبة في فلسطين . وهذا ادعاء يتجاوز كثيرا في شموله مجرد المطالبة الانسانية بملجأ لضحايا الاضطهاد المعادي للسامية .

والاعتقاد بوجود عرق يهودي هو كاعتقاد بوجود عرق الماني ، ليس سوى اسطورة . ومع ذلك فقد بذلت الصهيونية قصارى جهدها لنشر هذه الاسطورة بين يهود العالم . ويذكر وايزمن ان وعد بلفور اشار في نصه الاصلي الى وطن قومي « للجنس اليهودي » في فلسطين . غير ان برانديس ، الفقيه القانوني الاميركي الراحل واحد زعماء الصهيونية في يوم من الايام ، طالب باستبدال عبارة « الجنس اليهودي » بعبارة « الشعب اليهودي » (١) . وانتقد وايزمن فيما بعد برانديس لمفهومه الاقتصادي والانساني للصهيونية (٢) .

وفي الحقبة التي تلت الحرب العالمية الاولى كان لهذا الاعتقاد بالميزة العرقية اليهودية ابطال بين الزعماء اليهود في اوروبه الشرقية اقوى منهم في اوروبه الغربية . وجاء الرميل الاول من بناء الصهيونية من اوروبه الشرقية . وفيما كان زعماء اليهود في اوروبه الغربية ينادون بدوبان اليهود

١ — Weizmann, Chaim, Trial and Error, New York, Harper & Brothers, 1949, p. 206.

٢ — المصدر نفسه ، ص ٢٤٩ .

في القوميات العصرية للبلدان التي يعيشون فيها كان يهود أوروبا الشرقية يدعون الى توكيد القومية اليهودية . وادى بهم توكيدهم للانكماشية اليهودية وتأثير المذاهب العرقية الأوروبية الى الخلط بين « القومية » و « العنصرية » ، عاطفيا وفكريا ودينيا .

والنزعة اليهودية الى الانكماشية قديمة قدم « العهد القديم » اي ان لها اصولها الدينية . فقد لاحظ تشارلز ماكيلوين في كتابه « تطور الفكر السياسي في الغرب » :

« ان الوصية الاولى (لا يكن لك آلهة اخرى امامي) جعلت دين اليهود والنصارى ديناً اقتصارياً . . . ولكن كان هناك فارق اساسي واحد ظهر اخيراً بين اليهود والنصارى . . . او كما يقول غيبون (كان اليهود امة وكان النصارى طائفة) . وقد ادت انكماشية اليهود الى احتقارهم الشعوب الاخرى ومعتقداتها والى ابتعادهم عنها ، اما انكماشية دين النصارى الذي لم يعد مرتبطاً بجنس خاص او امة خاصة فقد حذتهم على اجتذاب المهتدين من الديانات الاخرى . . . فالدين اليهودي كان اقتصارياً ، اما الدين المسيحي فكان اقتصارياً ونضالياً معا . . . » (٣) .

وسعى زعماء الصهيونية في أوروبا الشرقية بدافع الامتناع من اللاسامية وراء بعث عصري لهذه النزعة الانكماشية اليهودية القديمة . وكانوا يفتنون الاندماج ويقاومونه بشدة تعادل شدة خوفهم من اللاسامية ومحاربتهم لها . وحاولوا احياء الامة اليهودية ، لا الدفاع عن حقوق اليهود كافراد . وكتب حاخام اميركي يقول « لم يكن هناك في يوم من الايام مسعى منظم غايته النضال في سبيل ضمان حقوق مساوية لليهود في اي دولة من دول العالم » . ومضى يقول « من اسس الصهيونية ان اليهود لا يمكن ان يتمتعوا ابداً وبصورة دائمة بمثل هذه الحقوق . والجواب الصهيوني هو دائماً وفي كل مكان - حقوق مميزة وقومية لجميع اليهود في (وطنهم) . وكان هذا واضحاً منذ سنوات عديدة في الشرح الكلاسيكي الموثوق للفلسفة الصهيونية . . . » (٤) .

McIlwain, Charles Howard, *The Growth of Political Thought in the West*, New York, The Macmillan Company, 1932, p. 145. — ٣

Berger, Elmer, *Judaism or Jewish Nationalism, The Alternative to Zionism*, New York, Bookman Associates, 1957, p. 53. — ٤

وتشدد الفلسفة الصهيونية على حقوق شعب مختار ، امة انكماشية بدلا من التشديد على حقوق افراد من بني الانسان . ويتحدث الصهيونيون عن جنس ، فيما يتحدث اليهود المتحررون ودعاة الذوبان والاندماج عن الانسان . وكان موزس هيس اول مفكر يهودي عصري يدمج التيارات القديمة والجديدة « للقومية اليهودية » في فلسفة عرقية جديدة . وقد شرح هذه الفلسفة في كتابه « رومه والقدس » الذي نشر عام ١٨٦٢ قال :

« ... ان شعبا واحدا فقط ، هو شعب اسرائيل ، الذي استطاع بفضل عبقريته العجيبة ان يجتلي آيات السنة الالهية في تاريخ الانسانية وكذلك في المجالات العضوية للحياة ... ولا يستطيع الشعب اليهودي ان يسهم في الحركة التاريخية العظمى للبشر في هذه الايام الا بعد ان تكون له ارض اجداده » (٥) .

ويعتقد هيس ان « الشعب اليهودي » استطاع الاستمرار في الوجود بفضل محافظته على « غريزته العنصرية » . فقد كتب هيس يقول :

« ان هذا الشعب المتحصن بغريزته العرقية وحضارته ورسالته التاريخية لتوحيد البشر كافة باسم مبدع الاكوان الخالد ، استطاع المحافظة على قوميته ممثلة في دينه ، وقد وحد الجهتين بشكل لا ينفصم مع ذكريات ارض اجداده » (٦) .

وتحدث ليو بنسكر في كتابه « التحرر الذاتي » الذي نشر عام ١٨٩٢ عن « الاصل الخالص » لجميع اليهود . ولليهود في رأيه « اصل مشترك خالص ، وحيوية لا تقهر ... » (٧) .

وقد اضفى احاد هعام على هذه العنصرية الجديدة صبغة روحية . فحول الفكرة الدينية الكلاسيكية « للشعب المختار » الى الفكرة العنصرية للامة اليهودية المتميزة على سائر الامم .

٥ - Hess, Moses, *Rome and Jerusalem, a Study in Jewish Nationalism*, first published in 1862. Edition 1918, New York, 1918, pp. 181, 167.

٦ - المصدر نفسه ، ص ٣٦ .

٧ - Pinsker, Leo, *Auto-Emancipation*, Washington, D. C., 1944, p. 16.

« ان امة اسرائيل **كامه متفوقة** - اي حسب الفكرة المصرية للشعب المختار - تستطيع بهذه الطريقة ان تتوسع الى نظام صحيح » .

فهذا النظام يقتبس عن نيتشه فكرة الانسان المتفوق (السوبرمان) ويطبقه على « الامة اليهودية » التي تبحث عن

« مستقر ثابت... لتتاح لها الفرصة من جديد لانماء عبقريتها...
وتأدية رسالتها **كامه متفوقة** » (٨) .

ولم تتحل هذه الآراء كما تجلت في كتاب ثيودور هيرتسل الشهير « **الدولة اليهودية** » . وهيرتسل هو ابو الصهيونية المعاصرة . وقد نظم عام ١٨٩٧ اول مؤتمر صهيوني في بال . والفكرة التي يقوم على اساسها كتابه هي ان اليهود لا يمكن ولا ينبغي ان يدوبوا في البلدان التي يعيشون فيها . وعلى اليهودي ان لا ينسى اصله المختلف عن سائر الاصول البشرية . وكلما عرض عليه الاندماج ، حتى ولو بأفضل الشروط الممكنة ، عليه ان يرفضه . فقد بقي اليهود شعبا واحدا وجنسا متميزا ، لان شرائع الزواج تعرقل «... بدلا من ان تساعد على الاندماج بين الاجناس...» فعليهم ان يتمسكوا بهذه الفوارق التي تميزهم عن الآخرين . « فقوميتهم المتميزة لا تقبل ولن تقبل ويجب ان لا تقبل التحطيم... ولهذا فان للقضية اليهودية حلا واحدا وجوابا واحدا هو : الدولة اليهودية » (٩) .

ويبدو ان بناء الصهيونية من رجال الفكر والسياسة بتشكيلهم عقيدة جديدة كانوا متفقين في مقدماتهم المنطقية مع اللاساميين ، اعداء اليهود . والصهيونية التي تدعي بانها الرد على « اللاسامية » تستلهم هذه المقدمات وقد نظمت حملة عالمية النطاق للتلقين العرقي والقومي « للشعب اليهودي » . وقد اشار الكاتب اليهودي الفريد م . ليلينثال الى هذا اللقاء الفكري الساخر بين الصهيونيين واعداء السامية :

« من المستغرب ان يستحوذ هذا التوهم الضال لعدو مقهور على فلسفة الجماعة الباقية . وكان هتلر في فرضه النازية على بلد تلو آخر يقول « انت لست المانيا - انت يهودي . انت لست

Bentwich, N. M., *Ahad Ha'am and His Philosophy*, Jerusalem, — ٨ 1927, p. 13.

Herzl, Theodor, *The Jewish State*, Fourth Edition, London, — ٩ 1946, pp. 15, 25, 27.

تشبيكنا - انت يهودي . انت لست بولنديا - انت يهودي . . . »
 وحدد القانون النازي عدد الاجيال السابقة لمعدل نوع خاص من
 الدم التي يمكنها تقرير مستقبل الانتماء الى جنس معين . . .
 وبالنسبة الى النازية ينتسب كل الماني الى جنسه الآري المختار
 المميز . وليس ثمة من عالم مشهور في السلالات البشرية لا
 يوافق على ان العنصرية اليهودية فكرة لا تقل سخافة عن فكرة
 العنصرية الآرية « (١٠) .

ولا يختلف مفهوم « الجنس المختار » في الصهيونية عن مفهوم
 « الجنس المختار » في النازية الا من حيث هوية ذلك الجنس -
 فالصهيونيون يتحدثون عن « الجنس اليهودي » فيما يتحدث النازيون
 عن « الجنس الآري » . وادى الوعي العرقي بهاتين العقيدتين الى الايمان
 بجنس متفوق او امة متفوقة قبض لها مصير تاريخي خاص واختيرت
 لتأدية رسالة حضارية فريدة في نوعها . غير ان الخصومة بين اليهودية
 والاسامية والكفاح المميت بين الصهيونية والنازية جعلتا مثل هذا التشابه
 بعيدا عن الازهان . غير ان الاسامية والصهيونية والنازية هي مظاهر
 مختلفة لعنصرية وقومية نمت وترعرعت في المنطقة نفسها وفي الجو
 الفكري نفسه .

وليس مجرد مصادفة في نظر المؤرخ ان تنشأ الصهيونية اليهودية
 للقرن التاسع عشر والاسامية الجديدة الالمانية للقرن العشرين على التوالي
 في المنطقة الجغرافية ذاتها من العالم الغربي وان تكون هذه المنطقة الاقاليم
 الناطقة بالالمانية من الامبراطورية النمساوية . وكتب ارنولد توينبي يقول :
 « . . . وتقع هذه المنطقة النمساوية في الغرب الى حد يكفي
 لجعل سكانها اليهود عرضة للعدوى بالعقائد الغربية الشائعة -
 بما فيها القومية والليبرالية . . . وفي الشرق الى حد يجعل
 سكانها الالمانيين عرضة كذلك للعدوى بعقائد ما قبل الليبرالية
 الغربية التي ما زالت ماثلة بين السكان الالمانيين المتخلفين . . .
 وربما تكون الفكرة القائلة ان اليهود الغربيين قد يكسبون لانفسهم
 باعتراف القومية الغربية ملجأ يحتمل ان يثبتوا انهم لم يحرزوه
 بالتحول الى الليبرالية الغربية ، ربما تكون هذه الفكرة قد خطرت
 ببال اليهود النمساويين الذين كان وضع تحررهم الفردي في

Lillenthal, Alfred, *What Price Israel*, Chicago, Henry Regnery — ١٠
 Company, 1953, p. 213.

القرن التاسع عشر مهددا بهجمات القومية الاممية العصرية
ولاسامية القرون الوسطى الاممية في آن واحد من القطب» (١١).

ونهل اللاساميون والصهيونيون من المعين اللاعقلاني للقومية الحديثة
أكثر مما نهلوا من المعين العقلاني . فكلا الطرفين شك في إمكان ذوبان
اليهودي حتى في المجتمعات الغربية المتحررة . ورأى هيرسل أن
اللاسامية لم تستمر وتتواصل الا « نتيجة لتحرر اليهود » . فلا يمكن
لهذا العداء أن يزول « وكل من يبني امله في تحسن الاوضاع على بلوغ
الانسانية درجة الكمال في النهاية، انما يتصور المدينة الفاضلة الخيالية » (١٢) .
وكذلك يعتقد اللاسامي أن الانكماشية اليهودية لن تتغير ، سواء بالتحرر
او بدونه . ويعتقد الصهيوني أن تحيز الاممين المعادي للسامية لن يزول
ابدا . فهذا الصعيد المشترك انما هو شك عميق في الطبيعة البشرية
والعقل البشري .

وعلى الرغم من الغايات المتعارضة لاعداء السامية والصهيونيين فقد
افضى بهم شكهم في الطبيعة البشرية الى استنتاج عملي واحد هو : ان
اليهودي لا يمكن قبوله ابدا بين الاممين ، ولذا ينبغي ان يكون له اقليم
منفصل خاص به . وكان هذا هو الاستنتاج الذي توصل اليه هيرسل ،
الناطق الاول بلسان الصهيونية في كتابه « الدولة اليهودية » ، وكذلك كان
الاستنتاج الذي توصل اليه روزنبرغ ، الناطق الاول بلسان اللاسامية
والنازية .

(٢)

ردود فعل العرب للعنصرية الصهيونية

صرح ليفي اشكول ، رئيس وزراء اسرائيل ، في لندن في
آذار (مارس) ١٩٦٥ بأن هدف اسرائيل هو ان تصبح بلدا يضم من اربعة
الى خمسة ملايين نسمة . واكد اشكول في هذا التصريح من جديد تصميم
اسرائيل على اقفال ابواب فلسطين التي يحتلها الاسرائيليون في وجه

Toynbee, Arnold, A Study of History, Vol. 8, London, Oxford — ١١
University Press, 1963, pp. 294 - 295.

Herzl, The Jewish State, op. cit., p. 27.

عرب فلسطين اللاجئين الان في البلدان المجاورة . ويبدو من هذا التصريح - وما هو الا احداث تصريحات عديدة مماثلة صدرت اخيرا عن مسؤولين اسرائيليين - ان اسرائيل التي يبلغ عدد سكانها الان زهاء مليوني نسمة ، ما زالت تستطيع على ما يعتقد زعمائها ، استيعاب مليونين او ثلاثة ملايين من المهاجرين اليهود الجدد . ولا يعتقد زعماء اسرائيل انها تستطيع السماح للعرب الفلسطينيين بالعودة الى ديارهم في فلسطين . والسبب في هذا الرفض ، كما عرضه اشكول ، هو ان الفلسطينيين « اذا عادوا كانوا اعداء » (١٢) .

وكتب حاييم وايزمن ، اول رئيس لدولة اسرائيل واحد مؤسسي الحركة الصهيونية العالمية ، في سيرة حياته يقول « انني على يقين من ان العالم سيحكم على الدولة اليهودية من خلال ما تفعله مع العرب ... » (١٤) واسرائيل تنكر على عرب فلسطين حق العودة الى ديارهم . ومنذ عام ١٩٤٨ ، وهو العام الذي اعلن فيه قيام اسرائيل كدولة ، اكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا الحق في ما لا يقل عن ستة عشر قرارا رسميا .

وهذا الانتكار لحق انساني اساسي هو دليل على الموقف الاسرائيلي تجاه العرب . وفي فلسطين ، كما في سائر انحاء الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، كان اليهود والعرب يعيشون بسلام ومودة لاكثر من الف سنة . غير ان الحركة الصهيونية التي بدأت في اوروبا في القرن التاسع عشر والتي بلغت ذروتها بخلق قسري لدولة اسرائيل ، حولت هذه المودة الى خصومة وعداوة .

والعداوة اليهودية - العربية ظاهرة حديثة في تاريخ المنطقة وبينما ينظر رئيس وزراء اسرائيل ، والاسرائيليون ، والصهيونيون بوجام ، الى عرب فلسطين كاعداء ، فان العرب (سواء اكانوا فلسطينيين او غير فلسطينيين) ينظرون الى اليهود كاعضاء في المجموعة الكبيرة هم « اهل الكتاب » اي المجموعة المؤمنة بالله واحد وتشمل اليهود والنصارى والمسلمين .

وكانت الصهيونية هي البادئة بهذه الخصومة اليهودية - العربية.

Israel PM Tells Frank Giles», Sunday Times, (London), - ١٢
8 March, 1965.

Veizmann, Chaim, Trial and Error, op. cit., p. 462. - ١٤

الجديدة والمثيرة للحزازات بين اليهود والعرب . ويقول العالم الاميركي الدكتور ميلر باروز ، استاذ علم اللاهوت التوراتي في جامعة يال ، في كتابه « فلسطين شغلنا » ان العداوة اليهودية - العربية « شيء جديد نسبيا ولكنها غدت الان عميقة ومريرة الى حد انها لن تزول قبل عدة اجيال - اذا كان لها ان تزول » . وهي « متصلة في الخوف الذي اثاره الغرباء ، وفي القدرة الظاهرة لا بل في النزعة العدوانية للمستعمرين الصهيونيين » (١٥) . ويبدو الفارق بين حالة العلاقات اليهودية - العربية في الماضي وبين حالتها في الحاضر ، مذهلا . ففي الماضي ، كما يقول البروفسور باروز ، كان العرب « بالمقارنة مع الامم الغربية ... يظهرون عداوة قليلة نسبيا لليهود . فميمون الذي يجعله اليهود في العالم قاطبة ويعتبرونه موسى الثاني ، كان الطبيب الخاص لنجل صلاح الدين الايوبي عدو الملك ريتشارد الاكبر » (١٦) .

وانك لتجد بين العلماء اليهود من يشترك في هذا الرأي عن العلاقات اليهودية - العربية قبل ظهور الصهيونية . وكان المؤرخون اليهود في القرن التاسع عشر يمتعضون كثيرا من الفارق بين الافكار النيرة لذلك القرن وانكار الحقوق المدنية على اليهود في عدة بلدان اوربية . و اشار سيرايتز الذي صنف تاريخا كلاسيكيا لليهود في عشرة مجلدات ، بقوة الى « ان الوضع القانوني والعلمي لليهود خلال العصور الوسطى كان في البلدان الاسلامية - العربية افضل منه في اوروبه المسيحية ، وان « العصر الذهبي » لليهودية في الاندلس كان مثلا شق طريقه الى معظم الروايات الشائفة عن التاريخ اليهودي » (١٧) . وقال ان هـ . غودبي ، استاذ « العهد القديم » في جامعة ديوك ، في معرض اشارته الى وجود مليون يهودي من السفارديم في اندلس العرب ان « تفوق السفارديم كان نتيجة الحرية التي كانت اوروبه المسيحية تمنعها عن اليهودي » (١٨) .

Burrows, Millar, *Palestine Is Our Business*, Philadelphia, The — ١٥
Westminster Press, pp. 43 - 44 (Emphasis added).

١٦ — المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

Goitein, S. D. (Chairman, School of Oriental Studies, Hebrew — ١٧
Univeristy) *Jews and Arabs*, Shoken Books, New York, 1955,
p. 7.

Godbey, Allen H., *The Last Tribes : A Myth*, p. 154. — ١٨

وجاءت الموسوعة البريطانية تدعم آراء هؤلاء العلماء في مقالها عن اليهود ، اذ تقول :

« في القرن السابع كانت هناك موجة عامة لتحويل اليهود بالقوة عن دينهم في جميع انحاء اوروبه من القسطنطينية الى توليدو ، وبلغت هذه الموجة ذروتها في عهد القوطيين الغربيين في اسبانيه الذين حرموا من ممارسة شعائر اليهودية . ولم يأت الخلاص الا مع الفتح العربي ، فاذا بالجاليات القديمة في شمال افريقيه ، ولا سيما في القاهرة والقروان ، التي اضمحلت في ظل تعنت بيزنطة ، قد استيقظت لتحيا حياة جديدة . وشهدت الاندلس بعثا ملحوظا ، فلم يعرف اليهود عندئذ قيادا يحد من حريتهم » .

وهكذا ، فان ظهور الصهيونية الحديثة كان نقطة تحول تاريخية في العلاقات اليهودية - العربية . والسبب الرئيسي في هذا التغير هو الهدف الذي اتخذته الصهيونية لنفسها وهو خلق دولة قومية يهودية في ارض عربية هي فلسطين . وعندما اختارت الصهيونية هذا الهدف في مؤتمرها الاول (في بال عام ١٨٩٧) كانت فلسطين مقاطعة عثمانية يقطنها عرب نصارى ومسلمون . ولذلك ، وعندما اصدرت بريطانيا العظمى خلال الحرب العالمية الاولى تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ واعده فيه الصهيونيين بوطن قومي في فلسطين ، كان البريطانيون بالفعل يتصرفون بأرض لم تكن ملكا لهم او للصهيونيين .

ويصف الكاتب اليهودي آرثر كويستلر وعد بلفور بقوله :

« ... انه اغرب الوثائق السياسية طرا في التاريخ . ففي هذه الوثيقة تعد الامة الاولى امة ثانية بأرض تخص امة ثالثة . وكان العرب في فلسطين تحت الحكم العثماني . غير انهم كانوا فيها منذ قرون . ومن الواضح ان فلسطين هي وطنهم » (١٩) .

نرى ان الصهيونية كانت تهدف منذ البدء الى تحويل هذا الوطن العربي الفلسطيني الى وطن اسرائيلي . وخاطب وايزمن مؤتمر الصلح في باريس في شباط (فبراير) ١٩١٩ فاعلن ان هدف الصهيونية هو جعل

Koestler, Arthur, *Analyse d'un Miracle*, tr., Dominique Aury, — ١٩
Paris, 1949, p. 17.

فلسطين « ... في النهاية يهودية كما ان انجلترا انجليزية » (٢٠) . ولا يمكن تحقيق هذا الهدف دون طرد عرب فلسطين من ديارهم . وقد ادرك هذا الواقع زملاء وايزمن اعضاء الوفد الصهيوني الى مؤتمر السلام ، « فاسقط في يدهم » جميعا ، كما اعترف بذلك احدهم وهو سيلفين ليفي ، العضو الفرنسي في الوفد ، فوجد لديه من الجراة ما يكفي ليحذر مؤتمر الصلح بقوله :

« ان فلسطين بلد صغير وفقير يسكنه الان ٦٠٠.٠٠٠ عربي ، وسيعمل اليهود ... على طردهم من ديارهم ... » (٢١) .

وهكذا اعطى ليفي المؤتمر تحديدا تكهنيا لجوهر الصهيونية العدوانية وتنبأ بقصة فلسطين المفجعة . ورأى منذ البدء ان تحقيق الاماني الصهيونية في فلسطين سيؤدي حتما الى غزو كامل من قبل شعب اجنبي لارض شعب آخر . وفي هذا الغزو الذي بلغ ذروته باعلان قيام دولة اسرائيل في عام ١٩٤٨ « جنح الصهونيون الى اعتماد كل وسيلة تقريبا لتحقيق مآربهم » (٢٢) .

في عام ١٩١٧ عندما احتل البريطانيون فلسطين وبدأوا بتنفيذ وعد بلفور كان مجموع سكان البلاد حوالي ٧٠٠.٠٠٠ نسمة — منهم ٥٦.٠٠٠ يهودي فقط ، والباقي من العرب المسلمين والنصارى . وكان اليهود في ذلك الحين يملكون ٢٥ بالمائة فقط من الاراضي او ١٦٢.٥٠٠ فدان من مساحة مجموعها ٦٥٨.٠٧٥ فدانا . وفي ايار (مايو) ١٩٤٨ عندما اعلن قيام دولة اسرائيل كان اليهود يملكون ٦٧ بالمائة من مجموع اراضي فلسطين . اما اليوم فان الغالبية العظمى من عرب فلسطين المسلمين والنصارى هم لاجئون خارج فلسطين . واحتل اراضيهم ومنازلهم حوالي مليوني مهاجر يهودي .

وقد حدث هذا الغزو الصهيوني للاراضي المقدسة في القرن العشرين الذي كان من المقدر ان يشهد نهاية الغزو الاستعماري لاراضي آسيه وافريقيه .

٢٠ — Weizmann, Trial and Error op. cit., p. 244.

٢١ — المصدر نفسه ، ص ٢٤٤ .

٢٢ — Taylor, Alan R., Prelude to Israel, New York, Philosophical Library, 1959, p. 113.

ان هذا الجوهر العدواني للعقيدة الصهيونية هو السبب الاساسي في العداوة الاسرائيلية - العربية . « وعندما بدأت القوات اليهودية السرية فقط بالقضاء على المقاومة العربية في فلسطين . . . ادرك العرب مقدار الجراة والمهارة والقسوة التي يواجهونها » (٢٢) . وفي سبيل طرد عرب فلسطين استبيحت كل الوسائل ، من هجرة غير مشروعة الى مصادرة الاملاك ، الى مذابح جماعية واغتيالات فردية . وقد لعبت كل من السلطات البريطانية في فلسطين والمنظمات الارهابية الصهيونية والسلطات الاسرائيلية دورها في ارغام سكان فلسطين العرب على النزوح بالجملة . وجاءت هذه الهجرة الجماعية نتيجة منطقية لاصرار الصهيونيين على غزو فلسطين . وما الفظائع التي ارتكبتها الاسرائيليون عام ١٩٤٨ سوى وجه واحد فقط من البرنامج الصهيوني المنظم الهادف الى طرد عرب فلسطين . ولتوينبي كلمة مشهورة في هذا الصدد اذ قال « ان هذه النكبة التي حلت بعرب فلسطين في عام ١٩٤٨ بعد الميلاد تقع على راس اليهود الصهيونيين الذين استولوا على مجال حيوي لانفسهم في فلسطين بقوة السلاح » (٢٤) .

(٣)

ردود فعل اليهود للعنصرية الصهيونية

لم تظهر دولة اسرائيل كملجأ انساني بل كتجسيد للعنصرية الجديدة التي تفرق بين اليهود والعرب ، بين اليهود الصهيونيين والمناهضين للصهيونية ، وحتى بين المواطنين الاسرائيليين الغربيين والشرقيين . وقد ادرك مفكرون يهود بارزون (بينهم اينشتاين وكوهين وروزنولد وماغنس) ما في الصهيونية من عناصر عرقية وعقلية ضيقة ونعرة وانعزالية وقومية توتاليتارية ، وحذروا من عواقبها . وتزداد اهمية انتقاداتهم في اعيننا اذ لم يكونوا جميعا من مناهضي الصهيونية . فروزنولد مناهض عنيد للصهيونية ، وكان ماغنس صهيونيا ، اما كوهين واينشتاين فلم يكونا صهيونيين ، اذ لم تقل انهما لم يكونا من مناهضي الصهيونية . ويلتقي

٢٢ - Cremeans, Charles D., *The Arabs and the World*, published for the Council on Foreign Relations, New York, 1963, p. 182.

٢٤ - Toynbee, *A Study of History*, op. cit., p. 290 (footnote2).

جميع هؤلاء على الرغم من اختلافهم على الصهيونية ، عند الإيمان العميق بالنظرة العالمية لليهودية . هذا بالإضافة الى أنهم يميزون بين الحاجات الانسانية والخيرية لضحايا النازية من اليهود وبين المطالب الصهيونية القومية المغالية . ويتفقون جميعا على ان الصهيونية بمطالبها هذه تبدى النازية وتولد اشكالا جديدة من الالاسامية .

وعند وفاة وايزمن ، اول رئيس لدولة اسرائيل ، اعتذر البروفسور البرت اينشتاين عن قبول رئاسة دولة اسرائيل التي عرضتها عليه الحكومة الاسرائيلية (٢٥) . وقد رشح الدكتور ازرايل كارلباخ ، رئيس تحرير جريدة معاريف الاسرائيلية اينشتاين قائلا « انه لنا ، وليس لجامعة برينستون » . بيد ان هذا لم يكن رأي اينشتاين . فهو يهودي صالح ومتحرر اصيل لا يرى ضرورة لوجود دولة يهودية قومية . وعندما سألته لجنة التحقيق الانجلو - اميركية الفلسطينية في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ عما اذا كانت تسوية قضية اللاجئين تقتضي وجود دولة يهودية ، اجاب بقوله :

« ان فكرة الدولة لا تروق لي ، ولا افهم الحاجة اليها . فهي متصلة بضيق العقل وبعمقات اقتصادية . واعتقد انها فكرة سيئة . وكنت دائما ضدها » (٢٦) .

ووصف فكرة الكومنولث اليهودي بأنها « تقليد لاوروبا التي جاءت نهايتها على يد القومية » (٢٧) . وبعد قيام اسرائيل كرر اينشتاين هذا الرأي ذاته في كتابه « من حصاد سنواتي الاخيرة » اذ قال :

« كان يودي ان ارى اتفاقا معقولا مع العرب يقوم على اساس التعايش بدلا من خلق دولة يهودية . فضلا عن الاعتبارات العملية فان معرفتي لطبيعة اليهودية الجوهرية تأبى فكرة اقامة دولة يهودية لها حدود وجيش وشيء من السلطة الزمنية مهما كان متواضعا . وانني اخشى الضرر الداخلي الذي ستصاب به

Lillenthal, What Price Israel, op. cit., p. 171.

— ٢٥

٢٦ — المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .

٢٧ — المصدر نفسه .

اليهودية « (٢٨) » .

ويوضح البروفسور فيليب فرانك في كتابه عن اينشتاين هذه المعارضة لقيام « دولة يهودية » فيقول انها تعبير عن قلق اينشتاين العميق من ان يتبع اليهود نهج مضطهدتهم النازيين « فتستبدل القومية الالمانية بقومية يهودية » (٢٩) .

وكان اينشتاين شديد الاشفاق على المأساة التي تكب بها اخوانه اليهود ، غير انه لم ير في الصهيونية او في اسرائيل الجواب الصحيح الشافي لحاجات اليهود . وقد ازعجه اغفال الصهيونية خطورة مشكلة العلاقات العربية - الاسرائيلية . وقد افضى بعدة تصريحات مؤكدا فيها انه « لم يكن صهيونيا في يوم من الايام ولم يؤيد انشاء دولة اسرائيل » . وكان يحرص على تذكير زعماء الصهيونية بأن ليس في وسعهم اغفال حقوق العرب في فلسطين . وسأل اينشتاين وايزمن في حديث له معه « ماذا سيحدث للعرب فيما لو اعطيت فلسطين لليهود ؟ » فرد عليه وايزمن بقوله « اي عرب ؟ يكاد لا يكون لهم اي اثر » (٣٠) .

ان مثل هذا التفاضل لحقوق الآخرين هو صفة مميزة للحركات القومية المستغرقة كليا في عواطفها الخاصة وتحيزاتها وجملاتها واهدافها . كما انه دليل على القومية التوتاليتارية . وقد نشأت الصهيونية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في غمرة هذه القوميات . اما في دعايتها بين غير اليهود فتشدد على طابعها الانساني . وفي توجهها الى اليهود تشدد على وحدة الشعب اليهودي العرقية والقومية والحضارية والدينية . وهناك مفكرون يهود آخرون يشكون مثل اينشتاين في صحة هذا التوكيد .

ويقول موريس ر. كوهين ، استاذ الفلسفة في جامعة هارفرد ، في دراسة له عن الصهيونية والعشائرية او الليبرالية :

« الصهيونية ليست مجرد حركة انسانية خيرية لمساعدة

Einstein, Albert, *Out of My Later Years*, New York, Philosophical Library, 1950, quoted in *What Price Israel*, op. cit., p. 173. — ٢٨

Frank, Philipp, *Einstein*, New York, Knopf, 1947, quoted in *What Price Israel*, op. cit., p.173. — ٢٩

Lilienthal, *What Price Israel*, op. cit., p. 173. — ٣٠

المشردين . انها تدعي بأنها الحل لمشكلة اليهود، ويرتكز تشديدها على فلسطين على فلسفة قومية هي تحدّ مباشر لجميع أولئك الذين يؤمنون بالليبرالية » (٢١) .

ومرد نشؤ الصهيونية الى عدة دوافع ، لم يكن انقاذ اليهود المضطهدين سوى واحد فقط منها . « فالصهيونية شأنها شأن جميع الحركات الانسانية العملية لها جذور متصلة بدوافع انسانية معقدة شتى تتراوح بين الدوافع المثالية والدينية وبين المطامع الشخصية والاجتماعية الفاشلة » (٢٢) . والصهيونيون لا يعارضون اللاسامية فحسب بل وانصهار اليهود التحرري في المجتمعات الديمقراطية . وينحوا كوهين نحو سبينوزا ومندلسون وفرويد وبرغسون واينشتاين في المناداة بهذا الانصهار . ويشارك هؤلاء المفكرين اليهود رأيهم القائل :

« ... ان اليهود كفرهم من المجموعات البشرية يتماسكون برابطة المصائب المشتركة وعندما تتنور الشعوب وترفع قيودها عن اليهود ، يترتب على هؤلاء ان يقتبسوا عادات الحضارة الغربية ، وهكذا تزول المشكلة » (٢٣) .

والصهيونية لا تسهم في هذه النظرة الليبرالية . فنظرتها قومية وعنصرية :

« ان الميل المستمر نحو توكيد الوعي العنصري الذي بصاعف بصورة مفاجئة بزيادة الاضطهاد في السنوات الاخيرة ... ادى باليهود المحررين حديثا الى اقتباس اكثر الفلسفات شعبية في التاريخ كما يمثلها من الجانب التوتوني تشمبرلين في « اسس القرن التاسع عشر » او كما يمثلها من الجانب الروسي المنادون بالسلافية امثال كاتكوف . فالصهيونيون يقبلون من حيث الاساس العقيدة العنصرية لاعداء السامية هؤلاء غير انهم يخرجون باستنتاجات مختلفة . فبدلا من التوتوني يعتبر اليهودي هو العنصر الخالص او المتفوق . ويتحدث الصهيونيون دائما عن

٣١ — Cohen, Professor Morris R., *Zionism, Tribalism or Liberalism* — New York, 1946, p. 4.

٣٢ — المصدر نفسه .

٣٣ — المصدر نفسه ، ص ٥ .

انفسهم على اعتبار انهم مثاليون ... وكلمة « مثالية » تشمل جملة من الخطايا منها الزوغان من مواجهة المشاكل العملية وجها لوجه ، والميل عوضا عن ذلك الى الاحتماء بالاحلام الاعتباطية... والصهيونيون المثاليون مستعدون لتجاهل حقوق السكان من غير اليهود في فلسطين ، ومثلهم في ذلك مثل المثاليين التوتونيين في ثقافتهم المتفوقة » (٢٤) .

ومن رأي كوهين ، كراي اينشتاين ، « ان الصهيونية تورث شكلا جديدا من العنصرية » . ومن رايه ايضا ان هذه العنصرية تؤدي بالصهيونيين الى الافعال التام لحقوق الآخرين . وقد تاكدت مخاوفه من ملاحظته لانشاء الدولة « اليهودية » في فلسطين . ففي تعقيب على ملاحظاته الاولى عن الصهيونية ، نشرها بعد ٢٦ سنة قال « العشائرية مذهب يؤدي الى الاحزان والمذابح سواء اكان اسمه صهيونية ام آرية او اميركه الانكلو - سكسونية ... » وفي دحضه حجة اولئك الذين يبرزون الصهيونية على اساس منجزاتها في فلسطين ، يقول :

« ... كما ان الجرائم قد ترتكب باسم الحرية ، كذلك يمكن افتعال الاعمال الطيبة تحت الوية مذهب كاذب ... ان هذه المنجزات ... لا تشترط اقامة دولة يهودية قبل تحقيقها ، وانا واثق من انه في الامكان دعمها ومدها الى سنوات مقبلة ضمن اطار دولة غير طائفية تسمح بوجود حقوق متساوية للجميع - لليهود والمسيحيين والمسلمين والملحدين على السواء » (٢٥) .

فاسرائيل دولة طائفية . فهي لا تعترف بالمساواة في الحقوق التي نادى بها باخلاص مفكرون يهود متحررون امثال البروفسور كوهين . ولا يرى الاسرائيليون ايضا انهم يطبقون في اسرائيل التمييز ذاته الذي عانوا منه ايام الشتات . « شهد هذا القرن الكثير من المشاهد المفجعة والمذهلة، ولكن ليس هناك ما هو اكثر خروجا عن المألوف من وجود حكومة من اشتراكيين ملحدين معهم اصوليون لاهتيون ويحافظ على وجودها الاستعماريون. الاميريكيون والبريطانيون » (٢٦) . هكذا وصف اسرائيل

٣٤ - المصدر نفسه ، ص ٨ .

٣٥ - المصدر نفسه ، ص ١٢ .

٣٦ - Hurewitz, H., «Israel: What Next?», in Menorah Journal, — Spring 1954, p. 7.

الكاتب اليهودي الراحل هنري هورويتز .

بيد ان المظهر « المفجع والشاذ » لهذه المغامرة الاسرائيلية يراه الخارجيون ، ولا يراه الاسرائيليون انفسهم . ومن شأن الاحساس العنصري الذاتي والمثالية العمياء والعزة التبجحية ان تستبعد النقد الذاتي البناء . وقد اشار ليسينغ ج. روزنولد ، الرئيس السابق للمجلس الاميركي لليهودية ، عقب عودته من زيارة اسرائيل الى ان « الانعزالية » و « النعرة القومية » تفسدان التفكير الاسرائيلي . وكتب للاسرائيليين يقول :

« ان العالم هو حدود اسرائيل ... فالنعرة القومية بالغة منتهائها ... وثمة فقدان تام لتفهم وتقبل النعرة القومية في البلدان الاخرى . وهي في اسرائيل نعمة ومناسبة ، وفي غيرها مشؤومة ولا اساس لها ، وضرب من الهوس » .

والاسرائيليون الذين تغطي عليهم التقوى الذاتية لا يمكنهم رؤية التأثير الضار لنعرتهم :

« فيما كانت الغالبية العظمى من الاسرائيليين عرضة للاضطهاد في البلدان الاخرى فانهم لا يبدون اهتماما بالوضع الرهيب الذي يجد اللاجئون العرب انفسهم فيه » (٢٧) .

ان هذا الانكفاء الذاتي والتقوى الذاتية هما دليلان على احساس عنصري شديد . وتنبع شدته من مصادر حضارية وسيكولوجية قديمة وحديثة . وسواء اكانت هذه المصادر قديمة قدم التلمود او حديثة حداثة « الدولة اليهودية » لهيرتسل ، فانها قد استخدمت لتوكيد الانكماشية والتفرد . وشوّه الطابع الشمولي لليهودية كي يلائم المآرب التفردية للعنصرية الصهيونية الجديدة . وبدلا من الارتقاء بالقومية الى مستويات اليهودية الروحية والاخلاقية ، استغلت الصهيونية اليهودية لخدمة اغراضها السياسية الخاصة . وكان الدكتور يهودا ماغنس ، الرئيس الراحل للجامعة العبرية في القدس ، واحدا من الزعماء الصهيونيين القلائل الذين لم تتمكن السياسات الصهيونية من تغيير بصيرتهم الروحية . وكان من رايه ان اليهودية تسمو على الصهيونية . وقد اعتمد في كلمة ألقاها

News from the American Council for Judaism Inc., Feb. 13, — ٣٧
1960. (Emphasis added).

في الجامعة العبرية في القدس في ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٧ .
على اليهودية لقياس الصهيونية . « فلم يستعمل الصهيونية كما يستعملها
الكثيرون لقياس اليهودية » (٢٨) . وكانت الصهيونية تبدو له مظهرا غريبا
من مظاهر التوتاليتارية يخالف روح الشمول في اليهودية . فهي :

« توتاليتارية تريد ان تخضع لنظامها الشعب اليهودي بأسره وكل
فرد من افراده بالقوة والعنف اذا اقتضى الامر . . . وكنا دائما
نظن ان الصهيونية ستخفف العداء للسامية في العالم . ولكننا
نرى العكس . السننا انا وانتم بين المسؤولين او بالاحرى
المدنيين ؟ » (٣٩) .



ان اضاء الصبغة العنصرية على المشكلة اليهودية من قبل الصهيونيين
يعد بمثابة انشاء الاحياء اليهودية من جديد (الفيتو) . فالحملة لفصل
اليهود في دولة خاصة بهم ليست سوى مظهر جديد من مظاهر النزعة
التاريخية في اوروبه الشرقية لعزل اليهود في احياء الفيتو الخاصة بهم .
ويلاحظ كتاب يهود ان « القومية اليهودية كما نراها الان بصورتها العملية
نشأت في شرق اوروبه وجنوبها الشرقي بسبب الاوضاع السائدة هناك .
فكانت الشعوب في ذلك الجزء من اوروبه منظمة على اساس الجماعات
العنصرية والدينية ، تتمتع كل منها بحقوق الجماعة . فكفاح اليهود من
اجل الاعتراف بهم كجماعة ليتمتعوا بحقوق الجماعات » (٤٠) . وادى
هذا الكفاح الى قيام قومية سامية ندد بها النقاد اليهود باعتبارها « ردة
الى اضيق انواع الانكماشية العنصرية وعشائرية الفيتو » (٤١) .

Berger, *Judaism or Jewish Nationalism*, op. cit., p. 32. — ٣٨

٣٩ — المصدر نفسه ، ص ٣٢ — ٣٤ .

Lazaron, Rabbi Dr. Morris, «The impact of Jewish Nationalism on Judaism and Jews», Eighth Annual Conference of the American Council for Judaism, Washington, April 4, 1952. — ٤٠

Getting Back to Fundamentals, A sermon preached by Irving F. Reichert, Rabbi, Emeritus of Temple Emmanu-El, San Francisco, at the Washington Hebrew Congregation, Washington, D.C., April 4, 1952, for the Eighth Annual Conference of the American Council for Judaism. — ٤١

ولم يكن مجرد اتفاق ان تأتي فكرة « الفيتو اليهودي » الجديدة من جانب الاسلاميين الاوروبيين الشرقيين ومن الصهيونيين ، الذين لم يتأثروا بحركة التحرر العظيمة لليهود في اوروبه الغربية واميركة الشمالية . وبينما جعلت هذه الحركة ، التي رافقت الثورة الفرنسية ، اليهود مواطنين متساوين مع غيرهم في البلدان التي يعيشون فيها ، « كانت اسوار الفيتو في اوروبه الشرقية مستعصية على التسلق . وقبل مدابح هتلر الجماعية كان اتباع اليهودية في جميع انحاء العالم يعدّون حوالي ١٦ مليون نسمة نصفهم تقريبا في اوروبه الشرقية . ولعدة قرون كان اليهود في بولنده منظمين تنظيما دقيقا في « كهيالات » تحكمهم مجالسهم المشتركة الخاصة المطلقة الصلاحيات واسمها « فا آد اربا اراتوس » وعندما قسمت بولنده الى ثلاثة اجزاء ورثت روسيه القسم الاكبر من يهود العالم . وقيد القياصرة سكنهم في المقاطعات الغربية من روسيه ضمن « رقعة الاستيطان » ونظامها الداخلي الصارم . فبقيت بولند وروسيه من ناحية عملية في منأى عن حركة التحرر » (٤٢) .

لقد حصر الاسلاميون اليهود في مناطق متفرقة، وسعى الصهيونيون لحصرهم في فلسطين . وكان لهذا الحل الاقليمي ، العنصري ، الانعزالي ، مشكلة اليهود دعائه الاوائل وانصاره الاقوياء بين يهود اوروبه الشرقية . اما اليهود الغربيون الذين تحرروا بفضل حركة التحرر فرفضوا الافتراضات الانعزالية الصهيونية ، وابوا باغليبتهم الهجرة الى فلسطين . وانتقدوا ايضا التشابه بين الافكار الصهيونية والاسلامية . وكان الدكتور ايلمر بيرغر ، الحاخام والكاتب اليهودي الاميركي ، اكثر المتبصرين انتقادا للتحول الصهيوني الى افكار الاسلامية فيما يتعلق باليهود . وقال في كتابه « المعضلة اليهودية » :

« ان اليهود وغيرهم ينددون بافكار النازية العرقية ، ومع ذلك فان بعض اليهود يسهمون في المذهب القائل انهم يشكلون شعبا ، و جنسا منفصلا لا يمكن حل مشاكله الا بانشاء بلاد تكون له خاصة . فاذا كان الامر كذلك فبماذا يختلف هذا المفهوم عن محتوى النظرية النازية القائلة ان اليهود عنصر مختلف الى الابد — وعنصر لا يمكنه الاندماج مع غيره ؟ ... اليس من الغريب ومن

السخرية المفجعة ان يتفق الصهيونيون وغلاة الاسلاميين على
الحل نفسه وهو عزل اليهود في بلاد تكون لهم خاصة ؟ « (٤٣) » .

وكان من نتائج اصدار بريطانيا العظمى وعد بلفور خلال الحرب
العالمية الاولى انتقال مركز الصهيونية الى لندن . وادت مذابح هتلر
اليهود خلال الحرب العالمية الثانية الى انتقال جديد الى الولايات المتحدة .
ومع ذلك فقد بقي اهتمام زعماء اليهود الغربيين بالصهيونية مقتصرًا
بالدرجة الاولى على النواحي الانسانية والسياسية والمالية دون النواحي
الاقليمية . ولطالما اشتكى الزعماء الاسرائيليون حتى اكثرهم تعصبا من
ان اليهود الغربيين لا يدون خماسة للهجرة الى فلسطين . ولم ينتقل الى
اسرائيل غير عدد ضئيل من يهود اوروبا الغربية واميركة الشمالية واميركة
اللاتينية .

وفي البدء لم يكتف الزعماء اليهود الغربيون بعدم الموافقة على
مشروع هيرسل لانشاء دولة قومية يهودية بل انهم قاوموا تنفيذه
بنشاط . وبعد ١٢ سنة منذ ان بدأت صهيونية هيرسل تستحوذ على
اذهان يهود اوروبا الشرقية اتخذ المؤتمر المركزي للحاخامين الاميركيين
قرارا اعرب فيه عن رفضه اية محاولة لانشاء دولة يهودية . وجاء في
القرار « ان محاولات كهذه تدل على سوء فهم لرسالة اسرائيل التي
انطلقت من حيزها السياسي والقومي الضيق لتشر بين الجنس البشري
باسره الدين الواسع الشامل الذي بشر به الانبياء اليهود » (٤٤) . وكذلك
رفعت مؤتمرات الاصلاح عقيرتها بمعارضة الصهيونية السياسية واكدت
من جديد مفهوم هويتها كطائفة دينية . وازافت تقول « كانت الصهيونية
ذخيرة قيصة في الماضي ... ولذا فانها ذكرى مقدسة ، ولكنها ليست
املنا للمستقبل . فاميركة هي صهيوننا » (٤٥) . واعتبرت الصهيونية
فلسفة ذات اصل اجنبي ليس فيها ما يروق للاميركيين . وقالت جريدة
الاصلاح اليهودية « اليهودي الاميركي » ان جميع الجرائد اليهودية
التي يحررها او يشرف عليها اميركيون محليون تقف بقوة ضد الصهيونية .

٤٣ — Berger, Elmer, *The Jewish Dilemma*, New York, 1946, pp. 4-5.
٤٤ — Cohen, Naomi Wiener, *The Reaction of Reform Judaism in America to Political Zionism*. Publications of the American Jewish Historical Society, June, 1951, p. 365.

٤٥ — المصدر نفسه ، ص ٣٧١ .

ولاحظت الجريدة في عام ١٩٠٤ « ان ليس هناك من يهودي اميركي بارز واحد ينادي بالصهيونية » (٤٦) .

وخلال الحرب العالمية الاولى عندما كان وايزمن وغيره من اقطاب الصهيونية يسعون جاهدين للحصول من الحكومة البريطانية على التزام رسمي بانشاء دولة يهودية في فلسطين كانت مساعيهم عرضة للمعارضة والعراقيل من جانب زعماء يهود بريطانيين واوروبيين غربيين . وكان معظم هؤلاء الزعماء من انصار الاندماج ومناهضي الصهيونية . وكان يمثلهم في بريطانيا العظمى « اللجنة المشتركة » وفي فرنسا « الحلف الاسرائيلي » . وكتب وايزمن يقول : اما فيما يتعلق بالصهيونية فان هاتين الهيئتين تتبعان « سياسة واحدة تقريبا ... ويمكن تلخيص هذه السياسة بكلمة واحدة هي - المعارضة » (٤٧) فهما تنظران الى الصهيونية كظاهرة اوروبية شرقية والى « يهود اوروبه الشرقية كموضوع عطف واحسان والى الصهيونية - على افضل وجه - كحلم فارغ لعدد قليل من المثاليين الضالين » . لقد كانوا مواليين لدينهم اليهودي ولجنسيتهم البريطانية . فهم لم يشعروا « بالقومية تحت المستوى الديني لليهود - الا بصفتهم من الانجليز » (٤٨) . وعندما بدأت الوزارة البريطانية تناقش صيغة وعد بلفور كان اشد منتقديها العضو اليهودي في الوزارة ، ادوين مونتافو . ففي الاجتماع الذي عقده الوزارة ادلى « بخطاب مؤثر ضد الخطوة المقترحة » . واعرب عن قلق اليهود البريطانيين العميق تجاه الصهيونية . « ان القوة التي ابدى بها آراءه ، ومعارضته القاسية ، ادهشت اعضاء الوزارة ... وكاد الرجل يبكي ... » (٤٩) واوشكت هذه المعارضة اليهودية « المؤثرة » لصيغة الوعد ان تؤدي الى رفض الوزارة البريطانية لها . غير ان الاعتبارات السياسية والدعائية وتدخل الكولونيل هاوس باسم الرئيس ولسون ، تغلبت على المعارضة اليهودية . وقال وايزمن ان هذا التدخل كان « اهم عامل فردي في تدليل العقبة التي اثارها اليهود البريطانيون المناهضون للصهيونية وفي اتخاذ الحكومة البريطانية قرارا

٤٦ - المصدر نفسه ، ص ٣٦٨ .

٤٧ - Weizmann, Trial and Error, op. cit., p. 158.

٤٨ - المصدر نفسه ، ص ١٥٧ .

٤٩ - المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

بإصدار الوعد « (٥٠) . وأوضح لويد جورج ، رئيس وزراء بريطانيا حينذاك ، العوامل الحاسمة الأخرى التي جعلت الوزارة البريطانية تتقلب على المعارضة اليهودية لوعده بلفور . ففي عام ١٩٣٧ أدلى ببيان أمام لجنة فلسطين الملكية قال فيه :

« لقد قطع الزعماء الصهيونيون وعدا باتا بأنه إذا التزم الحلفاء بإعطاء تسهيلات لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، فإنهم سيبدلون كل ما في وسعهم لجمع مشاعر اليهود وتأييدهم في جميع أنحاء العالم لقضية الحلفاء » (٥١) .

وكان زعماء اليهود البريطانيون ، شأنهم شأن جميع زعماء اليهود المناهضين للصهيونية ، مقتنعين بأن المشاكل التي ستخلقها الصهيونية أكثر تعقيدا من المشكلة التي يرجى أن تحلها . وكانوا يدركون الحاجة إلى حل مشكلة اليهود المضطهدين المشردين في أوروبا الشرقية ، غير أنهم كانوا يشعرون في الوقت ذاته بأن الطريقة الصهيونية العنصرية الإقليمية هي تهديد للمكاسب التي حققوها في الغرب عن طريق حركة الليبرالية والتحرير والديمقراطية . فمن شأن الطريقة الصهيونية العنصرية أن تخلق مشكلة الولاء المزدوج لليهود الغربيين وأن تغذي الاسامية بدلا من أن تزيلها . وكان بعضهم يشعر بخطأ السياسة الصهيونية الذي سيصيب عرب فلسطين . غير أن الصهيونيين الذين أعمتهم العصبية لم يلتفتوا حتى إلى وجود هؤلاء القوم .

ومع أن الوزارة البريطانية تغلبت على عضوها اليهودي فإنها لم تغفل كليا اعتراضاته على مبادئ الوعد وصيغته . ويمكن التحقق من ذلك من الاختلاف بين وعد بلفور كما صاغه الزعماء الصهيونيون ، وبين صيغته النهائية التي اقترتها الوزارة البريطانية . فقد سعى الصهيونيون وراء التزام بريطاني غير مقيد بشروط لتحويل فلسطين إلى دولة يهودية دون اعتبار لجميع النتائج المفجعة لمثل هذا التحويل . وقال وايزمن أن هذا الالتزام كان يمكن أن يتضمنه النص التالي : « ... أولا : تقبل حكومة صاحب الجلالة مبدأ إعادة فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي ، ثانيا : ستبدل حكومة صاحب الجلالة قصارى جهدها لتأمين تحقيق هذه الغاية

٥٠ - المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

٥١ - Berger, Elmer, *The Jewish Dilemma*, op. cit., p. 118.

وستبحث في الوسائل اللازمة مع المنظمة الصهيونية « (٥٢) وتكشف هذه الصيغة النية الصهيونية الحقيقية وهي غزو فلسطين تحت الحماية البريطانية وبمساعدة بريطانية .

وقد راقبت المساعدة الصهيونية لجهود الحرب في اعين البريطانيين الذين تمنوا ايضا ان تكون المستعمرات الصهيونية في فلسطين بمثابة رأس جسر استعماري الى شمال قناة السويس (٥٣) . ومع ذلك فلم يكن في وسع البريطانيين تلبية المطامع الاقليمية الصهيونية في فلسطين بقبول المطالب الصهيونية دون قيد او شرط . وعوضا عن ذلك قيدوا تعهدهم المشروط بالمساعدة بتحفظات تتعلق بحقوق السكان غير اليهود في فلسطين وبحقوق اليهود خارج فلسطين . وادرجت هذه التحفظات في النص النهائي لوعد بلفور الذي اقرته الوزارة البريطانية وهو كما يلي : « ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل قصارى جهدها في سبيل تسهيل تحقيق هذا الهدف على ان يكون من المفهوم بوضوح انه لن يفعل شيء قد يسيء الى الحقوق المدنية او الدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين او للحقوق او الكيان السياسي التي يتمتع بها اليهود في اي بلد آخر (٥٤) . ان هذا الالتزام ، كما اظهر التاريخ ، يناقض نفسه بنفسه . فلا يمكن التوفيق بين هدف الصهيونيين الحقيقي والتحفظات والضمانات التي ادرجت في الوعد . وتغيير النص الاصيل لم يغير الروح الصهيونية ، ولم يكبح جماح المطامع الصهيونية . ويعزو وايزمن هذا التغيير في النص الى ضغط زعماء اليهود المناهضين للصهيونية . ويقول « من المؤكد ان معارضة مونتاغو ، مضافا اليها الحملات المستمرة التي كانت ... الجماعة المناوئة للصهيونية تقوم بها منذ اشهر - ورسائلها للصحف ومنشوراتها ... ومقابلاتها المحمومة مع المسؤولين الحكوميين - كانت مسؤولة عن الصيغة الوسط » التي اقرتها الوزارة البريطانية (٥٥) .

وتتبع المعارضة اليهودية لوعد بلفور من المعارضة الراديكالية للعقيدة الصهيونية . فكان اليهود الغربيون يرون في هذه العقيدة تهديدا لمركزهم

Weizmann, Trial and Error, op. cit., p. 204.

— ٥٢

Taylor, Prelude to Israel, op. cit., p. 23.

— ٥٣

Weizmann, Trial and Error, op. cit., p. 208.

— ٥٤

٥٥ — المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

الذي احرزوه حديثا في الغرب . وعلى الرغم من ايمان وايزمن المتعصب بالصهيونية كحل للمشكلة اليهودية فانه لم يفعل هذا التهديد . وقرر بان الجملة الاخيرة في وعد بلفور صيغت بشكل يمنع الاساميين من اتخاذ الوعد سلاحا لحرمان اليهود من حقوقهم المدنية .

والاخطار الموروثة في وعد بلفور لم تكن تقتصر على حرمان اليهود الغربيين من الحقوق المدنية بل وتشريد شعب فلسطين العربي واثارة سخط النصارى والمسلمين الذين يعتبرون فلسطين ارضهم المقدسة . و اشار هنري مورغنتاؤ ، الزعيم اليهودي الاميركي الذي ادرك هذه المخاطر : على الرئيس ولسون بان لا يؤيد اصدار الوعد او تنفيذه . وكتب الى ولسون يقول :

« يدولي من المحتم ان الاربعمئة مليون مسيحي سيشددون على مصالحهم في فلسطين وسيخططون على كل محاولة من جانب اليهود للسيطرة على تلك البلاد . ويجب ان يعامل المسيحيون والمسلمون واليهود على قدم المساواة » (٥٦) .

(٤)

الصهيونية تورث التفرقة العنصرية والعرقية

وصف دافيد بن جوريون اسرائيل بانها منجموعة من الطوائف حلت في « الفالوث » (اي ارض « التشت » اليهودي) وتجمعت في « اسرائيل » دون ان تؤلف امة حتى الآن . « انها مجموعة مختلطة ، انها كتلة من طين لا شكل لها ولا هيئة ، دون لسان مشترك ، دون معلم ودون جذور ، ولم تنشأ على التقاليد والمثل العرقية » (٥٧) وما زالت هذه المجموعة تفتقر الى احساس حقيقي وواضح بالهوية . والمستوطن الجديد موزع بين خبرته السابقة في ايام المنفى وخبرته الجديدة في اسرائيل . ووصف شولوم ج . كاهن ، العالم الاميركي الذي كان يدرس في الجامعة العبرية في القدس ، هذا

Manuel, Frank E., *The Realities of American Palestine Relations*, Washington, D. C., Public Affairs Press, 1949, p. 172. — ٥٦
Ben-Gurion, David, *Rebirth and Destiny of Israel*, New York, Te Philosophical Library, 1954, p. 348. — ٥٧

الصراع بقوله « ان اليهودي خارج اسرائيل يشعر ويعلم بأنه يهودي .
ويسبب يهوديته جاء (او اجبر على المجيء) الى اسرائيل . اما في
اسرائيل - وهذا هو الامر المحير - تجنح يهوديته الى الغموض والى
الانصهار في زحمة الحياة اليومية، فيميل هو الى ان يشعر ويعلم بأنه اقل
يهودية واكثر المانية او انجلو - سكسونية او روسية او يمنية . والنتيجة
هي انعكاس للدوار - من يهودي اقلية في اميركا ، الى اميركي اقلية في
اسرائيل » (٥٨) .

ونشا لدى الاسرائيليين الاوروبيين عقدة التفوق تجاه الاسرائيليين
الاسيويين الافريقيين والعرب . ويتولى الاسرائيليون الاوروبيون ادارة
جهاز الدولة . ويحرم اليهود غير الاوروبيين من المناصب الحساسة في
الحكومة . وفي هذا الجو من التفرقة تعيش عدة فئات حياة انعزالية شبيهة
بعزلتهم في البلاد التي جاءوا اصلا منها . ويعرب الكثيرون عن رغبتهم في
العودة من حيث اتوا ويؤثرون عدم الاستمرار في العيش في عزلة في
اسرائيل . ولعل ازوع مثال على ذلك اليهود الهنود الذين جأروا بالمطالبة
بالعودة الى الهند . « وقامت عناصر من اليهود الهنود بتنظيم مظاهرة
خارج مقر الوكالة اليهودية وهددوا بالصوم حتى الموت على طريقة غاندي
الا اذا هيئت لهم اسباب الانتقال الى الوطن (اي الهند) . . . وقليلون منهم
غادروا مستعمراتهم واختاروا الاستقرار في بئر السبع وغيرها. لهدف
واحد هو عزوفهم عن انشاء مستعمرة جماعية هندية والرغبة في جمع ما
يكفي لسد نفقة عودتهم الى بومباي » (٥٩) .

واشار مندوبون افريقيون في الامم المتحدة الى انه على الرغم من
الدعاية والجهود التي تبذلها اسرائيل في افريقيه فان اليهود الافريقيين لا
يشعرون بانهم موضع ترحيب في اسرائيل . ولاحظ مندوب موريتانيه ان
« اسرائيل اكثر عنصرية في سياساتها من جنوب افريقيه ، وزعمائها
اليهود الاوروبيون لا يتحيزون ضد السكان العرب فحسب بل وضد
اليهود الشرقيين والافريقيين . ومع ان اسرائيل تقوم بحملة دبلوماسية
واسعة في افريقيه السوداء فالجدير بالملاحظة ان اسرائيل لم تقبل اطلاقا

Kahn, Sholom J., «Israel's First Pentad», The Menorah Journal, Spring-Summer 1954, p. 116.

٥٩ - المصدر نفسه .

مهاجرين من بين ألوف اليهود السود في اثيوبية « (١٠) .

وتنعكس سياسة اسرائيل التمييزية في مواقفها في الامم المتحدة .
ولاحظ مندوب الجزائر لدى الامم المتحدة ان اسرائيل « صوتت ضد حق
تقرير المصير للشعب الجزائري في كل مرة عرضت فيها قضية الجزائر
على الامم المتحدة » (١١) .

وهناك توافق في الافكار والمصالح ، ان لم نقل تواطؤ ، بين سياسة
اسرائيل والسياسات الاستعمارية والعنصرية . ولاحظ مندوب المغرب
في الامم المتحدة « من الجدير بالاهتمام ملاحظة موقف اسرائيل من الوضع
في جنوب افريقيه ومن قضايا استقلال الجزائر وتونس والمغرب مع العلم
بان الوفا من اليهود في هذه البلدان يفيدون من الاستقلال . وخلال الحرب
الجزائرية كانت المنظمات الارهابية الاوروبية تتلقى تأييدا حسيا من
اسرائيل . وتتوافر الادلة الآن على وجود عتاد حربي اسرائيلي في انغوله .
وتصوت اسرائيل بصدد جنوب روديسيه وانغوله بدافع الانتهازية مما لا
يخفي تاريخ اسرائيل في مناصبة القومية الافريقية العداء » (١٢) .

ان اسرائيل لا تفرق بين مواطنيها على اساس عنصري وقومي فحسب
بل وعلى اساس طائفية بحتة . وتميز الدولة بين « طائفية » حزب الاغلبية
فيها « ماباي » وبين « تدين » فئتها المتزمتة القوية . وقد تمكنت هذه
الفئة من ان تنكر على اليهودية الاصلاحية حرية العبادة في اسرائيل .
وتمكنت كذلك من تقرير قانون الزواج في اسرائيل وهو يمنع الزواج
المختلط .

ان التمييز بين اليهود الاسرائيليين من مختلف الاصول والمذاهب
يؤكد الجو العنصري والديني لاسرائيل الذي يؤدي منطقيا وطبيعيا الى
التمييز بين المواطنين اليهود وغير اليهود .

ولاسرائيل قانون لمواطنيها اليهود وآخر لمواطنيها العرب . ومواطنوها

٦٠ - Special Political Committee, 363rd meeting, Dec. 6, 1962, —
A/SPC/SR. 363, p. 194.

٦١ - Special Political Committee, 370th meeting, Dec. 14, 1962, —
A/SPC/SR. 370, p. 244.

٦٢ - Special Political Committee, 369th meeting, Dec. 13, 1962, —
A/SPC/SR. 369, p. 234.

العرب هم اقلية من الفلسطينيين الذين بقوا فيها بعد هجرة عام ١٩٤٨ واستطاعوا البقاء في ارض اجدادهم . وتعاملهم اسرائيل معاملة المواطنين من الدرجة الثانية . وافرت لجنة رسمية شكلتها الحكومة الاسرائيلية لدرس وضع العرب في اسرائيل بأن موقف السلطات الاسرائيلية « يميل الى جعل بعض السكان العرب يشعرون بأنهم مواطنون من درجة ثانية » ... (٦٢) .

ووجدت السلطات الاسرائيلية في الطابع « اليهودي » لدولتها مبررا سهلا للتمييز ضد المواطنين غير اليهود . وهي تسعى بدافع المفهوم العنصري التوتاليتاري لليهودية كدين وقومية وحضارة الى « تهويد » جميع المواطنين الاسرائيليين . والدولة الصهيونية من ناحية نظرية ، دولة ديمقراطية . ومن المفروض ان يكون لجميع مواطنيها حقوق متساوية بغض النظر عن اصلهم ودينهم وثقافتهم . غير ان الحقائق تدل على ان السياسات المتبعة مستوحاة من الخلط الاعمى بين الاسرائيلي واليهودي .

واسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم التي تخضع فيها حقوق المواطنين لقيود هي في الوقت ذاته قيود قومية ودينية وثقافية .

(٥)

الخاتمة

ادخل الاسرائيليون العنصرية الى الشرق الاوسط باسم جديد هو : الصهيونية . والعادات والمثل الصحيحة لشعوب المنطقة كما اعربت عنها اليهودية والنصرانية والاسلام هي ضد العنصرية . وفلسطين هي مهد التوحيد الذي يقول بوحدة البشر ووحدة الاله والحقيقة الواحدة والعدل الواحد والسلام الواحد للجميع . اما الصهيونيون فينادون بعدل واحد لضحايا الاضطهاد النازي في اوروبا . وبعدل آخر لضحايا الاضطهاد الصهيوني في فلسطين . وحين ترفض شعوب الشرق الاوسط الصهيونية تندد بطريقتها العنصرية في الاتصال باليهود والعرب .

والطريقة العنصرية الصهيونية خلفت مشاكل اكبر من التي كان من المفروض ان تحلها . وحاولت اسرائيل ان تخلق وهما بان وجودها يحل المشكلة اليهودية . والحقيقة هي ان اسرائيل اضفت على المشكلة طابعا عنصريا اشع من طابعها في اي وقت مضى . كما انها شوهدت الطابع الروحي الشامل لفلسطين كارض للسلام والمحبة .

ولم تنجح الدعاية الاسرائيلية نجاحا تاما في اخفاء الحقائق الفلسطينية عن اعين العالم . فقد كتب البروفسور ش. ت. ستاس من جامعة برينستون مقالا بعنوان « الوهم الصهيوني » قال فيه :

« ان قيام دولة بارغام دولة اخرى بالقوة والتمهيد على العمل ضد ارادتها وخلافا لرغائب اغلبية سكانها يعتبر «عدوانا»، وهذا مخالف لمبادئ العدالة والديمقراطية وحق تقرير المصير في تطبيقها الخارجي او الدولي. وقيام اقلية في احدى الدول بفرض ارادتها بالقوة على الاكثرية يعتبر ايضا عدوانا ولكنه يسمى بوجه عام « طفيانا » . فهذا نكران لمبادئ العدالة والديمقراطية وحق تقرير المصير في تطبيقها الداخلي او المحلي . وهذا هو المبدأ « التجريدي » او الخلفي الوحيد المطلوب للحكم في قضية فلسطين . وليس في وسع اي تغيير في المسرح المحلي او في منظار الاحداث المتقلبة يمكن ان يغيره . ولن يمر عليه الزمن بعد سنة او خمسين سنة من الان (٦٤) .

ان هذا الكلام الذي كتب عام ١٩٤٧ ينطبق على قضية فلسطين اليوم كما كان ينطبق عليها منذ عشرين سنة . والمبادئ التي اثارها البروفسور ستاس ما زالت قابلة للتطبيق حتى على آخر مرحلة من مشكلة فلسطين . واذا كان ثمة من حاجة لان يصادق التاريخ على رجل حكيم ، فان حكمة البروفسور ستاس قد وجدت ترجمة لها في القرار الذي اتخذه بشأن فلسطين المؤتمر الثاني لرؤساء دول وحكومات بلدان عدم الانحياز الذي عقد في القاهرة في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ . ويقول القرار الذي يقوم على المبادئ نفسها التي اوردها البروفسور ستاس :

« يندد المؤتمر بالسياسة الاستعمارية المتبعة في الشرق الاوسط ،

Stace, Ch. T., «The Zionist Illusion», The Atlantic Monthly, — ٦٤
February, 1947.

وبقرر وفقا لميثاق الامم المتحدة :

اولا - الموافقة على ان تعاد جميع الحقوق لعرب فلسطين في وطنهم
وحقهم الموروث في حق تقرير المصير .
ثانيا - اعلان التأييد الكامل لعرب فلسطين في كفاحهم من اجل
الحرر من الاستعمار والعنصرية « .

الدكتور حسن صعب

الاهداف العسكرية والعلمية في فلسطين المحتلة

مقدمة

في خضم حملة الاستعداد لمعركة النار واسترجاع الارض المفتصة نضع امام انظار المسؤولين العسكريين بعض المعلومات الهامة عن مراكز الابحاث العلمية الخطيرة في المنطقة المحتلة من فلسطين ، التي تحتوي على مفاعلات ومشروعات ذرية ومختبرات للصواريخ وما شابه ، مما يشكل اهدافا رئيسية للنسور العربية في معركة النار . فبالاضافة الى الجسور وخطوط محطات السكك الحديدية والاقنية المائية وخزانات وانابيب الماء والغاز والبنترول ومحطات توليد الطاقة الكهربائية التي تشكل جميعا اهدافا عسكرية هامة يجب تدميرها ، توجد ايضا مراكز الابحاث الذرية والصاروخية والمختبرات الصناعية ومصانع الاسلحة والذخيرة والمواد الكيميائية وحقول آبار البنترول ومصانع الآلات والادوات المعدنية والحديد والفولاذ والانابيب الالكترونية والادوات والمحركات الكهربائية ، كل هذه تشكل ايضا اهدافا عسكرية هامة .

يحتوي هذا التقرير على المعلومات المتوافرة حول اهم المراكز العلمية والتقنية في الاراضي المحتلة ، مع ذكر الموقع الجغرافي وتعيينه حسب المقاييس الدولية (الدرجة) والفرنسية (الفرد) ، مع الملاحظة بأن بعض هذه المراكز غير موجود على الخرائط الاسرائيلية العادية .

١ - المفاعلات الذرية (ATOMIC REACTORS)

أ - مفاعل « ريشون لتسيون » (Rishon le Zion)

الموقع :- خط الطول : ٣٤ درجة ٤٩ دقيقة ٣/٤ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٢ دقيقة ٣٤ر٢٥ ثانية) شرقا .

خط المرض : ٣١ درجة ٥٧ دقيقة ٢٠/٣ ٤٦ ثانية (او ٣٥

غراد ١٣ دقيقة ٩٩٨ ثانية) شمالا .

الارتفاع عن سطح البحر = ١٣٢ مترا .

يقع مبنى ومنشآت المفاعل على طريق ثانوي بين مستعمرة نخلت - يهوداه ومدينة ريتون لتسيون ، اي شمال المدينة بحوالي ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر .

المصمم (Designer) : شركة AMF-Atoms الأمريكية .

البناء (Construction) : بوتر بينائه في ١٩٥٤/١١/٢٠ وانتهى البناء في ١٩٥٦/١٢/٢٥ .

التدشين (Operation) ١٩٥٧/٢/١٢ .

النوع (Type) : حراري متجانس (Thermol Heterogeneous) .

المالك : (Owner) : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة (Energy) : ٨ ملايين واط حراري .

الهدف (Purpose) : البحث العلمي ونتاج النظائر المشعة
Research and radioisotope production

الوقود (Fuel) : اورانيوم طبيعي ، والكمية المستخدمة حوالي ١٢٥ طنا .

المعدل (Moderator) : الماء الثقيل ، يستخدم حوالي ٥٨ طنا .

شدة سيولة التفاعل النووي (Flux) : ٢٥ × ١٤١٠ نيوترون / سم مربع / ثانية .

قضبان الضبط (Control rods) : عددها ١٦ قضبا على شكل اسطوانات فولاذية ، طول القضيب ٣ امتار .

التبريد (Coolant) : يستخدم الماء الثقيل (D/2/0) حيث يسيل خلال ٨ مبدلات للماء والحرارة .

حرارة الماء الثقيل الداخل (Inlet temperature of D/2/0) = ٤٩ درجة مئوية .

= حرارة الماء الثقيل الخارج (Outlet temperature of D/2/0) ٧٥ درجة مئوية .

= سرعة الماء الثقيل في أنابيب التبريد (Max. Coolant velocity in Core) ١٠ امتار / ثانية .

تدفق الماء (Water circulation) = ١٠٠٠٠٠ لتر / دقيقة .

= الحد الأقصى لحرارة الاورانيوم (Max. Uranium temperature) ١٩٣ درجة مئوية .

= الحد الأقصى لحرارة سطح المفاعل (Max. Surface temperature) ١٠٢ درجة مئوية .

اوصاف عامة (Calandria) - الارتفاع الداخلي = ٣٦٦ م .
- القطر الداخلي للمفاعل = ٢٥١ م .

الجدار الواقي (Shielding) : الحماية ضد الحرارة عبارة عن ٣٠ سم من الحديد المطاوع يليها جدار من الخرسانة المسلحة تبلغ سماكته ٣ امتار وكثافة الخرسانة تساوي ٢٨٨ غرام / سم مكعب .

تكاليف بناء المفاعل = ٤٢ مليون دولار اميركي .

٢ - مفاعل نحل سوريق (Nahal Soreq)
(المنطقة موجودة على خرائط اسرائيل باسم (Gan Soreq)) .

الموقع : - خط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٥٩ ثانية شرقا (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٩٧ ثانية شرقا) .

- خط العرض : ٣١ درجة ٥٦ دقيقة ٤٠ ثانية شمالا (او ٣٥ غراد ١٢ دقيقة شمالا) .

- الارتفاع : ٧٢ مترا .

يقع المكان على الطريق بين ريشون لتسيون و Palmahin ويمر بجانبه خط قناة مياه طبريه - النقب .

المصمم : Atomics international, Division of North American Aviation Inc.

- البناء : بوشر بنائه في ١٧/٩/١٩٥٧ .
- وانتهى البناء في ٢٢/١٢/١٩٥٨ .
- وجرى تدشينه في ١٨/١/١٩٥٩ .

النوع : حراري متجانس .

المالك : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة : ٥ ملايين واط حراري .

الهدف : انتاج النظائر المشعة .

الوقود : الاورانيوم (enriched U) — الكتلة الحرجة (Critical mass) ١٦٤ كيلوغرام يو ٢٣٥ .

والحمل الكامل (Complete loading) = ٢٥٥ كيلوغرام يو — ٢٣٥ .

المعدل : سائل عضوي (حرارته فوق ٩٤ درجة مئوية) يتركب كما يلي :

Diphenyl	16.0%
Ortho — Therphenyl	46.1%
Mets — Therphenyl	31.8%
Pasa — Therphenyl	6.1%

شدة سيولة التفاعل النووي : ٢١.٠ × ١٢١٠ نيوترون / سم مربع / ثانية.

قضببان الضبط : عبارة عن ١٢ اسطوانة من الفولاذ طول كل منها ٩٠ سم وسماكة الغلاف ٣ سم ، وهي مملوءة بمسحوق كاربيد البورون (Boron Carbide, B₄C)

التبريد : ان حرارة السائل المعدل كما يلي :

- حرارة العمليات : ٢٥٠ — ٣٥٠ درجة مئوية .
- ضغط العمليات : ٢٥ كيلوغرام / سم مربع .

سرعة السائل في انابيب التبريد = ٥٤ متر / ثانية .

الحد الاقصى لتدفق السائل المبرد = ٣٢٤٠٠ لتر / دقيقة .

تكاليف بناء المفاعل : ٣٠ مليون دولار اميركي .

٣ — مفاعل ديمونا (Dimona)

الموقع : - خط الطول : ٣٥ درجة - ثانيتين (او ٣٥ غراد ٩٢ دقيقة ٦ ثوان شرقا) .

خط العرض : ٣١ درجة ٤ دقائق ٥٦ ثانية (او ٣٤ غراد ١٨ دقيقة ٨٨ ثانية شمالا) .

- الارتفاع = ٥٣٢ مترا .

يقع مبنى المفاعل شمالي غربي مدينة ديمونا على طريق بئر السبع - ديمونا في اسفل جبل ديمونا وتحيط بالمفاعل غابة من الاشجار تسمى «غابة بن جوريون» .

المصمم : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية / لجنة الطاقة الذرية الفرنسية.
البناء: بوشر بينائه في اول شباط (فبراير) ١٩٥٨ وانتهى البناء في ١١/٥/١٩٦٠ . وجرى قدشينه في ١١/٢٨/١٩٦٠ ، واعترفت اسرائيل رسميا بوجوده في ١٢/٢١/١٩٦٠ .

النوع : حراري متجانس .

المالك : لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة : ٢٤ مليون واط حراري .

الهدف : انتاج البلوتونيوم والطاقة الكهربائية والنظائر المشعة .

الوقود : قضبان من معدن الاورانيوم الطبيعي موضوعة في ١٥ - ٢٠ قناة محملة بالتورسيوم ، حيث ان كثافة الاورانيوم = ١٨٩ غرام / سم مكعب . الحد الاقصى للحرارة = ٥٥٠ درجة مئوية ، التحميل الكامل = ١١٠ اطنان .

المعدل : الفرائيت وكثافته ١٧ غرام / سم مكعب (في الجدوة)
١٦٧ غرام / سم مكعب (في المعاكس)
عدد قطع الفرائيت = ١٤٩٠٢ قطعة .

حجم القطعة = ١٥٠ × ٢٠ × ٢٠ سم .

الوزن الاجمالي للفرائيت = ١٢٠٧ اطنان .

شدة سيولة التفاعل النووي : ٢٨ × ١٠ نيترون / سم مربع / ثانية .

قضبان الضبط : ٢٤ قضيبا من كارييد البور (B/4/C) موضوعة في

اسطوانات فولاذية ابعادها 500×4 سم .

التبريد: غاز ثاني اوكسيد الكربون (ضغط ٢٨ كلغ / سم مربع) يسيل خلال ٤٢٠ قناة في جدوة المفاعل .
حرارة الغاز الداخل = ٨٠ درجة مئوية .
حرارة الغاز الخارج = ٣٠٩ درجات مئوية .

الجدار الواقي: الحد الادنى ٣ امتار من الخرسانة (١٠٤ عرام / سم مكعب) .

سماعة الجدار الواقي من الاشعاع الحراري = ١٥ سم من الفولاذ .

سماعة الجدار الواقي الاضافي = ٨٠ سم من الفرائيت .

انتاجه السنوي: ٨٧٦٠ غراما من البلوتونيوم .

تكاليف بناء المفاعل: ٩٠ مليون دولار اميركي .

٤ — مفاعل « نبي رويين » (Nebi Rubin)

الموقع: — خط الطول: ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ١/٢ ١١ ثانية (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٣/٤ ٤٣ ثانية شرقا) .

— خط العرض: ٣١ درجة ٥٦ دقيقة ٢/٣ ٦ ثانية (او ٣٥ غراد ١٠ دقائق ٨/٩ ٩٩ ثانية شمالا) .

— الارتفاع = ٨٥ مترا .

تقع على نهر سوريك (رويين)

المصمم: International Atomics

البناء: بوشر بالبناء في ١٩٦٦/١/٢٧ .
لم ينته البناء بعد .

النوع: حراري متجانس .

المالك: لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

الطاقة: ٢٠٠ مليون واط حراري .

الهدف: تحلية مياه البحر وانتاج الطاقة الكهربائية .

- **الوقود :** قضبان من معدن الاورانيوم الطبيعي .
- ابعادها : ٢٩.٣ ملم (قطر القاعدة) \times ٩١.٤٤ ملم (الارتفاع) .
- عدد القضبان : ٢٨٥٣ قضيبا .
- الوزن الكلي للوقود : ٢٦٢٥ طنا .
- الحرارة القصوى : ٥٨٥ درجة مئوية .

المعدل : الفرائيت .

- **الضغط العامل (Working pressure) :** ١٢.٨ كلغ / سم مربع .
- **المبرد :** ثاني اوكسيد الكربون والهواء المضغوط .
- حرارة الدخول = ١٨٠ درجة مئوية .
- حرارة الخروج = ٣٩٠ درجة مئوية .
- **شدة سيولة التفاعل النووي :** ٢.٨ \times ١٢.١٠ نيوترون / سم مربع / ثانية .
- **قضبان الضغط :** ١٠٠ اسطوانة فولاذية .
- **الجدار الواقي :** خرسانه سميكة ذات كثافة ٢.٦ غرام / سم مكعب .
- **مبدلات الحرارة (Heat Exchangers) :** ٦ مبدلات .
- **مبدلات الطورين الرئيسي :** السرعة ٣٠٠٠ دورة / دقيقة .
- **المولد الفولتاجي :** ١١.٨ كيلو فولت .
- **مقدرة المبدل :** ٩٨ ٪ .
- **مجموع التكاليف المقدرة :** ٢٠٠ مليون دولار اميركي .

٢ - **المسرعات الذرية (ATOMIC ACCELERATORS)**

- **المسرعات الذرية في حيفا**

- **الموقع :** - خط الطول : ٣٤. درجة ٥٩ دقيقة ٣٣ / ٤ ثانية (او ٣٥ غراد ٩٠ دقيقة ١ / ٤ ٣١ ثانية شرقا) .
- **خط العرض :** ٣٢. درجة ٤٨ دقيقة ٢ / ٣ ثانية (او ٣٦ غراد ٧ دقائق ٤٩.٨ ثانية شمالا) .
- **الارتفاع :** ٩٧ مترا .

النوع : سينكرو - سيكلترون (Synchro-cyclotron)

الجسيمات المسرعة : ديترونات والفا Deuterons, Alphas

الطاقة النووية : ٣٥ - ٧٠ مليون الكترون - فولت .

المالك : معهد اسرائيل التكنولوجي (تكنيون) .

تاريخ التدشين : ١٩٥٥/٥/١٥ .

التكاليف : ٢٥٠ الف دولار امركي .

مدى التسريع : ١٨٦٥ سم .

الحقل المغنطيسي : ١٤٥٠ كيلوغوس .

فتحة الحقل المغنطيسي : ٢٩٧ سم .

وزن الحديد المستخدم : ٢٢٠ طن .

التبريد : ماء مقطر .

الطاقة الحرارية : ٧٠ كيلوواط .

مصدر الايونات : قوس فولتاجي منخفض (Low Voltage Arc)

الحماية : خرسانة مسلحة سماكة متران .

٢ - المسرع الذري في رحفوت .

الموقع : - خط الطول : ٣٤ درجة ٤٨ دقيقة ٤٥ ثانية (او ٣٥ غراد

٧١ دقيقة ٧٥ ثانية شرقا) .

- خط العرض : ٣١ درجة ٥٣ دقيقة ١/٣ ٥٣ ثانية (او ٣٥

غراد ٧ دقائق شمالا) .

الارتفاع ١٤٧ مترا .

النوع : سيكلترون .

الجسيمات المسرعة : بروتونات Protons وطاقتها ١١ مليون الكترون

فولت .

ديترونات Deuterons وطاقتها ٢٢ مليون الكترون

فولت .

الفا Alphas وطاقتها ٤٤ مليون الكترون فولت .

المالك : معهد وايزمن للعلوم ، دائرة الفيزياء النووية .

- تاريخ التدشين : ١٩٥٦ / ٩ / ٧ .
- التكاليف : ١٥ مليون دولار اميركي .
- مدى التسريع : ٢١٠ سم
- الحقل المغنطيسي : ١٨ كيلوغوس .
- فتحة الحقل المغنطيسي : ٣٥٨ سم .
- وزن الحديد المستخدم : ٢٥٢ طنا .
- التبريد : ماء مؤين .
- الطاقة الحرارية : ٦٠ كيلواط .
- مصدر الايونات : قوس كاثودي ساخن (Hot Cathodic Arc)
- الحماية : ١٨ متر من الخرسانة المسلحة تحت الارض .

٣ - المسرع الذري في الجامعة العبرية (القدس)

- الموقع : - خط الطول : ٣٥ درجة ١٣ دقيقة ٣٦ ثانية (او ٣٦ غراد ١٦ دقيقة ١٢ ثانية) شرقا .
- خط العرض : ٣١ درجة ٤٦ دقيقة ١/٣ ٢٣ ثانية (او ٣٢ غراد ٣٧ دقيقة ٤٩٩ ثانية) شمالا .
- الارتفاع : ٧٦٢ مترا .

النوع : فان در غراف Vender der Graaf

- الجسيمات المسرعة : بروتونات .
- الطاقة : ٤٤ مليون الكترون فولت .
- المالك : دائرة الفيزياء النووية في الجامعة العبرية .
- تاريخ التدشين : ١٩٥٧ / ١٢ / ٢٣ .
- التكاليف : ٤٠٠٠٠٠ دولار اميركي .
- مدى التسريع : ٦٤٠ سم .
- مدة التسريع : ٥٠٠ ميكروثانية .
- قطر الاسطوانة : ١٥٠ سم .

قطر الاشعاع : ١٠٧ سم .

طول اسطوانة التسريع : ١٢٠٠ سم .

٤ - المسرع النري في تل اييب

ملاحظة : يوجد في دائرة الفيزياء النووية في جامعة تل اييب جهازي تسريع نووي من طراز فان درغراف وكوكروفت - والطن .

الموقع : - خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ١٨ ٣/٤ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٥٦ ٢٥ ثانية) شرقا .

- خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ٢٣ ١/٣ ثانية (او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٤٩ ٩٩ ثانية) شمالا .

- الارتفاع : ٧٢ مترا .

النوع : كوكروفت - والطن .

الجسيمات المسرعة : بروتونات .

الطاقة : ٢٠ مليون الكترون فولت .

المالك : دائرة الفيزياء النووية في جامعة تل اييب .

تاريخ التدشين : ١٩٥٩/٣/٤ .

التكاليف : ١٢ مليون دولار اميركي .

مدة التسريع : ٦٠٠ ميكروثانية .

مدى التسريع : ٨٥٠ سم .

قطر الاشعاع : ٢٤ سم .

طول اسطوانة التسريع : ٦٠٠ سم .

قطر الاسطوانة : ١٤٧ سم .

٥ - المسرع النووي في القدس

الموقع : - خط الطول : ٣٥ درجة ١٣ دقيقة ٣٤ ثانية (او ٣٦ غراد ١٦ دقيقة ٤٢ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣١ درجة ٤٦ دقيقة ٢٥ ثانية ، او ٣٤ غراد
٩٣ دقيقة ٥٥ ثانية (شمالا) .

— الارتفاع : ٧٥٤ مترا .

النوع : سيكلترون ثابت الشدة .

الجسيمات المسرعة : بروتونات Protons وطاقاتها ٢٦ — ١٤٦ مليون
الكترون فولت .

ديترونات Deuterons وطاقاتها ٥٢ — ١٨٢
مليون الكترون فولت .

الفا Alphas وطاقاتها ١٠٣ — ٣٦ مليون الكترون
فولت .

تريتون Tritons وطاقاتها ٧٧ — ١٢٢ مليون
الكترون فولت .

المالك : مختبر الفيزياء الاسرائيلي (القدس) .

تاريخ التدشين : ١٩٦٢/١١/١٧ .

التكاليف : مليون دولار .

قطر حقل التسريع : ٢٢٨ سم .

قوة الحقل المغنطيسي : ٩ كيلو غوس .

وزن الحديد المستخدم : ٣٢٠ طنا .

المبرد : زيت بارد .

فتحة التسريع : ٦٣٥ سم (على شكل D) .

مصدر الايونات : القوس الكاثودي الساخن .

الحماية : ١٥٠ سم من الخرسانة للجوانب و ٦٠ سم من الخرسانة
المسلحة للسقف .

٦ — مركز التدريب على النظائر المشعة — دار يافن

The Radioisotope Training Center Soreq Research Establish-
ment Daar Yavne.

الموقع : — خط الطول : ٣٤ درجة ٤٥ دقيقة ٧/٨ ثانية ١ او ٣٥

غراد ٦٦ دقيقة (٤١ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣١ درجة ٥٢ دقيقة ١٣ ١/٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٤ دقائق) شمالا .

— الارتفاع : ٩٤ مترا .

هذا المركز يحتوي على تجهيزات ذرية هامة لتدريب المهندسين والخبراء على استخدام النظائر المشعة في الصناعة والزراعة والطب والجيولوجيا وسواها ، ويتدرب فيه بعض الخبراء الاجانب ايضا من البلدان الاوروبية والافريقية والاسيوية .

٧ — مؤسسة الطاقة الذرية الاسرائيلية — نحل سوريق .
Israel Atomic Energy Establishment Soreq Nahal.

الموقع : — خط الطول : ٣٤ درجة ٤٤ دقيقة ٥٧ ثانية (او ٣٥ غراد ٦٤ دقيقة ٧٣ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣١ درجة ٥٦ دقيقة ٤٢ ثانية (او ٣٥ غراد ١٢ دقيقة ٦ ثوان) شمالا .

— الارتفاع : ٧٤ مترا .

هذه المؤسسة من اهم واخطر المراكز الذرية في اسرائيل ، فهي التي تشرف على جميع الابحاث الذرية في الجامعات والمعاهد الهندسية ، كما انها تشرف على ادارة جميع المفاعلات والمسرعات النووية ، ولها مختبرات ذرية هامة في نحل سوريق مجهزة باحدث انواع الاجهزة والمعدات بالاضافة الى المفاعل النووي الموجود لديها .

٨ — المعهد الاسرائيلي للاشعاع والنظائر — تل ابيب
Israel Radiation and Isotope Institute Tel-Aviv.

الموقع : — خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ١٧ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٥١ ثانية) شرقا .

— خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ٢١ ثانية (او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٤٣ ثانية) شمالا .

— الارتفاع : ٦٤ مترا .

هذا المعهد يحتوي على مختبرات هامة للتحليل الاشعاعي وتحضير المحاليل المشعة التي تستخدم في التجارب المائية والارضية والجوية .

وهذه المختبرات مجهزة بأحدث الاجهزة والمعدات الخاصة بالابحاث النووية ، وفيه عدد من كبار العلماء الذين يجرون ابحاثهم العلمية في ميدان الاشعاعات النووية .

٩ - معهد العلوم الفضائية في جامعة تل ابيب Astronautics Institute, Tel-Aviv.

الموقع : - خط الطول : ٣٤ درجة ٥٠ دقيقة ٢٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٧٤ دقيقة ٦٦ ثانية) شرقا .

- خط العرض : ٣٢ درجة ٦ دقائق ١٨ ثانية (او ٣٥ غراد ٣١ دقيقة ٣٤ ثانية) شمالا .

- الارتفاع : ٦٥ مترا .

تجري في هذا المعهد تجارب علمية هامة حول الصواريخ وتحضير الوقود الصلب والسائل لها، كما ان علماء الفضاء اليهود توصلوا الى صنع صاروخ يطلق من الارض الى الجو واطلقوا عليه اسم Shavit II وقد بلغ مداه ٢٧ كلم .

اهداف عسكرية اخرى هامة

١ - قناة تحويل مياه الاردن الى النقب : (Kinneret-Negev Conduit)

تبدأ هذه القناة في منطقة (دنون) شمالي طبريه ، حيث تتجه شمالا غربيا ثم جنوبا غربيا ، وبعد ان تسير مسافة ٢٢ كيلومترا تصب في خزان ضخيم في سهل البطوف الذي يقع على مسافة ٣٠ كيلومتر شرقي حيفا و ٢٠ كيلومترا غربي مدينة طبريه . ثم تتابع القناة طريقها باتجاه جنوبي غربي حتى تصل الى قرب مدينة (بتاح تكفه) شمالي شرقي تل ابيب ، بعد ان تكون قد قطعت مسافة ١٢٠ كيلومترا ، وهناك تتفرع الى قسمين : قسم يتابع سيره جنوبا شرقيا فيمر شرقي اللد والرملة والآخر ينحرف غربا ثم يتابع سيره جنوبا فيمر غربي ريشون لتسيون ورخفوت، ثم يلتقي الفرعان جنوبي مستعمرة نجه (Nogah) بعد ان يكون كل منها قد قطع مسافة ٦٥ كيلومترا ، ومن هناك تستمر القناة في سيرها جنوبا غربيا حتى تصل الى نقطة تقع جنوبي مستعمرة ماجن (Magen) على مسافة ١٠ كيلومترات جنوبي شرقي (خان يونس) ، اي بمسافة لا تزيد ٤ كلم عن خط الهدنة الاسرائيلية - المصرية ، وبلغ طول القناة

بين نجه وماجن مسافة ٤٢ كيلومترا ، ويبلغ مجموع طول القناة ٣٩٢ كيلومترا .

٢ - محطة روتنبرغ :

وهي اهم محطة كهربائية لتوليد الطاقة الكهربائية ، تقع على جسر الجامع (الاردن) وهي تقع على نهر الاردن على مسافة ١٠ كيلومترات جنوبي بحيرة طبريه على الحدود الاردنية - الاسرائيلية .

٣ - حقول البترول في النقب :

الموقع : - خط الطول : ٣٤ درجة ٤١ دقيقة ٣/٤ ٢٢ ثانية (او ٣٥ غراد ٥٨ دقيقة ٨١ ٢٥ ثانية) شرقا .

- خط العرض : ٣١ درجة ٣٦ دقيقة ١/٣ ٢٣ ثانية (او ٢٤ غراد ٧٥ دقيقة ٤٩ ٩٩ ثانية) شمالا .

- الارتفاع : ٨٢ مترا .

اكتشف الخبراء الجيولوجيون حقلا هاما للبترول في النقب ، وقد تم حفر بعض الآبار بنجاح في المنطقة المذكورة - وهذه المنطقة تقع جنوبي مستعمرتي نجه (Nogah) وكوخف (Kokhav) وشرقي مستعمرة تلومي يافه (Talmei Yafe) وغربي نير حن (Nir Hen) ، وهذه البقعة تبعد مسافة ١١ كيلومترا جنوبي شرقي عسقلان ، كما انها تقع على مسافة ٢٥ كيلومترا شمالي شرقي غزه ، وعلى مسافة ١٥ كيلومترا من البحر .

٤ - مستودعات البترول في حيفا :

تعتبر منشآت شركة I.P.C. سابقا ، القائمة بين مطار حيفا ومينائها البحري من اهم مستودعات البترول في اسرائيل ، فالى جانب الميناء من ناحية الشرق ، يوجد ٥٧ خزاناً ضخماً للبترول ، وبالقرب من جسر شل (Shell Bridge) يوجد اضخم مستودع للبترول في اسرائيل وهو قائم تحت الارض ، ومن جسر شل شمالا حتى البحر بالقرب من محطة الطاقة الكهربائية، تقوم سلسلة من المستودعات الضخمة للبترول.

المناطق الصناعية

اهم المناطق الصناعية الاسرائيلية متجمعة في جنوبي حيفا وشرقي تل ابيب ، مثل منطقتي رامات جان (Ramat Gan) وبتاح تكفه (Petah Tikva) ويازور على طريق تل ابيب - القدس وبالقرب من

صفة نير بركون (الموجود) . حيث تقوم منطقة الصناعات الثقيلة .
التي تضم مباني حكومية هامة للمعارض الصناعية ومخبرات ومعاهد
الابحاث الصناعية .

وقد قدم مصنع كلوزون للفولاذ (Klauzon Ltd.) في مدخل جون
حيفا . اهم الخدمات للمحاربين اليهود اثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ . اذ
كان المصنع الوحيد القادر على صنع الفولاذ وجميع منتجاته الآلية للسيارات
والدبابات والاسلحة الخ . . . وتعتبر مدينة رحفوت (Rehovoth) من اهم
المدن الصناعية كما ان منطقة غربي الرملة تعتبر منطقة صناعية هامة .
ومن المناطق الصناعية الهامة ايضا : نتياء ، كفار سافا ، رعنايه ، عسقلان
وشر السبع .

وبالنسبة للاهداف الاستراتيجية العسكرية فان صناعات : الاسلحة
النارية والذخيرة ومصانع الحديد والفولاذ وهياكل السيارات وقطع تبديل
السيارات والبطاريات والاطارات والصناعات المعدنية والمواد الكيميائية
والآلات والادوات المعدنية والمولدات والآلات الكهربائية والانابيب والاسلاك
الكهربائية واجهزة الراديو والادوات الالكترونية تعتبر جميعا من اهم
الاهداف التي يمكن للطيران العربي تدميرها . وهذه الصناعات جميعها
متمركزة في المدن والمستعمرات التالية :

تل ابيب - حيفا - القدس - نهرياه - كفار اتا - رامات جان -
طبريه - جفعت برنر - عين حارود - حولون - بتاح تكفه - عكا - يافا -
قريت اريه - الرملة - تل حنان - بني براق - مشمر هاعمق -
الخضيرة - نين - نتياء - صفد - رعنايه - حنيته - لهفوت .

١ - الاسلحة النارية والذخيرة

FIRE ARMS AND AMMUNITION

- | | |
|---------------------------------|-------------|
| — L.H.B. Ltd. | ١ - تل ابيب |
| — Zeev Liebermann | ٢ - حيفا |
| — Ziniuk & Co. Ltd. | |
| — Beit Hanshek Hayrushalmi Ltd. | ٣ - القدس |

٢ - مصانع الحديد والفولاذ

IRON & STEEL WORKS

- | | |
|--------------|-------------|
| — Hamat Ltd. | ١ - تل ابيب |
|--------------|-------------|

- «Hapatish»
- Kevuzath «Thud» Lavodoth Matohet
(Metal Works Society)
- Kitor Iron Works
- Magen Chatwood Ltd.
- E. Topolanski.

- Amal.
- Bar-Eytan Ltd.
- M. Estrik.
- B. Goussinsky.
- «Hayama» The Israeli Shipyards & Engineering Works Ltd.
- «Hish» Iron Works.
- «Lahat» Iron Works Ltd.
- A. Savransky.
- Taasan Engineering Co. Ltd.
- Vulcan Foundries Ltd.
- Klauzon Ltd.

٢ - حيفا

- A. Z. Fooks.

٣ - القدس

- Hamalchim.

٤ - بتاح תקפה (Petah Tiqva)

- The Israel Rolling Mills
- Seamless pipes plant .
- Steel Melting Plant.

٥ - عكا (Acca)

٣ - مصانع هياكل السيارات

MOTOR CAR BODY BUILDING.

- «Apiryon» Factory of bodies.
- Elimelech Gerber.
- «Ha'argaz» Ltd.
- «Hamerkav»
- « Hanapach »
- Magen Chatuwood Ltd.
- Mechanical Construction Ltd.
- S. Zaum & Y. Bornstein.

١ - تل ابيب

- « Autopach »
- Brisker & Zorak.
- I. Burstein.
- E. Felsher.
- Harekev.
- Rubinstein & Makover.

٢ - حيفا

٤ - قطع تبديل السيارات والبطاريات

MOTOR CAR SPARE PARTS & BATTERIES.

- «Ady» Battery Works. — تل ابيب
- «Autozag» Laniado & Gindi.
- Avizar Ltd.
- «Bator» Battery Works.
- Hadican.
- Hataya.
- A. Kupfer Ltd.
- Manjett.
- «Metatum» R. Soloducha.
- «Paldan» Shaul Henigman.
- Ran Ltd.
- Springs for industries.
- Tagar Co. Ltd.
- Techno — Spring.
- Accumulators plants. — حيفا
- Autoparts Ltd.
- Vulcan Battery Works Solel-Boneh.
- Gombley Ltd. — ٢ - نهرياه (Naharya)
- «Naan» Mechanical Workshop — ٤ - نين (Naan)
- Norma Ltd. — ٥ - بني براق (Benei Beraq)
- Palestine spring Manufacturing Co. Ltd. — ٦ - رامات جان (Ramat Gan)
- E. Schapp & Co. Works Ltd. — ٧ - نتياه (Nathanya)
- Zvat-Bzvav Metal Works. — ٨ - يافا (Jaffa)

٥ - اطارات

TIRES

- The General Tire & Rubber Co. — ١ - قريت آريه (Klriat Arye)
(Israel) Ltd.
- Alliance Tire & Rubber Co. — ٢ - الخضيره (Hadera)

٦ - الصناعات المعدنية

METAL WORKS

- | | |
|---|---------------|
| — Alshasi Metal Works Ltd. | ١ - تل أبيب |
| — Bizaron. | |
| — Cohen & Schorfman. | |
| — «Di-Nur» J. Laufer. | |
| — Ettlinger & Co. | |
| — J. Friedman & Sons Ltd. | |
| — «Hagalgal», I. M. Goldstein. | |
| — Halotesh. | |
| — «Hamat» Ltd. Nahlat Yitzhak. | |
| — Hamishavek. | |
| — Josevits & Sons Ltd. | |
| — Isaac Levy. | |
| — «Lulian» Iron twisting factory. | |
| — «Mazref» Ltd. | |
| — M. E. L. F. | |
| — Metalit. | |
| — Isaac Meyer. | |
| — «Michsaf» Ltd. | |
| — E. N. Oppenheimer. | |
| — «Peled» Coop. for metal works Ltd. | |
| — Pladan Ltd. | |
| — J. Sokolowsky & Son. | |
| — A. Wajselfish Ltd. | |
| — Yona Ber Metal Works. | |
| — «Zel-Zion», Artistic Metal Handicrafts. | |
| — Zvat-Bzvat Metal Works. | |
| — «Meir» Factory of Metal Goods. | ٢ - حيفا |
| — «Promet» Metal Works. | |
| — «Shafin» File & Metal Works. | |
| — Soltam Ltd. | |
| — Taassan Engineering Co. Ltd. | |
| — A.M.R. Ltd. | ٣ - بني براق |
| — Ashtom Ltd. | ٤ - صفد |
| — Barzelit Metal Works Ltd. | ٥ - بتاح تكفه |
| — Metal Products Coop. Ltd. | ٦ - يافا |
| — Delkson Metal Works Ltd. | ٧ - رامات جان |

- Kanaf Engineering Works.
- Diuk Metal Coop. ٨ - رعنناه
- Mitkan Metal Coop.
- ELAR Ltd. ٩ - قریت اریه
- Fertex Ltd. ١٠ - هر تسلیاه (Herzliya)
- Havav Hamshuchlal
- Kabeks Ltd.
- A. Gruenwald. ١١ - القدس المحتلة
- Machshon Metal Works Ltd.
- Salagman Gifts.
- Hanita Metal Works. ١٢ - حنیته (Hanita)
- Karpuman Ltd. ١٣ - حولون (Holon)
- «Pelen» Industries Ltd.
please factory.
- Lahavoth Mechanical Works ١٤ - لهفوت (Lahavoth)
- Nathanya Metal Works. ١٥ - نثنیاه (Nathanya)

٧ - المواد الكيميائية (CHEMICAL WORKS)

- Agan Ltd. ١ - تل ابیب
- Anchor Chemical Works Ltd.
- Aromanil Ltd.
- W. Beifus.
- Bimag factory of Chemical Materials.
- «Chariffolit», N. Scharff.
- «Edith» Chemical Works.
- «Eos» Chemical Works.
- Erbis Chemical Works (Israel) Ltd.
- D. Goldenberg.
- J. Green & Co. (Palestine) Ltd.
- M. F. «Maboer»
- Hirshberg Bros. Ltd.
- Israel Colors Corp. Ltd.
- Pacholder Jacob.
- R. & M. Joffe Jewnin.

- Jordan Chemical Works.
- «Kemhon».
- «Kishuf» Co.
- «Lima» Israel Chemical Manufact. Co
- Liverol Ltd.
- Mavrils.
- S. Masel.
- «Metiv» Techno-Chemical Factory.
- «Nezah» Chemical Factory.
- Nitrophos Ltd.
- Palestine Fermentation Industries Ltd.
- Issah Rabinowicz.
- Reichmann — Brakrak.
- «Siso» Ltd.
- Teshnochen.
- Zori Pharmaceutical & Chemical Products Manufact. Co. Ltd.

- Bitum Chemical Works Ltd. ٢ - حفا
- «Chemia» Haifa.
- Chemical Works, Dr. Weigart Ltd.
- Chemko Ltd.
- Chemotrade.
- Fertilizers & Chemicals.
- J. L. Marieberg.
- Mifal.
- Palacid Ltd.
- «Shemesh» Chemical Products.
- Tasbin Chemical Industries Ltd.

- Aldor Chemical Industries. ٣ - القدس المحتلة
- Dorit Chemical Ltd.
- Harry M. Levy.
- Talpioth Co.

- Bregol Ltd. ٤ - قريت اريه (Kiriath Arze)
- Zuva Ltd.

- «Hego» Selig Henig ٥ - الرملة (Ramel)
- Malton Chemical Works ٦ - رامات جان (Ramat Gan)
- «Neca» Near East Chemical & ٧ - بتاح تكفه (Petah Tiqva)
Pharmaceutical Industries Ltd.
- Schachlavan Ltd.

٨ - آلات وادوات معدنية (MACHINERY & ARTICLES)

- ١ - تل ابيب
 - «Chilon» Ltd.
 - «Hamat» Ltd.
 - Handasseh Coop. Society.
 - Israel Tool Works.
 - A. C. Oren.
 - Palestine Tool Works.
 - Palwoodma Ltd.
 - Schlesinger.
 - Z. Wilentzik & Sons Ltd.
 - Yahalom Mechanical Ltd.
- ٢ - حيفا
 - Engineering & Manufacturing Co. Ltd.
 - «Habiyan» Machinery & Technical Supplies, H. Ambor Ltd.
 - «TOVAY» Tools & Implements.
 - Vulcan Foundries Ltd.
- ٣ - القدس
 - Fertex Ltd.
 - Grundiewicz & Radwan, Metal Products.
 - Popper Shoe Machinery Works.
- ٤ - نهرياه (Naharya)
 - Echot Eulon Kubbutz
- ٥ - كفار انا (Kfar-Ata)
 - «Hod» Metal Product Manufact. Co. Ltd.
- ٦ - رامات جان
 - Kanaf
- ٧ - طبريه (Tiberias)
 - «Lavee» Engineering Works
- ٨ - جفعت برنر (Givat Brenner)
 - Motor Factory
- ٩ - عين حارود (Ein Harod)
 - Palbam Metal Works
- ١٠ - حولون (Holon)
 - Pelen Industries Ltd.

٩ - مولدات وآلات كهربائية GENERATORS & ELECTRICAL MACHINES

- ١ - تل ابيب
 - Ampermotor.
 - Automatic Telephone Co. Orterac Ltd.
 - «Bamah» Corporative Workshop.

- The British Thomson Houston Co. Ltd.
 - D. J. G.
 - S. Degen & J. Juker.
 - S. Elis. M. Ben Ami
 - Electra Ltd.
 - Electro - protest.
 - Electrosir.
 - Elevator.
 - Eres.
 - Galei — or — «Gar» Pressure Cooker «Presting»
 - Harsit Ltd. — A. Hartman & Co.
 - K. Helfgot. — Jack Hirsch.
 - I.E.C., Industrial Engineering Co. Ltd.
 - Isrophast. — N. Jaffe.
 - Kadimah Ltd. — «Kerem Or» Ltd.
 - M. Leventer — Miksha
 - Metal Work & Heating Appliances Ltd., «Hot Spring»
 - Ohmotherm Ltd. — Pfefferbaum Brothers.
 - «Ozon» Cooperative for Electrical Appliances Ltd.
 - Palestine Copper Industry «Nechushtan» Ltd .
 - Pinator, H. Mowermar.
 - Benjamin Pinas — Reflectron.
 - Rohav. — A. Sztamberg.
 - Szekeley-Hoffman & Co. Ltd.
 - «Telephone», Telephone Manufact. Coop. Soc. Ltd.
 - Thermadud Ltd. — A. Tschermichon.
 - Victra (Israel) Ltd. — Weissbrem.
 - K. Weichselfish «Electra» Yona Uspiz.
 - M. Weissbord. — Yoel Ltd.
 - «Zarmith» Ltd. — «Zhoar» Engineering Co. Ltd.
 - E. Zohn.
-
- Dynamotor.
 - Electrotherm.
 - Electrode Works Zika Ltd.
 - B. Goussinsky.
 - F. Lachmann.
 - M.E.L. Mechanical Engineering Ltd.
 - «Udan», Finks & Ashkenazi.
 - W. Winterfeld.
-
- Chatoria — Lux.
 - Hol Hashmal Ltd.
 - Thermolux.
-
- Electrical Appliances (Atom)

٢ - حيفا

٣ - يافا

٤ - رامات جان

- Elco, Israel Electro-Mechanical Industry Ltd.
- R. Konas & Co.
- «Galco». ٥ - تل حانان
- Jerusalem Electrical Motors Manufact. ٦ - القدس
- Thermo Electra.
- Kalman Katz. ٧ - بنى براق
- «Lefco» Electrical Mechanical Works. ٨ - بتاح تكفه
- «Nirosta».
- ٩ - مشمر هاعمق
- Mishmar Haemek Cooperative (Mishmar Haemek)

١٠ - انابيب واسلاك كهربائية ELECTRIC TUBES & WIRES

- Amplitone Electrical Laboratories. ١ - تل ابيب
- Pasco Electric Ltd.
- The Electric Wire Co. of Palestine Ltd. ٢ - حيفا
- «Metco» Middle East Tube Co. Ltd .
- Volta Factory of Electrical Materials.
- Palestine Flexible Pipes Ltd. ٣ - حولون
- The Zemah Co. Ltd. ٤ - رامات جان
- Electrical tubes «Bergman».

١١ - اجهزة راديو وادوات الكترونية RADIO & ELECTRONIC DEVICES

- Calia Radio. ١ - تل ابيب
- The Electronic Co. in Israel.
- «Kinori» Radio Factory.
- Radar Ltd.
- Radio Ben-Gal. ٢ - يافا
- «Cliron» Ltd.
- Kol Hashmal.
- Brown Radio. — Peretz Epstein Ltd. ٣ - القدس
- Jerusalem Electronic Ltd.

— Galai Radio Corp. of Israel Ltd.

٤ - رامات جان

١٢ - شركات التعدين والتنقيب عن البترول

MINING & PETROLEUM RESEARCH COMPANIES.

— Israel Fuel Corp. Ltd.

١ - تل ابيب

— Israel Mining Corp. Ltd.

— Israel Quarries Ltd.

— Potash Works Ltd.

— Mahzevei Israel Ltd.

اماكن استراتيجية في فلسطين المحتلة

افقيم (قرب طبريه في وادي الاردن) : مستعمرة صناعية . اهم مصانعها للخشب العاكس .

اشدوت يعقوف (في وادي الاردن قرب طبريه) مركز مهم للخطوط الحديدية ولتوليد القوة الكهربائية .

اشدود (اسدود) (جنوب يافا) : ثاني مرفأ في اسرائيل وبعد مرفأها ليصبح المرفأ الاول . نهاية خط انابيب النفط الاحتياطي من ايلات . محطة كبيرة للكهرباء تغطي حاجة جنوب اسرائيل . مصانع للسيارات والآلات . نهاية سكة الحديد .

عزاتا (نتفوت) (شمال النقب) : فيها محطة ضخ تحت الارض . وهي المحطة الرئيسية لضخ مياه العوجه والاردن الى النقب .

ايلات (على خليج العقبة) : مرفأ اسرائيل على خليج العقبة . فيها انشط مطار بعد الد . وفيها مرفأ خاص للنفط . يضخ منها النفط في انابيب ضخمة (١٦ انش) الى حيفا واسدود .

ايهق هاياردن (في الفور) : محطة توليد كهرباء .

برعام (في مقاطعة صفد) : فيها مصنع للمعادن .

بئر اوراه (بين بئر السبع وايلات) فيها معسكر .

بئر السبع (عاصمة النقب) : احدى محطات ضخ النفط الرئيسية بين ايلات وحيفا . فيها مطار جوي ومصنع للمعادن ومصنع كهربائي تيماموي . فيها مركز للابحاث لانماء الموارد المعدنية في النقب .

بيت الفا (في مرج ابن عامر) : مصنع كبير للميكانيكيات الدقيقة .
بيت داجان (٣ اميال جنوب شرق القدس) : المقر الرئيسي للبوليس
 الراكب . فيها معهد للظواهر الجوية .

بيت نطوفه (في الجليل الادنى) : يخزن في جوارها ماء نهر الاردن
 الذي يحول الى النقب ، وفيها النفق والسد اللذان يستعملان في التحويل
 والتخزين .

بيت يوسف (على الطريق بين العفولة وجيشر) : تمر فيها انابيب
 ضخ ماء نهر الاردن الى النقب .

بني براق (خمسة اميال شمال شرق تل ابيب) : مركز صناعي مهم
 خاصة للكيماويات .

برود حايل (في مقاطعة بئر السبع) فيها مراكز استخراج النفط
 - عشر على النفط فيها عام ١٩٥٨ .

تاعوز (جنوب اللطرون) : تشرف على احدى مضخات المياه للقدس .

تاروم (جنوب اللطرون) : تشرف على احدى مضخات المياه للقدس .

تل ابيب : فيها مرفأ كبير ، ومحطة سكة حديد رئيسية . ومطار ،
 ومركز قيادة الجيش ووزارة الدفاع .

تل موند (في سهل شارون جنوب غرب طولكرم) : فيها السجين
 المركزي في اسرائيل .

تقوماه (على حافة النقب) : فيها خزان مياه ضخ .

تسقلاج (على حافة النقب) : ملتقى حركة مرور مهمة من النقب
 واليهما .

جفولوت (في النقب) : مركز رئيسي لتوزيع المياه لري صحراء
 النقب .

حيفا : فيها مرفأ ومطار شهيران .

حقوق (في الجليل الشرقي) : في جوارها المضخة الرئيسية
 لتحويل مياه الاردن الى النقب .

دالياه (قرب حيفا) : مركز صناعي خاصة للادوات الميكانيكية الدقيقة .

ديموناه (١٩ ميلا جنوب شرق بئر السبع) : فيها المفاعل الذري الاسرائيلي . وهي ايضا ملتقى طرقات النقب .

رعنناه (١٤ كلم شمال شرق تل ابيب) : مركز صناعي مهم .

رامات جان (شرق تل ابيب) : احد اهم المراكز الصناعية في اسرائيل ، للاخشاب والمأكول .

رامات هاشارون (شمال شرق تل ابيب) : فيها عدة مصانع بعضها له فائدة حربية .

راميم (في الجليل الاعلى الشرقي قرب حدود لبنان) : فيها مصانع للجرارات .

الرملة (جنوب شرق تل ابيب) : فيها صناعات للمعادن والاسمنت .

رحفوت (جنوب شرق تل ابيب) : من اكبر المراكز العلمية والصناعية في اسرائيل . فيها عدد من المختبرات والمؤسسات العلمية (اشهرها معهد وايزمن العلمي) . فيها مفاعل ذري صغير . وفيها مصانع اشهرها مصنع للزجاج . تعتبر مركزا رئيسيا للعلوم العسكرية .

رفيفيم (في النقب ٣٢ كلم جنوب بئر السبع) : فيها مصانع لانتاج العربات .

رثون لتسيون (١٤ كلم جنوب شرق تل ابيب) : فيها مصانع للاسمنت والسكاكين والادوات الحادة .

روميماه (ضاحية قرب القدس) فيها مركز صناعي ناشئ .

روش هاعين (٤ كلم شرق بتاح تكفه) : فيها محطة ضخ للمياه . ترسل الماء الى النقب .

سعسع (في اقصى الشمال في الجليل الاعلى) : فيها مصنع للآلات الضخمة ومرآب تصليح السيارات .

سدروت (قرب حدود قطاع غزة) : فيها مصانع للاسلاك الفولاذية وللادوات المعدنية .

سدوم (على شاطئ البحر الميت) : فيها معامل استخراج المعادن

- والاملاح من البحر الميت (وخاصة البوتاس ومركبات البروميد) ،
- سدوت يام** (قرب قيساريه) : فيها مصانع معادن وحوض لبناء الزوارق الكبيرة .
- شعر هاعماقيم** (٢ كلم من حيفا) : مركز استراتيجي يتحكم في مدخل مرج بن عامر .
- شونيفاه** (على الطريق بين تل ابيب والقدس) : في جوارها مضختان كبيرتان ، لضخ المياه الى القدس .
- شوفال** (في شمال النقب) : بجوارها بحيرة اختبارية لتخزين مياه الامطار .
- صفد** (في الجليل الاعلى الشرقي) : مركز صناعي خاصة للميكانيكيات الدقيقة .
- صرفند** (غربي اللد) : فيها معسكر للجيش .
- عكا** (في اقصى شمال خليج حيفا) : مركز صناعي مهم خاصة لصناعة الصلب . محطة للأبحاث العلمية . مرفأ قديم .
- العفولة** (جنوب الناصرة في مرج بن عامر) : من اشهر مراكز المواصلات البرية في اسرائيل ، للسيارات وسكك الحديد .
- عسقلان** (على السهل الساحلي الجنوبي) : مرفأ قديم . فيها مصنع لبناء انايب النفط للسيارات .
- عيلبون** (شمال غرب طبرية) : فيها نفق مياه .
- عين حمرة** (٥ كلم قرب البحر الميت) : فيها مصافي شركة البوتاس .
- الغالوجة** (السهل الساحلي الجنوبي) : اكبر مركز شرطة في جنوب اسرائيل .
- قرية بيباليق** (بين عكا وحيفا) : مركز صناعي مهم ، خاصة لصناعة الفولاذ والانايب . بقربها مصفاة البترول ومطار حيفا .
- قرية بنيامين** (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .
- قرية حايم** (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .

- **قرية موتسقين** (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .
- **قرية يام** (بجوار حيفا) : مركز صناعي مهم .
- **قرية جات** : محطة سكة حديد رئيسية على خط اللد-بئر السبع .
- **كفار باروخ** (في مرج بن عامر) : في جوارها بحيرة خزن مياه كيشون .
- **كفار سولد** (في وادي الحولة) : تشرف (على بعد اقل من كيلومتر) على خطوط النفط السعودي الى صيدا .
- **اللد** (جنوب شرق تل ابيب) : يقع مطار اللد ، اشهر مطار في اسرائيل ، على بعد ميلين ونصف الميل الى الشمال من المدينة ، وهو المركز الرئيسي للخدمة الجوية الداخلية . وفيها منشآت لصناعة الطائرات ومحطة للرصد الجوي . واللد مركز مهم ايضا للمواصلات البرية .
- **مزراة** (في مرج بن عامر) : مصانع لتجميع قطع السيارات والآلات الزراعية .
- **معهد وايزمن** (في جوار رحفوت) : اشهر معهد في اسرائيل للعلوم التطبيقية وللمختبرات العلمية ، ومن بينها العلوم ذات العلاقة المباشرة بالصناعات الحربية والدرية .
- **مخنييم** (قرب جسر بنات يعقوب) : بالقرب منها مطار صغير للطيران الداخلي .
- **مخنة اسرائيل** (في مقاطعة الرملة) : بالقرب منها معمل لتصليح الطائرات .
- **مشميع شالوم** (٢٦ كلم شمال شرق عسقلان) : طريق مواصلات مهم بين القدس وتل ابيب وعسقلان .
- **مجدو** (في مرج بن عامر) : موقع مهم استراتيجيا بحكم موقعه الجغرافي بين العفولة ومستعمرة الخضيرة .
- **مرحفيا** (في مرج ابن عامر ، قرب العفولة) : مركز صناعي ، خاصة لصناعة الانابيب .
- **متسودات يواف** : اي عراق سويدان ا شرقي الجرد) : موقع استراتيجي مهم مشرف على منطقة واسعة .

- مخمرات (ب) (في سهل شارون) :** فيها مراكز للتجارب العلمية.
- مشمر ايلون (قرب اللطرون في مقاطعة الرملة) :** في جوارها سد مهم لخزن مياه الشتاء .
- مجدال هاعمق (في مرج بن عامر) :** منطقة صناعية وخاصة للجلود والادوات .
- مشمر هاعمق (في مرج بن عامر) :** مركز صناعي .
- مشمروت (في مقاطعة الخضيرة) :** فيها معامل للاخشاب .
- متسفه رامون (مقاطعة بئر السبع) :** على الطريق الى ايلات) .
- منطقة صناعية حديثة جدا ومحطات بنزين .**
- نهر ياه (على الساحل شمالي عكا) :** فيها مطار جوي .
- نفه ايلان (قرب قرية ابر غوش) :** فيها محطة ضخ للمياه الى القدس .
- نفه اور (بين بيسان وطبرية) :** تشرف على انابيب نفط العراق - حيفا .
- نير تسفي (بين تل ابيب والرملة) :** مصانع للانابيب الفولاذية .
- حلتس (في السهل الساحلي الجنوبي) :** فيها حقل نفط شهير .

المناطق الصناعية في اسرائيل

نبيتن في الجدول التالي اهم الصناعات في اسرائيل مع عدد مصانعها بصورة تقريبية :

نوع الصناعة	عدد المصانع
الصناعات الكيماوية	٤٠٠
الصناعات الغذائية	١٦٢٠٠
الصناعات النسيجية	١٦١٥٠
الصناعات المعدنية	٨٠٠
الصناعات الزجاجية	١١
صناعة مواد البناء	٥٠
صناعة الجلود	١٥٠
صناعة الماس	١٥٠

٦٤	صناعة البلاستيك
٥٤	الصناعات الكهربائية
٢١	اطارات المطاط

وقد تركزت الصناعات الاسرائيلية في مناطق معينة من البلاد ولم يراع فيها التوزيع الصحيح الذي ينسجم وتوزيع الصناعة على جميع المناطق في البلاد ، عملا بايجاد الظروف الموضوعية الكفيلة برفع مستوى المناطق بصورة متساوية قدر المستطاع ؛ كما ان تركز قلب صناعتهما والقسم الاكبر منه في منطقة ضيقة تمتد من يافا الى حيفا اوقعها في تهيئة الشروط الكفيلة بعمل تفاوت في مستوى الحياة بين منطقة واخرى ، هذا من الناحية الاقتصادية ؛ اما من الناحية العسكرية فقد جعل صناعتهما في متناول اسلحة الجيوش العربية وسهولة تحطيمها بسرعة . ويمكن تقسيم المناطق الصناعية في اسرائيل الى اربع مناطق وهي :

- ١ - المنطقة الاولى : تل ابيب - يافا - نتياهو - والمنطقة الوسطى .
- ب - المنطقة الثانية : حيفا - الجليل - عكا - والمنطقة الشمالية .
- ج - المنطقة الثالثة : القدس .
- د - المنطقة الرابعة : النقب .

وسوف نعطي فكرة موجزة عن اهم الصناعات وخاصة الحربية في المنطقة الاولى على سبيل المثال ؛ ليدرك القارئ ما اعطي للصناعة الحربية من اهمية قصوى :

- ١ - المنطقة الاولى : تل ابيب - يافا - نتياهو والمنطقة الوسطى ؛ وهي اشهر المناطق الصناعية . وتقسم الصناعة فيها الى :

١ (الصناعة الحربية : واهمها صناعة الاسلحة والذخيرة وبلغ عدد المصانع الحربية فيها ٢٧ مصنعا ، اهمها :

اسم المصنع	الموقع	الانتاج
١-مافلان	جنوب. رامات جان	اسلحة وذخائر
٢-الف	ضاحية تل ابيب الشمالية	قاذف مدفعية والهاون والالغام ووسائل التدمير

٢-كورونه	ريشون لتسيون	مواد متفجرة
٤-هرتسليه	شمال بتاح تكفه	خرطوش عيار ٩ مم
٥-لاهاف	تل ابيب شارع هاجرا	الاسلحة والذخيرة وادوات
	قرب المحطة	التسديد والمواد المتفجرة
٦-شوخونات بورخوف	تل ابيب	الدخائر الثقيلة
٧-مصنع الاسلحة	تل ابيب طريق القدس	قنابل الطائرات
	قرب مستعمرة هارطوف	
٨-مصنع الاسلحة	بتاح تكفه	المتفجرات وسلاسل الدبابات

ويبلغ عدد رحبات وورش تصليح الطائرات والاسلحة والدبابات في هذه المنطقة عشرا ، اهمها مصنع بيدك - مطار اللد - لاصلاح الطائرات وتركيب قطع الغيار ، ومصنع تل لتفسيكي لتصليح المدرعات .

٢ (الصناعات الفولاذية والحديدية : ويبلغ عددها ١١٠ ومعظمها في تل ابيب .

٣ (صناعة تجميع السيارات وقطع التبديل والدراجات النارية والعادية وعددها ١٥ .

٤ (صناعة الآلات والادوات الزراعية وعددها ١٧ .

٥ (صناعة الآلات والادوات المنزلية وعددها ٢٢ .

٦ (صناعة ماكينات الخياطة واجزائها وعددها ٢٢ .

٧ (صناعة الراديو واللاسلكي وعددها ١٣ .

٨ (الصناعات الكيماوية وعددها ١٤ . وغير ذلك من الصناعات المتعددة والتي يضيق المجال عن ذكرها في هذه المنطقة والمناطق الثلاث الاخرى التي لا تختلف عنها من حيث الاهمية ودرجة توزيع الصناعات وخاصة الحربية منها .

انيس صايغ
محمد الشاعر
يوسف مروّه

حزيران (يونيو) ١٩٦٧

اسرائيل وتحلية مياه البحر

المقدمة :

اننا نهدف في هذه الدراسة الى اظهار بعض الحقائق الاساسية عن المياه في اسرائيل ، وعن اهمية المياه لاقتصاد الدولة الدخيلة ، وعن حاجتها لتطوير مصنع لتحلية المياه (على نطاق واسع) . وتقدم حكومة الولايات المتحدة حاليا المساعدات اللازمة لانهاء مصنع تحلية المياه . وتغطي عملية المساعدة هذه بواسطة مشروع عالمي للبحث في امكانية استعمال تحلية المياه (وبشكل خاص استعمال المصانع المعتمدة على مفاعلات نووية) كطريقة لحل مشاكل النقص في المياه التي قد تحصل .

ان المياه العذبة اساسية لاقتصاد الدولة ، وهي دعامة اساسية للزراعة ، وعامل هام في عدة صناعات . ان عجزا في كميات المياه العذبة المطلوبة يكون عائقا لمشاريع التطوير التي تهدف الى رفع مستوى المعيشة ، ومن ناحية اخرى فان وجود كميات كافية من المياه العذبة قد يساعد على رفع مستوى المعيشة . وبهذا فالمياه مرتكز اساسي للاقتصاد .

ان المياه (من نوع خاص) مهمة بالنسبة للصناعة . وتبين اللائحة التالية الحاجات المختلفة للماء في صناعات مختلفة :

المنتجة	الوحدة المستعملة	غالونات ماء - للوحدة -
الكحول	غالون	١٠٠
النيوم	رطل (انجليزي)	١٦٠
شمش	١٠٠ علبة	٨٠٠٠
سبانخ	١٠٠ علبة	١٦٠٠٠

٥٠٠	طن	صابون
١٦٠	١٠٠٠ رطل	مصنوعات الغزل
١٠٠٠٠	طن	جبال
		انسجة (اوراق تواليت ،
٢٩٠٠٠	طن	مناشف ، فوط ، الخ) .

عرض تاريخي

لقد فرضت دولة اسرائيل في بلادنا بواسطة الاستعمار الغربي (الاستعمار البريطاني في المرحلة الاولى ، والاستعمار الاميركي في الثانية) على احساب كيان مليون ونصف من عرب فلسطين الذين كانوا يعيشون في ارضهم بسلام واطمئنان . لقد تذرعوا بالتاريخ لاقتراف جريمتهم واستعملوا كل قوى التدمير ووسائله دون رادع، من ضمير او اخلاق . واننا نستطيع ان نرى بعض الحقائق التاريخية التي تدلنا عن كيفية نمو الدولة الدخيلة اسرائيل . ان الحقائق الاولى تتعلق بالهجرة المنظمة قبل ولادة الدولة . وتدفت الهجرة اليهودية الى فلسطين قبل مولد الدولة وبعده وبالتالي نظمت هذه الهجرة بما يتوافق وامكانات البلاد الزراعية والصناعية . وهكذا فقد اغتصبت الارض المقدسة واستثمرت خيراتها واستغلت مواردها لنمو الكيان الصهيوني المتطفل .

يجري توطين اليهود في فلسطين على نوعين : الاول مدني والثاني ريفي . فالتوطين في الريف يعتمد على الزراعة كعنصر رئيسي يؤثر على اقتصاد المجموعة ككل . وهناك عوامل اخرى تؤثر على استقرار اليهودي كالعوامل الجغرافية (كالمناخ ، وضع الارض والتربة ، الموارد المائية ، الخ) ، واصل المستوطنين ، وتنفيذ بعض المخططات المبرمجة . وقد كان تطور الهجرة بشكل عام (تاريخيا وجغرافيا) على الشكل التالي : قطنت النواة الاولى من المستوطنين اليهود السهل الساحلي . وتبع هؤلاء تسرب عام الى الاودية في الداخل ، وفي مراحل لاحقة امتدت الهجرة الى اعالي التلال واقسام من النقب .

ان التواريخ التالية المرافقة بتفاصيل الاستيطان هي دلالات اضافية على عمليات الاستيطان ، ففي سنة ١٨٧٨ اسست مستعمرات في روش بناء على وادي الحولة ، وفي زخرون يعقف على السفح الجنوبي لجبل الكرمل، وبتاح تكفه قرب ممر نهر العوجة (يسميه اليهود الياركون)

ورثون لتسيون على السهل الساحلي . وبعد ذلك اصبح ميناء يافا (المدخل لمعظم المهاجرين) المركز الرئيسي للاستيطان اليهودي .

وحتى سنة ١٩٠٠ امتدت عمليات الاستيطان الى جنوب بئر طوفياه ، وازيفت مستعمرات وليدة الى زخرون يعقف وروش بناء في شمالي الشارون ، وفي الخضيرة ، وانشئت قرى في شرقي الجليل في وادي طبريه (يسميه اليهود : كنيرت) بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٤ ، وبنيت مستعمرات اضافية في القسم الاوسط للسهل الساحلي . بين سنة ١٩٢٠ - ١٩٣٥ اوجدت مراكز في مرج ابن عامر ووادي حارود . بين سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٣٩ امتدت عمليات الاستيطان الى مناطق جديدة في اودية بيسان والحولة وعكا وفي القسم الغربي من الجليل الاعلى . وبين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٨ استطاعت حركة الاستيطان ان تدخل الى جنوب السهل الساحلي وشمال النقب .

كانت المستعمرات الزراعية ضرورية للاقتصاد الاسرائيلي ، ولقد كانت هذه المستعمرات على نوعين : مستعمرات جماعية ، ومستعمرات فردية . كانت المستعمرات الفردية مستعمرات تعاونية حيث تدير كل عائلة مزرعتها بشكل مستقل . بينما كانت المستعمرات الجماعية تحوي من ٤٠ الى ٢٠٠ عائلة (حسب حجم المستعمرة) التي بدورها تدير مزرعة واحدة كبيرة بشكل موحد .

لقد تميزت الزراعة الاسرائيلية في هذا الوقت بميزتين رئيسيتين ، اخذتا بارساء جذورهما في السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الاولى . وهما اولا زراعة الحمضيات وثانيا الزراعة المختلطة . وقد نجح هذان النوعان من الزراعة نجاحا تاما في السهول حيث يوجد الماء بكثرة (وبسعر معقول) للرّي .

وبعد ميلاد دولة اسرائيل فورا اعلنت حكومة الدولة الدخيلة سياسة « تجميع المنفيين » من اليهود في العالم . وكان هذا يعني في الدرجة الاولى هجرات كثيفة وغير مشروطة لفلسطين المحتلة . وبالطبع فلقد ولدت مثل هذه الجموع الجديدة عدة مشاكل للمجتمع اليهودي الاساسي . ولقد انشأت مخيمات لحل مشكلة الاسكان التي تفاقت آنذاك . وحلت مشكلة التوظيف بشكل مناسب عندما اوجدت وظائف مؤقتة للعمال . وبالرغم من هذه الاجراءات ظلت هناك مشاكل اضخم : كتلك المرتبطة بالتوافق الاجتماعي (للمجموعات الحديثة التكوين) لم يكن من الممكن حلها مباشرة ، ولكن

طريقة نفسانية تدريجية بطيئة . والارقام التالية تدل عن المراحل الاساسية .
في نماذج الهجرة :

السنة	عدد المهاجرين
١٩٤٤	١٥٥٥٢
١٩٤٦	١٨٧٦٠
١٩٤٨	١١٨٩٨٤
١٩٤٩	٢٣٩٠٧٦
١٩٥٠	١٦٩٤٠٥
١٩٥١	١٧٣٩٠١
١٩٥٢	٢٣٣٧٥
١٩٥٣	١٠٣٤٧
١٩٥٥	٣٦٣٠٣
١٩٥٧	٧١١٠٠
١٩٥٩	٢٣٠٤٥
١٩٦١	٤٦٦٥٠
١٩٦٣	٦٢١٥٦
١٩٦٤	٥٢٤٥٦

لقد كانت الوكالة اليهودية عاملا في ايجاد الحلول لمشكلة الاسكان .
فبشكل عام فان مخطط الاسكان قد نقل الناس من وضع اقل استقرارا
(الخيم ، البيوت الخشبية ، الخ) الى وحدات سكنية اكثر استقرارا .
ان اللائحة التالية تدلنا على تطور حل مشكلة الاسكان :

السنة	عدد الوحدات المنشأة
١٩٤٩	٧٦٢٧
١٩٥١	١١٠٤٢
١٩٥٣	٨٥٥٨
١٩٥٦	١٠٣٠٣
١٩٥٨	١٢٨٦٩
١٩٦١	١٣٣٥٨
١٩٦٤	١٦٣٣٧

تعتمد زراعة الدولة الطفيلية على عنصرين اثنين كما اسلفنا : زراعة الحمضيات ، والزراعة الحديثة المختلطة . ان التطور العام للزراعة واضح هنا (واضعين في عين الاعتبار ان تطور الزراعة يعتمد بشكل رئيسي في معظم مناطق التطور على استثمار حسن للمصادر المائية) . وتعطي الجداول التالية تفصيلات مرقمة تظهر لنا حدوث التطور الزراعي ، وتظهر كذلك الزيادة في الكميات للوحدات الزراعية المنتجة .

١٩٦١	١٩٤٩/١٩٤٨	
٧٢٣	٢٥٩	المستعمرات اليهودية الزراعية
آر ٤٠١.٠٠٠	آر ١٦٥.٠٠٠	المساحة المزروعة المستعملة
آر ١٢٦.٠٠٠	آر ٢٩.٠٠٠	المساحة المروية
١٢.٠٠٠	٥.٠٠٠	عدد العمال الزراعيين
٨٣٥ مليون م ^٣	٢٥٧ مليون م ^٣	كميات المياه الري

مساحة المحصول الزراعي (الوحدة تساوي الف هكتار) .

١٩٦١	١٩٤٩/١٩٤٨	المحصول
٦٣	٣٤	قمح
١٧	—	قطن
٦	—	شمندر
١٢	٧	عنب

كميات المحصول بالآلاف الاطنان

١٩٦١	١٩٤٩/١٩٤٨	المحصول
٦٣	٢٤	قمح
١٤	—	قطن
٢٤٥	—	شمندر
٥١٥	٣.٢	حمضيات
٦٤	١٥	عنب
٤٤	٦	موز
٩٣	٤١	بندورة
٦١٨	٢٥٥	حيوانات (بالالوف)
٣٢٥	١١٢	حليب (بالآلاف الاطنان)

١١١٤	٣٣٠	بيض (بالملايين)
٨٢٠٠	٤٧٩٠	دواجن (بالالوف)
١١٤٠٠	٣٥٠٠	السمك (بالاطنان)

ان اللائحة التالية تبين بالتفصيل الكافي الزيادة في الاراضي المنزرعة
ونوع المحصولات المزروعة فيها وذلك بين سنتي ١٩٤٨ و ١٩٦٤ .

المساحة بالآلاف الدنمات

الفترة التاريخية				
/١٩٦٣	/١٩٥٩	/١٩٥٤	/١٩٤٨	
١٩٦٤	١٩٦٠	١٩٥٥	١٩٤٩	
١٥٥٠	١٣٠٥	٨٩٠	٣٠٠	المجموع
٥٢٥	٤٣٤	٢٦٥	٦٥	محاصيل الحقل
٢٦٧	٢٤٨	٢٣٧	٥٤	خضروات، نقولات، بطاطا
٦٠٩	٤٩٣	٢٨٥	١٥٠	بساتين
٥٩	٤٩	٣٧	١٥	برك سمك

هناك ملاحظتان حول انتاج الاغذية وحول ارقام التصدير : في عام ١٩٤٩ سدت الاغذية المنتجة محليا ٥٠٪ من حاجات السكان البالغ تعدادهم حوالي المليون نسمة وفي عام ١٩٦٤ اصبحت الاغذية المنتجة تسد ٨٥٪ من حاجات السكان البالغ تعدادهم ٢١/٢ مليون نسمة ، وبمستوى اعلى من التغذية . وكذلك بينما بلغت قيمة صادرات عام ١٩٤٩ : ٦١/٢ مليون دولار ، ارتفعت هذه القيمة الى ٦٧ مليون دولار عام ١٩٦٤ .

وفي القطاع الصناعي كذلك حدثت تطورات بارزة . واهم الصناعات في اسرائيل هي تطوير صناعة الاغذية ، الدخان ، الاقمشة ، الاثاث . الورق ، المطاط والبلاستيك ، المواد الكيماوية ، المعادن والآلات الكهربائية . وتبين القائمة التالية التغيرات في الكميات المنتجة بين ١٩٥٣ و ١٩٦٠ :

النوع المنتج		١٩٥٣	١٩٦٠
الكهرباء	(الوحدة مليون كيلواط)	٩١٤	٢٣١٢
الاسمنت	(بالآلاف الاطنان)	٤٦٥	٨٠٦
السكر	(بالآلاف الاطنان)	—	٢٤
البيرة	(بالآلاف الهكتولترات)	١٤٠	٢٠٨
الدخان	(بالاطنان)	٦٤	٨٤
دواليب المطاط	(بالآلاف)	١١٨	٤٠٧

ويلى هنا ارقام انتاج عام ١٩٦٤ لبعض المنتجات :-

البوتاس	٤٠٠٠٠ طن
البروميد (ومشتقاته)	٧٠٠٠ طن
السوبر فوسفات	٧٥٠٠٠ طن
النحاس	١٨٠٠٠ طن

استهدفت مشاريع التنمية استثمار عدة مصادر طبيعية (تتعلق بالصناعة) بما في ذلك اعمال البحر الميت ، والتنقيب عن البترول، وتطوير النحاس المتراكم (في النقب خصوصا) . وفي الواقع ان البحر الميت هو مصدر رئيسي للثروة المعدنية لان كمية الاملاح به ملحوظة (فلقد اظهرت تقديرات معينة انه على عمق ١٢٠ مترا توجد املاح جامدة بما يقارب ٢٥ ٪ من مجموع حجم الماء) . ونجد ايضا ان الاسمنت والجص والحجارة الكلسية ومواد البناء الاخرى متوافرة وتستخرج بكميات تجارية للبناء . وتوجد رمال لصنع الزجاج بكميات وافرة وب نوعية جيدة . وتوجد طينات مختلفة وصلاصال نقي كاساس لصناعة الفخار .



يجدر بنا الان ان نسجل ملاحظات اولية عن مواقع المياه . ان كميات الماء الموجودة في الارض تمر عبر ما يسمى بالدورة المائية . وهذا يتضمن تبخر الماء بتأثير الحرارة ، ثم تجمع بخار الماء وتحوله الى غيوم ، وتحرك الغيوم بتأثير الرياح ، وسقوط المطر بعدئذ (او تكثيف بخار الماء ، ويرجع ذلك الى تغيرات في درجة حرارة الغيوم) .

ان قسما كبيرا من كميات الماء المتساقطة من المطر تدخل تركيبات الصخور تحت الارض . ويمكننا الان ان نقسم الصخور ، حسب حركة الماء تحت الارض ، الى ثلاثة اقسام : الصخور قابلة للاختراق وهي تسمح لرشح المياه الى حد كبير ، الصخور غير القابلة للاختراق التي لا تسمح لرشح المياه ، وثم الصخور (الاكويفيرية) التي تحتفظ بالماء وتسمح لها بالمرور ايضا .

ان المياه في باطن الارض تكون عادة في حركة (حركة بطيئة تقدر بعدة اقدام في اليوم) تحت تأثير الجاذبية، او بعض التغيرات الاخرى في الضغط تحاء الينابيع والجداول والآبار الخ .

اما سطح المجموعات المائية في باطن الارض فيكون في وضع مستمر يسمى النطاق المائي ، ويمكن تعريفه بالسطح (عادة في باطن الارض) الذي لا يمكن ان يرشح الماء دونه وهذا يعني بانه تحت ذلك (ولمسافة معينة) تعتبر الصخور مشبعة الى حد اقصى بالماء ، وينساب الينبوع (عادة) عندما يتقاطع النطاق المائي بجغرافية ذلك المكان .

مناخ فلسطين شبه استوائي ، صيف حار جاف يمتد من ايار (مايو) حتى تشرين الاول (اكتوبر) ، وشتاء قصير من تشرين الثاني (نوفمبر) حتى نيسان (ابريل) . ان خارطة تساقط الامطار غير منتظمة عادة حيث ان هنالك فروقات كبيرة (في الامطار) بين الشمال والجنوب ، فهطول المطر يقارب ٩٠٠ ملم (سنويا) في اقصى الشمال بينما هو اقل من ٣٠٠ ملم (سنويا) في الجنوب . اما المعدل السنوي لهطول المطر فهو ٦٠٠ ملم في الشمال و ٢٠٠ ملم في شمال النقب ، واقل من ٥٠ ملم في جنوب النقب .

ان توزيع مصادر الثروة المائية بالنسبة للاراضي الصالحة للري غير متواز . ففي الجنوب (وخصوصا في شمال النقب) يوجد اكبر قسم من الاراضي الفلسطينية الصالحة للري ، وبالرغم من هذا فان مصادر الثروة المائية قليلة . ومثل آخر على انعدام التناسق يظهر في الحقيقة التالية : ان المقاطعات شمال العوجة تشكل ٥٠٪ من اراضي فلسطين المحتلة فقط ومع ذلك فانها تحوي على ٥٠٪ من الثروة المائية الموجودة .

ان معظم انهار فلسطين جداول جبلية قصيرة المدى تسيل لفترات قصيرة بعد هطول الامطار الشديدة . وقد تجف هذه الانهار لعدة اسابيع متتالية . ويوجد كذلك نهرا الاردن والعوجة اللذان يتدفقان طيلة العام . ان قوة تدفق نهر الاردن هي ٥٠ مترا مكعبا في الثانية ، ومن المحتمل ان تصل الى ٢٠٠ متر مكعب في الثانية خلال فصول الفيضان . وينبع نهر العوجة شمال شرق بتاج تكفه ويصب في البحر شمال تل ابيب ، وقوة تدفقه تقرب ٨١/٢ متر مكعب في الثانية .

ان نصف مياه فلسطين توجد في باطن الارض وهذه المياه موجودة في منطقتين جيولوجيتين : اولا الصخور السباحية الرملية غير المتماسكة وثانيا الصخور الضلوميتية الهضبية المحكمة .

وتكون الينابيع مصادر مائية هامة ايضا . وفيما يلي جدول باسماء الينابيع الاساسية وكمية المياه المقدرة بها .

**كمية الماء
(بالغالونات) يوميا**

اسم النبع

بناييع نهر الاردن

٢٠-١٠ مليون	عين الجدي ، عين سيدير ، عين العريجة
٣٠ مليون	عين الفشخة
٢٥ مليون	عين العوجه ، عين الدوك ، عين السلطان
٢٥ مليون	بناييع فرح
٥٠ مليون	بناييع بيسان

بناييع السهل الغربي

٩ ملايين	بناييع الكابري ووادي القرن
٣٠ مليون	عين الكردي

ويعطى الجدول التالي ارقاما تفصيلية عن مصادر الثروة المائية
في فلسطين :

مصدر الماء

٥٨%	مياه جوفية وبناييع
٢٤ر٥%	أنهر
٦%	مياه نتيجة لعواصف الشتاء
١١ر٥%	مياه مستعملة ومياه مجاري

من الناحية الادارية يتم الاشراف على المصادر المائية (والكيفية المناسبة لاستثمارها) في فلسطين المحتلة بواسطة دائرة تابعة لوزارة الزراعة . وهناك منصب « مدير المياه » ويكون الشخص الذي يشغل هذا المنصب مسؤولا مباشرة امام وزير الزراعة . وتقسم دائرة « مدير المياه » الى اربعة فروع هي : اولاً : خدمات هيدرولوجية ، ثانياً : قسم الاشراف الهندسي . ثالثاً : استثمار المياه ، ورابعاً : حقوق المياه . ويتكون جهاز موظفي هذه الدائرة من حوالي ٢٠٠ موظف .

ان « تاهال » وشركة ميكروث للمياه هما شركتا استثمار منظمتان ، تشرف وتخطط كل واحدة منهما على مجال معين من مجالات استثمار المياه . وتعنى تاهال بمشاريع التخطيط والتنظيم والاشراف على المشاريع الكبرى واعمال الري . وتقسم اسهم هذه الشركة بين حكومة اسرائيل

والوكالة اليهودية والصندوق القومي اليهودي بالطريقة التالية : الحكومة
٥٢٪ ، الوكالة اليهودية ٢٤٪ ، والصندوق القومي اليهودي ٢٤٪ .

واما شركة ميكروث فهي تهتم بتجهيز المشاريع واعداد المنشآت
كما انها تشرف على عمليات الري الكبرى . ولدى هذه الشركة ١٠٠٠
موظف (بما في ذلك ٢٥٠ مهندسا) . (وتقسّم اسهم الشركة بالتساوي
بين الحكومة ومؤسسة حيروت اوفاديم والوكالة اليهودية والصندوق
القومي اليهودي) .

ان من اهم اعمال المياه في فلسطين المحتلة اعمال تتضمن نقل كميات
كبيرة من الماء (بواسطة الانابيب والقنوات) من مناطق تتوافر فيها المصادر
المائية الى مناطق اخرى حيث مصادر المياه قليلة . وهكذا بواسطة عمليات
نقل المياه هذه نرى محاولات السلطات الاسرائيلية لجعل توزيع المياه اكثر
انسجاما مع الحاجات الاجتماعية .

هناك مشروعان رئيسيان يستهدفان نقل كميات كبيرة من الماء الى
الجنوب الجاف نسبيا (الى النقب) . فمشروع العوجه - النقب يحول
مياه العوجه (من مصادرها من ينابيع « روش هعايم » قرب تل ابيب)
الى شمالي النقب . لقد انهي القسم الاول من المشروع عام ١٩٥٥ (وهو
الان قيد العمل) . ويعطي هذا المشروع (من مياه العوجه ومن مجموعة
آبار ارتوازية الحقت بالمشروع) ٢٧٠ مليون متر مكعب من المياه كل عام .
تنقل المياه بواسطة انابيب اسمنت مقوى . لقد ساعد هذا المصدر المائي
الجديد على تأسيس ٧٥ قرية زراعية في مساحة تبلغ حوالي ٣٧٥٠٠ آر.
وانشئ انبوب آخر يبلغ قطره ٧٠ انشا . وينقل هذا الانبوب المياه من
العوجه ومن مشروع طبريه - النقب . ويروي القسم الاول من هذا الخط
المساحات المحيطة بتل ابيب ب ٤٥ مليون متر مكعب من الماء كل عام .

تقوم بحيرة طبريه بدور الخزان لمشروع طبريه - النقب . ولقد وضع
هذا المشروع قيد التنفيذ في حزيران (يونيو) ١٩٦٤ . وسينقل في مرحلته
النهائية ٣٢٠ مليون متر مكعب كل عام من بحيرة طبريه الى النقب .

اما مشروع الجليل الغربي - المقطع (ويسميه اليهود نهر كيشون)
فهو مشروع ثالث هام من مشاريع نقل الكميات الكبيرة من الماء . يعنى
هذا المشروع بتجميع فائض الآبار والينابيع الغنية من غرب الجليل ونقلها
الى اراضي مرج ابن عامر الخصبة التي تنقصها المياه . ان المعالم الرئيسية
لهذا المشروع هي قناة رئيسية لانبوب من الاسمنت المقوى وبحيرة

اصطناعية (سعتها ١٠ ملايين متر مكعب) ناتجة عن سد قرب حيفا على نهر المقلع . ويقدم المشروع الان ٨٥ مليون متر مكعب من الماء كل عام الى المناطق الواردة الذكر .



ان ملوحة المياه لعقبة كداء في وجه مخططات الري . فللملوحة العالية في المياه تأثير مدمر على المزروعات في المدى القصير ، وعلى وضع التربة عموما في المدى الطويل . وتظهر تأثيرات الري غير السليم (وخصوصا بالماء الذي يحتوي على نسبة عالية من الملوحة) في منتوجات هزيلة ، وفي اشجار عاجزة النمو ، وفي اوراق ذابلة عموما . ومن جهة ثانية فان ملوحة التربة (وبالتالي فسادها) قد تحصل نتيجة الوسائل المخطئة في الري .

يظهر الجدول التالي بعض عناصر الملوحة الموجودة في عدة مصادر للري في فلسطين المحتلة :

الموقع	الاملاح
رحفوت (بئر)	٢٢٠ جزء من المليون
عسقلان (بئر)	٢٢٦ جزء من المليون
غزه (بئر)	٩٥٢ جزء من المليون
مجدل (بئر)	١٢٠٤ جزء من المليون

وتنتج مشاكل الملوحة في اسرائيل من عدة اتجاهات . اولاً هنالك بعض المصادر ذات المياه المالحة . فمثلاً هنالك العديد من الينابيع المالحة . ولقد تبين ان بعض الينابيع المالحة تأخذ ملوحتها نتيجة لاضافة مياه مالحة في مراحل معينة عند جريان النبع (او قد تسير المياه عبر طبقات من الصخور المالحة التي قد تذوب بدورها في المياه الجارية) . ويمكن تجنب الملوحة باعتراض مجرى النبع قبل ان تضاف اليه (عناصر الملوحة) . ومثل على هذا ظاهر لنا في مشاكل الملوحة في بحيرة طبرية ، وهي البحيرة الكبيرة التي يمر بها نهر الاردن وتبلغ من الحجم حوالي ٣٥٠ مليون آر - قدم . ان الينابيع المالحة تصب على عدة مستويات في البحيرة . وقد استخدمت وسائل معينة لحرف مجاري الينابيع الضحلة وهي تطبق بكل فعالية لتجنب الزبادات الممكنة للملوحة المياه .

وتتضمن الوسائل الاخرى لمواجهة مشاكل الملوحة النقاط التالية :
 (١) تخفيف ملوحة المياه باضافة مياه اقل ملوحة (او باضافة مياه عذبة) .
 (٢) استخدام بعض الوسائل لتحلية المياه .

ونسجل هنا لائحة بمصانع التحويل في اسرائيل . اولها واشهرها مصنع يقع على بعد ١٩ كلم من سدوم . لقد تأسس المصنع بواسطة معهد النقب لدراسة المناطق القاحلة ، وبدا عمله سنة ١٩٦١ ويستطيع تقديم ١٠٠٠ لتر من الماء كل يوم اذا ما استغل بشكل متواصل . وفي ايلات يوجد مصنع يعتمد على طريقة « الفلاش » . ينتج هذا المصنع ٣٧٨٠ م^٣ من الماء كل يوم . وهناك مصنع آخر في سدوم يعطي ١٠٠٠ م^٣ من الماء كل يوم . وتستهمل هذه المياه بواسطة شركة اعمال البحر الميت في مصنعها الكيماوي .

وهناك مصنعان آخران في ايلات ، الاول يعتمد على طريقة زارخين وقد صمم ليعطي ٩٠٠ م^٣ من الماء كل يوم . والثاني مصنع ذري صغير للتحويل (بدأ سنة ١٩٥٧) ونشرف عليه شركة مكروث للمياه . ويحول هذا المصنع الان المياه الضاربة الى الملوحة من آبار عين الغضبان (يسميها اليهود : يوطقاته) (المحتوية على ٢٦٠٠ جزء من المليون من الملح) . ان ثمن المياه المنتجة هو ٢٢٩ دولار لكل متر مكعب وتستهمل هذه المياه لسد حاجات الشرب لاطفال يقاسون من شرب مياه الآبار التي تحتوي على نسبة مرتفعة من سلفات المغنيزيوم . وتوجد وحدات محلية ايضا قد انشئت بواسطة معهد النقب لدراسة المناطق القاحلة . (ونموذج لهذه المصانع مصنع يحول ١٠٠٠ لتر من المياه الضاربة الى الملوحة المحتوية ٣٠٠٠ جزء من المليون من الملوحة الى مياه منتجة تحتوي على ٥٠٠ جزء من المليون من الملوحة فقط) .

تستخدم سلطات اسرائيل عدة طرق لصيانة المياه (كذلك التي تستعملها اقطار عديدة ممن تعاني نقصا في المياه) . وتسير وسائل صيانة المياه عادة جنبا الى جنب مع وسائل متعددة لتقنين المياه حسب الاستهلاك والحاجات (وبالنسبة لاهميتها) .

وعلينا ملاحظة افادة اكثر فعالية من المياه الجارية (التي لولا استثمارها لذهبت سدى) . ان حصر المياه الجارية يجري عادة بواسطة بناء سدود على الجداول ، وتسمح هذه الطريقة لكميات اكثر من المياه

بالسرب الى داخل الارض . وهكذا فان حجم مخزون المياه الجوفية يسد (بعض) نقصه ثانية . ان تخزين المياه في هذه الظروف له فائدة هامة وهي تجنب التبخر الزائد من كميات المياه المخزونة .

وهناك عملية اخرى لصيانة المياه، تطبقها سلطات اسرائيل بالشكل التالي : فانه خلال فصل الشتاء . تستعمل المياه الزائدة لسد حاجات مختلفة . وتعطى الآبار (النانجة عن المياه الجوفية) فترة استراحة . وهكذا فان هذه الآبار تستعمل كقنوات للمياه الجوفية . لتسد نقص كمياتها .

ان استعمال مقاييس محدودة (في البيوت . الخ) يساعد على القدرة على اشراف مباشر لاستهلاك المياه . وساعد بتخصيص المصادر المائية حسب الحاجات بالنسبة لاضطرارها الى تجنب نقص المياه وذلك للامور الاكثر اهمية .



كان للاعلان التالي للرئيس جونسون . رئيس الولايات المتحدة . نتائج المهمة ، من الوجهة التاريخية لانه يمثل بدء المحاولة المشتركة بين الولايات المتحدة واسرائيل لتوسيع الابحاث حول استعمال الطاقة النووية لتحلية مياه البحر . لقد اعلن الرئيس جونسون في مادبة غداء في ٦ شباط (فبراير) ١٩٦٤ ما يلي :

« اننا مستعدون تماما للتعاون مع بلدان اخرى ترغب في معالجة نقص المياه . وسيكون هذا جزءا من برنامج عام للاستفادة من التجربة والمعرفة في هذا الحقل العام . ان وكالة الطاقة الذرية الدولية اداق مهمة في هذا البرنامج . وبهذه الطريقة ... نستطيع ان نستفيد من الطاقات الذهنية في اسرائيل واميركه والبشرية جمعاء لمصلحة العالم ، وعلينا ان نتابع مسيرتنا المشتركة للمياه ، التي يجب الا تفرق البشر بل توحدهم » .

وبعد ذلك : في ٣١ ايار (مايو) من العام نفسه وصل ليفي اشكول، رئيس وزراء اسرائيل الى الولايات المتحدة بزيارة دامت حتى ١ حزيران (يونيو) ١٩٦٤ . وقد اجري محادثات مع الدبلوماسيين الاميركيين . كان بعضها يتعلق بمشروع تحلية المياه المالحة . وفي التصريح المشترك الذي صدر ظهر ما يلي :

« ان الاتفاق قد تضمن القيام بدراسات مشتركة حول «مسكلة محلية المياه ... والبلدان يعتبران هذا العمل جزءا من تعاون عالمي مشترك بهدف حل مشكلة قلة المياه ... ان المعرفة والخبرة الناتجة عن هذا الجهد المشترك ستكونان في متناول الدول التي تعاني نقصا في المياه » .
رسمه للاتفاق ظهرت عدة نقاط محددة :

١) فريق اسرائيلي - اميركي فني مشترك يعين دورا للاشراف على المجالات وتحديد المدى والمتطلبات للبرنامج . ٢) وبناء على نتائج النخلة .
بعمل دراسات هندسية واقتصادية مشتركة . ٣) يؤمل انه على هذا الاساس سيقام مشروع اقتصادي لازالة الملوحة المصلحة الفنية المشتركة .
منتجا كميات كافية من المياه للزراعة والصناعة ، وذلك في اسرائيل وبمساهمة فعالة من الولايات المتحدة . وستساعده وكالة الطاقة الذرية الدولية بالمشروع منذ البداية ، وذلك تحت دور المراقب على الدراسات المشتركة ... » راجع
(Keesing's Contemporary Archives (1963/64) 20/6± A)

اعلن ، ان اول اجتماع للفريق الاسرائيلي - الاميركي الفني لحماية مياه البحر عقد في مكتب رئيس الوزراء الاسرائيلي في ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٦٤ ، ثم وفي ٢٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ في واشنطن والقدس .
بان الفريق الوارد الذكر قد قدم تقريره الى الحكومتين .

ونتهى هذا البحث بمجموعة من الارقام التي ترتبط بعوامل بمن مشروع التحلية وثمان المياه المنتجة . من المقدّر ان يكون ثمن مصنع التحلية حوالي ٢٠٠ مليون دولار . وانه ان الواقع ان تضطر الحكومة الاسرائيلية لاختد القروض (وبنسبة فائدة معقولة) وذلك لتغطية تكاليف الانشاءات .
ويتوجب على الفائدة ان تكون معقولة لان مداها سيؤثر تأثيرا مباشرا على ثمن المياه المنتجة . ان ثمن المياه لا يستطيع ان يزيد عن قيمة معينة ، والا اصبح ثمن المياه الناتجة غير متناسب مع الحاجات (الزراعية غالبا) التي استهدفت المياه من اجلها . ولقد اجريت حسابات قدرت بانه مع فائدة ٤٦ ٪ ستكون كلفة المياه المنتجة ١.٠٧ سنتا لكل متر مكعب وهذا ثمن لا يستطيع تحمله مستثمرو المياه . واما اذا خفضت نسبة الفائدة الى ١٦ ٪ تصبح كلفة المياه المنتجة ٠.٦٢٨ سنتا لكل متر مكعب وهذا سعر معقول .

★★★

ستواجه اسرائيل بعض مشاكل الملوحة خلال العقود القادمة .

ان لم نقض العرب عليها قبل ذلك الحين ، اولا ان المباد المسترده من المجاري هي مالحة عموما وهي بالنالي تحتاج الى نحيف بالمزج بواسطة مياه نقية قبل ان تصبح قابلة للاستعمال لمتطلبات متنوعة . وان عاملا آخر للملوحة سيطرح نفسه نتيجة لتراكم الاملاح في المياه الجوفية . التراكم الناتج عن انقطاع حاصل بين سيلان المياه السطحية والمياه الجوفية . ١ ويتسبب هذا الانقطاع نتيجة زيادة غير عادية في استثمار المياه الجوفية ، وهذا مما يسبب في انخفاض النطاق المائي) .

ان الضغط الحاصل على استهلاك المياه في اسرائيل يتأتى من عدة قطاعات في النظام الاجتماعي . سنبحث اولا موضوع زيادة السكان . انه ان الواضح ان تصور بأن زيادة عدد المستهلكين المتوقعين للمياه (يتعين على درجة الاستهلاك) ستزيد من مجموع ارقام الاستهلاك . وهكذا فانه مع الزيادة في عدد السكان سيرتفع الطلب على المياه نسبيا . ان نسبة تزايد عدد السكان في اسرائيل بين ١٩٦٥ و ١٩٧٠ متوقعة ان تكون حوالي ٣٧ ٪ كل عام . وهكذا فان متطلبات البلدية المتوقعة ستزيد على الضعف في عام ١٩٨٠ (كما تبين اللائحة الواردة ادناه) . سيؤثر عدد السكان بسبب العوامل الطبيعية ، وبسبب اعداد المهاجرين المرتفعة ايضا تأثيرا محسوسا على كمية المياه المطلوبة في « اسرائيل » .

ان ندرة المياه هو العامل الاساسي الذي يحد من التوسع الزراعي في فلسطين المحتلة . وهكذا فان التوسع الموجه و (المقصود) في الحقول الزراعي سيتطلب حتما تخصيصا لمصادر المياه لنشاطات زراعية . (وعلينا ان نلاحظ هنا بان تزايد عدد السكان هو عامل حاسم في الحاجة للتوسع في القطاعات الزراعية) . ان نسبة ٨١ ٪ من مجموع المياه المستهلكة في فلسطين المحتلة تستعمل لمواجهة متطلبات الزراعة . كما ان الصناعة بدورها ، تتطلب كميات من المياه ، وتطورها سيزيد حتما من طلب المياه .

اننا نسجل هنا لائحة تبين النمو المتوقع لطلب المياه في قطاعات مختلفة من الحقول الاجتماعية .

السنة	متطلبات البلديات	الصناعة	الزراعة	المجموع
١٩٦٤	١٨٠	٥٥	٩٩٥	١٢٣٠
١٩٧٠	٢٥٥	٩٥	١٠٥٠	١٤٠٠
١٩٨٠	٤٠٠	٢٢٠	١١٤٥	١٧٦٥

ان اسماء المصادر المائية قد بلغ تقريبا بلني مجموع الكمية التي يمكن استهلاكها دون الاخلال بالتوازن الهيدرولوجي .

ان الجدول التالي يبين المتطلبات التقريبية (او الممكنة) لارقام كميات المياه لاعوام ١٩٧٠ و ١٩٨٠ .

انسنة متطلبات المياه مصادر المياه مياه المجاري المجموع النقص المستردة

١٩٧٠	١٤٠٠	١٣١٠	٩٠	١٢٠٠	-
١٩٨٠	١٧٦٥	١٤٢٥	١٤٠	١٥٦٥	٢٠٠

رجع الارقام الواردة تحت عامود مياه المجاري المستردة الى المقياس المضاد الذي سيؤخذ لمعالجة النقص في المياه الحاصل بعد ١٩٧٠ . ان متسعا كبيرا لاسترداد المياه غير المالحة (من مياه المجاري) سيكون قادرا على تحويل ٧٥ مليون متر مكعب من المياه بحلول ١٩٧٠ . ويمكننا : من الجدول الوارد اعلاه ، ان نتوقع نقصا في المياه في اسرائيل بحلول عام ١٩٨٠ . ولا يمكن معالجة هذا النقص بغير تحلية مياه البحر لان الوسائل الاخرى تكون قد استهلكت آنذاك) .

وهكذا فانه يمكننا الاستنتاج عما سلف بأن انشاء مصنع لتحلية المياه امسى ضرورة لا بد منها في الارض المكتسبة . ولنفترض ان المصنع سيبدأ عمله خلال عام ١٩٧٢ ، عند ذلك لا بد من مواجهة (١) نمو متطلبات المياه التي ستحصل من ١٩٧٠ الى ١٩٧٥ و (٢) فلنفترض ان فترة ٤ سنوات ستكون موجودة قبل انشاء مصنع جديد (على المصنع ان يكون كبيرا بحيث يواجه مشكلة الملوحة التي ستحصل في سنة ١٩٧٥ .

من الناحية التاريخية كان ظهور مراكز ازالة الملوحة في السفن التجارية . وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ استخدام مصانع تحلية المياه كوسيلة لحل مشاكل نقص المياه العذبة في مناطق متعددة . وقد اظهر مسح الامم المتحدة العالمي لمراكز ازالة الملوحة بأنه في عام ١٩٦٢ وجد ٨٠ مركزا ارضيا قيد العمل (ومجموع انتاج هذه المراكز قدر ب ٥٦ مليون غالون يوميا) .

اما بالنسبة لاسرائيل فان انشاء مصنع لتحلية يحتاج الى تحقيق متطلبات محددة . وتتضمن هذه المتطلبات : (١) تأمين الكميات الضرورية للطاقة الكهربائية و (٢) تأمين الحاجات للمياه النقية (دون ملوحة) التي

تكون قد حصلت عند بدء عمل المصنع . ويتوجب على المصنع كذلك
بالإضافة الى ما بعدم ان يكون قادرا على انتاج المياه بالتمن الأدنى .

لقد اظهرت المنافع العامة للكهرباء في الولايات المتحدة بان مراكز
الطاقة التي تخرج طاقة كهربائية من مصادر الطاقة النووية الحرارية هي
اقتصادية اكثر من تلك التي تستعمل المواد العضوية (كالزيت والفحم
والغاز) وذلك عندما يكون (١) ثمن الوحدة العضوية اكثر من ٢٥ سننا
لكل مليون « وحدة حرارية بريطانية » وعندما (٢) يزيد حجم وحدة المصنع
عن ٣٠٠ ميفوات .

وعندما تستوفي عملية انشاء مصانع ازالة الملوحة الترطين
السابقين . عندئذ يمكن تحقيق هدف مزدوج في تأمين الطاقة الكهربائية
الناتجة من المفاعل النووي . وفي تهوين المياه النقية (بتحلية مياه البحر)
— مثل هذا المصنع تقرر انشاؤه في اسرائيل — .

هنالك طريقة مألوفة جدا لازالة ملوحة المياه بواسطة التقطير .
وتتضمن هذه العملية اساسا تسخين كميات المياه التي يقصد تخفيف
ملوحتها) . ويوجه البخار الناتج الى امكنة يقطر فيها . وبهذه الطريقة
نفصل الملوحة عن المياه اذ ان البخار المتكون من الماء يكون خاليا من
المحتويات المالحة .

من بين اساليب التقطير المتعددة اختيرت طريقة « الفلاش »
(المعروفة بـ MSF) لاسباب متعددة : (١) ان طريقة « الفلاش » هذه
متقدمة في تطورها . وهي تستعمل على نطاق واسع لمصانع عدة (كبيرة
الحجم) . و (٢) ان طريقة « الفلاش » مناسبة لمصنع ذي هدفين (وهما
انتاج الكهرباء والمياه العذبة) : و (٣) انه يقدم مياه بثلث اقل نسبة الى
الاثمان التي تقدمها عمليات تقطير اخرى .

تتكون عملية « الفلاش » من (١) مسخن للمياه المالحة : (٢) غرف
« الفلاش » . (٣) اجهزة التبخير : و (٤) مضخات .

وسيحوي المصنع (عمليا) على : (١) قسم للحصول على المواد
الخام من مياه البحر . ويسمى هذا القسم جهاز الادخال . ويتطلب
المصنع ٥٧.٠٠٠ غرام في الدقيقة من المياه تقسم بالشكل التالي :
(أ) ٤٢.٠٠٠ غرام في الدقيقة تستعمل في مصنع ازالة الملوحة للتبريد ،
(ب) ١٣٩.٠٠٠ غرام في الدقيقة للتعويض عن المياه التي تلقى جانبا

خلال العملية و (ج) ١١٠٠٠ غرام في الدقيقة لخدمات اخرى . ويحتوي الجهاز على مجموعة شاشات لازالة الفضلات من المياه الداخلة . ويحتوي المصنع ايضا على عدة اقسام تعنى بـ (١) وضع الكلورين في المياه و (٢) اضافة حامض الكبريت للماء ، و (٣) قسم للتخلص من الغازات . ويحتوي المصنع كذلك على اربعة « قطارات » للتبخير . ويتألف كل « قطار » من قسم للاستعادة ، قسم للتبريد ، ثلاث مضخات لاعادة ادارة المياه المالحة ، ومضختان للتخلص من المياه الى اسفل ، ومضختان للتقطير ، ان الحد الاقصى لطاقة كل قطار يبلغ ٢٥ مليون غالون في اليوم .

تبدا مراحل عملية « الفلاش » بادخال مياه البحر : ويتم هذا بواسطة جهاز الادخال . وتحجب الاسماك وبقايا الاسماك ، والنباتات البحرية ، واشكال اخرى من الفضلات من الدخول الى العملية . ويتم الحجب بواسطة الستائر (او الشاشات) . وبعد ذلك يزداد الكلورين الى المياه للحد من نمو النباتات البحرية ، وفي قسم آخر يضاف حامض الكبريت ليحلل الكربونات في الماء ، وبعد ذلك تمر المياه الى « ابراج » فصل الغازات حيث يتخلص من كل الغازات المحبوزة . ويسخن الماء المالح تحت ضغط معين (ولا يعمل بالفليان للتقليل من امكانية تكوّن « حراشف » او تكوينات رسوبية على جدران الانابيب) . وبالتالي تمر المياه المالحة الى امكنة ذات ضغط مخفض . ونتيجة لهذا يتحول جزء من المياه الى بخار (بسبب خفض درجة الفليان الناتج عن انخفاض الضغط) . ويكثف البخار الناتج ليكون المياه النقية . ويسقط قسم من المياه المالحة التي تبقى بعد دورة واحدة (بسبب ازدياد ملوحتها) وتزداد المياه للتعبويض عن كمية المياه المسقطة . ومن ثم يدار الخليط المكون .

المراجع

Engineering Feasibility & Economic. Study for Dual Purpose Electric Power Water Desalting for Israel » Jan. 1966 Kaiser Engineers.

Orni, E. & Efrat, E., Geography of Israel «Jerusalem, 1964).

Super, A. S., Absorption of Immigration, (Jerusalem, 1965).

U. N., Inter - Regional Seminar on the Economic Application of Water Desalination (N. Y. 1965).

U. N., Water Desalination in Developing Countries (N. Y. 1964).

كمال دنن

كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨

نهر الاردن

تمهيد

كان دخول الدولة العثمانية الى جانب المائيه في الحرب العالمية الاولى وهزيمتهما السبب المباشر في انهاء الامبراطورية العثمانية . ونتج عن ذلك سلخ الاراضي العربية عن حكمها وفرض بدلا عنه احتلال بريطاني فرنسي تقرر في معاهدة سايكس-بيكو ومن بعدها في معاهدة سانريمو .

حدد المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في مدينة بال بسويسره عام ١٨٩٧ الوطن القومي لليهود في فلسطين . وكان قادة الحركة الصهيونية في مؤتمراتهم ومخططاتهم يأخذون بعين الاعتبار عند تحديدهم للرقعة الجغرافية التي كانوا يطالبون بها عامل المناعة والقوة للدولة الصهيونية المرتقبة بحيث تشمل بقعة جغرافية واسعة تتمتع بمركز استراتيجي مهم تتوافر فيه المياه الضرورية للزراعة والصناعة . ولهذا نرى هيرتسل مؤسس الحركة الصهيونية ينادي في مذكراته بضرورة المطالبة « بفلسطين داود وسليمان » (١) ومن « نهر مصر الى الفرات » (٢) ويقول عن مقابلة تمت بينه وبين مستشار الامبراطور الالماني الامير هوهنلوهي : « وسألني ايضا عن الارض التي نريد وما اذا كانت تمتد شمالا حتى بيروت او ابعد من ذلك . وكان جوابي سنطلب ما نحتاجه - تزداد المساحة المطلوبة مع ازدياد عدد المهاجرين » (٣) . ويعود وايزمن الزعيم الصهيوني ليؤكد على هذه الاطماع في الاراضي السورية اللبنانية ليقول :

« وحتى مطلع عام ١٩١٧ كانت القيادة الصهيونية واقعة تحت الوهم

١ - مذكرات هيرتسل ، الجزء الاول ، ص ٣٤٢ .

٢ - المصدر نفسه ، الجزء الثاني ، ص ٧١١ .

٣ - المصدر نفسه ، ص ٧٠١ - ٧٠٢ .

الساذج بأن فرنسه ليست مهتمة بالبلاد الواقعة الى جنوب بيروت ودمشق
وانه بإمكان الصهيونية الحصول على هذه المنطقة برمتها ضمن الوطن
القومي اليهودي « (٤) » .

طالب الصهونيون البريطانيون منذ سنة ١٩١٦ . بأن تكون بريطانيا
الدولة المسيطرة على فلسطين على ان تشمل سيطرتها مجرى نهر الاردن
بكامله ، بالإضافة الى مطالبهم بأن يشكل نهر الليطاني الحدود الشمالية
لفلسطين . لم تكن هذه المطالب المتكررة لضم سفوح جبال الحرمون
ومجرى نهر الليطاني الى فلسطين المنتدبة الا جزءا ضمن خطة مدروسة
ذات مدلولات خطيرة . فالوعد الذي اعطته الحكومة البريطانية للصهونيين ،
وعد بلفور ، اثار مسألة الامتداد الجغرافي لفلسطين وجعل هذه المسألة
مدار بحث في صفوف الحركة الصهيونية . لقد كان هناك اقتناع كامل
في صفوف قادة هذه الحركة بأهمية السيطرة على مصادر المياه الموجودة
في شمالي فلسطين . لهذا نجد دافيد بن جوريون واسحق بن زفي
يقولان في مقالة بعنوان « حدود فلسطين ومساحتها » نشرت لهما في
مجلة « فلسطين » الصهيونية في عددها الصادر في حزيران (يونيو)
١٩١٨ :

« ان الحياة الاقتصادية في فلسطين . . تعتمد على مصادر المياه
الموجودة . ومن الاهمية الحيوية بمكان ان تضمن فلسطين استمرار تدفق
المياه التي تروي البلاد حاليا ، ثم وان تتمكن ايضا من تخزينها والسيطرة
عليها عند منابعها .

ان جبل الشيخ هو ابو مياه فلسطين الحقيقي ولا يمكن فصله عن
فلسطين دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر . . . ويجب ان يخضع
هذا الجبل خضوعا كليا لسيطرة الذين سوف يستفيدون منه الى الحد
الاقصى « (٥) » .

وفي مؤتمر السلاح الذي عقد بباريس سنة ١٩١٩ حيث وضعت
فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني ووضعت سورية ولبنان تحت
الانتداب الفرنسي ، عاد الزعماء الصهونيون فطالبوا بأن تمتد حدود

٤ - رعنان ، فريشفاسر ، حدود وطني ، لندن ، ذي باتشورت بريس ،
١٩٥٥ ، ص ٧٨ .

٥ - مجلة فلسطين ، الجزء الثالث ، عدد ١٧ .

فلسطين حتى سفوح سلسلة جبال الحرمون في الشمال وسكة حديد الحجاز في الشرق ، ففي المذكرة الرسمية التي قدمت الى مؤتمر السلام طالبت الحركة الصهيونية بما يلي :

« ان حدود فلسطين سوف تتبع الخطوط العامة الموضوعة كما يلي :

تبدأ من الشمال عند نقطة على البحر الابيض المتوسط بالقرب من سيدا . وتتبع منابع المياه التي تنبع من سفوح سلسلة جبال لبنان حتى جسر القرعون ثم الى البر ، وتتبع الخط الفاصل بين حوض وادي القرن ووادي التيم ثم الى اتجاه جنوبي يتبع الخط الفاصل بين المنحدرات الشرقية والغربية لجبل الشيخ :... » (١) .

غير ان الاصرار الفرنسي كان السبب في رسم حدود سورية ولبنان جنوبي نهر الليطاني وغربي جبال الحرمون ووادي اليرموك الأدنى . ومع ذلك فان مجرى نهر الاردن بكامله شمالي بحيرة طبرية وضع ضمن خارطة فلسطين .

ومن ثم وضعت فلسطين في عام ١٩٢٢ تحت الانتداب البريطاني الذي تعاون مع الحركة الصهيونية على تسهيل عملية استيطان اليهود فيها وعلى التمهيد لقيام ما سمي فيما بعد بدولة اسرائيل . ولجأ العرب الى ممارسة حقهم الشرعي في الدفاع عن النفس بمضموونه السلمي فرفضوا الانصياع للأمر الواقع واعلنوا عزيمتهم على تحرير الارض المفتصة . وفي هذا الجو المعادي المهدد دائما بالانفجار ولنوايا اسرائيلية توسعية مبيتة عملت اسرائيل على بناء وتنظيم قواها العسكرية والبشرية والمادية . وكان من البدهي ان تهتم اسرائيل بالدرجة الاولى بتوفير العوامل التي تكفل لمجتمعها النمو المطرد وذلك عن طريق بناء اقتصاد محكم واستغلال مستوطنين يهود جدد . وجابهت اسرائيل في عملها هذا مصاعب طبيعية عديدة كان في مقدمتها مسألة المياه . ولتذليل هذه الصعوبة حاولت اسرائيل تنظيم مصادر المياه المتوافرة واستغلالها الى اقصى حد ، وتحلية مياه البحر ، ولم تكف هذه المحاولات لسد احتياجات اسرائيل فعمدت الى تحويل مياه نهر الاردن .

★★★

تتناول هذه الدراسة عن نهر الاردن ثلاثة مواضيع . الاول يختص

٦٠ - انظر كيالي ، عبد الوهاب ، المطامع الصهيونية التوسعية ، بيروت ، مركز الابحاث ، ص ٨٣ .

بسرده حقائق وارقام عن نهر الاردن وروافده . والثاني يستعرض المخططات الموضوعه لاستغلال نهر الاردن وروافده . والثالث يقدم مشروع التحويل العربي كما اقترته الهيئة الفنية العربية لمياه الاردن التابعة لجامعة الدول العربية .

القسم الاول

حقائق عن نهر الاردن وروافده

١ - نهر الاردن :

تلتقي مياه انهر ثلاثة : الحاصباني ، بانياس . والبدان ، في داخل المنطقة المحتلة لتؤلف نهر الاردن (ويسمى ايضا نهر الشريعة منذ هذه النقطة حتى دخوله بحيرة طبريه) . ثم يجري هذا النهر جنوبا فيمخترق وادي الحولة ، فبحيرة طبريه ، حتى يسب في البحر الميت قاطعا مسافة تقدر بـ ١٧٠ كم هابطا من ارتفاع ٤٠٠ م فوق سطح البحر - منسوب ينابيعه العليا على سفوح جبل الشيخ ، الى انخفاض ٣٩٢ م تحت سطح البحر في البحر الميت .

اما فيما يختص بتوزيع مياه الاردن بالنسبة للبلاد العربية (لبنان سورية والاردن) واسرائيل ، فهي ٧٧ ٪ للبلاد العربية و ٢٣ ٪ لاسرائيل . ويظهر الجدول المبين ادناه تقديرات المياه المتوافرة في حوض الاردن :

مياه حوض الاردن

١٦٠	مليون متر مكعب سنويا	نهر الحاصباني
١٦٠	»	نهر بانياس
٢٦٠	»	نهر الدان
٢٠	»	نهر بريفت
١٣٠	»	حوض وينايع الحولة
٢٤٠	»	حوض وينايع طبريه
٤٩٠	»	حوض وينايع اليرموك
٢٧٠	»	مجري الضفة الشرقية
٢٤٠	»	مجري الضفة الغربية
١٩٧٠	»	المجموع
٢٠٤		

بنزل فاقد التبخر في طبريه	٣٠٠	مليون متر مكعب سنويا
	١٦٧٠	» »
يضاف كميات مياه الآبار	٥٠	» »
	١٧٢٠	» »

ويمكن تقدير مساهمة كل جزء من الحوض في هذا المجموع على النحو التالي :

لبنان	٣٩٠	مليون متر مكعب سنويا
سوريه	٤٩٠	» »
الاردن	٦٢٥	» »
المنطقة المحتلة		
بعد تنزيل فاقد التبخر	٢١٥	» »
المجموع	١٧٢٠	» »

(١) حتى وادي الحولة : بعد ان يتألف نهر الاردن يسير جنوبا حتى يبلغ وادي الحولة (بحيرة الحولة سابقا) حيث تغذيه ينابيع عديدة ويبلغ معدل تصريفه عند ذلك ٧٠٠ مليون م^٣ بالسنة . اما بحيرة الحولة التي كانت تتجمع فيها مياه هذا النهر ، وتقع بأكملها داخل الاراضي المحتلة ، فلقد جففت واستصلحت اراضيها بموجب مشروع مائي اسرائيلي وتم العمل فيها في سنة ١٩٥٦ .

وبعد اتمام المشروع ، اصبحت البحيرة واديا يعرف الآن بوادي الحولة او اراضي الحولة المنخفضة . ويبلغ طول هذا الوادي ٥ كلم تقريبا ، يتسع في طرفه الاعلى حتى يبلغ عرضه ٣ كلم ويضيق في طرفه الادنى . ولقد كان يفقد النهر من جراء التبخر والمستنقعات في بحيرة الحولة مقدار ٦٢ مليون م^٣ بالسنة .

(٢) بين الحولة وطبريه : يبلغ طول نهر الاردن بين الحولة وطبريه حوالي ١٦ كلم وينخفض من علو ٦٩ م فوق سطح البحر الى ٢١٢ م تحت سطح البحر . وجميع هذا القسم يقع داخل المنطقة المجردة من السلاح . اما بحيرة طبريه فيبلغ طولها ٢٠ كلم واوسع عرض لها ١٢ كلم . مساحتها ١٦٦ كلم^٢ ويتراوح عمقها حتى ٤٥ م . يتبخر من مياه بحيرة طبريه حوالي ٣٠٠ مليون متر^٣ سنويا . يتفجر على ضفافها وفي قاعها ينابيع مالحة مما يجعل درجة ملوحة المياه نحو ٣٥٠ جزءا في المليون .

وللتوضيح ، تبلغ نسبة الملوحة في مياه الاردن قبل ان يصب في بحيره طبريه او في تلك التي تغذيه بعد خروجه من طبريه ، $1/4$ هذه النسبة . لهذا فان مياه بحيرة طبريه لا تسمح بري الاراضي للزراعة . وسنرى فيما بعد كيف يحاول الصهيونيون تخفيض نسبة الملوحة هذه . ويبلغ معدل تصريف نهر الاردن عند خروجه من بحيرة طبريه حوالي ٥٢٥ مليون م^٣ بالسنة .

وتقع بحيرة طبريه بأكملها داخل المنطقة المحتلة ما عدا القسم الشمالي الشرقي الذي يؤلف حدود سورية والقسم الجنوبي الشرقي ويقع في المنطقة المجردة من السلاح .

(٣) بين بحيرة طبريه والبحر الميت: يبلغ طول نهر الاردن بين طبريه والبحر الميت مع تعرجاته ٣٠٠ كلم بيد ان المسافة بين النقطتين لا تتجاوز ١٠٦ كلم . وانحدار النهر في هذه المسافة شديد ويهبط من ٢١٢ م تحت سطح البحر الى ٣٩٢ م .

يصب في نهر الاردن بعد خروجه من بحيرة طبريه بمسافة ٦ كلم من الشرق نهر اليرموك الذي يقدر معدل تصريفه السنوي بحوالي ٤٩٠ مليون م^٣ . وعلى نقطة التقاء الاردن باليرموك . تقع منشآت روتنبرغ التي اقامتها شركة كهرباء فلسطين بموجب امتياز اعطي لها من سلطات الانتداب البريطاني في سنة ١٩٢٦ . وبموجبه اضحى لهذه الشركة الحق الوحيد بانتاج الطاقة الكهربائية لمدة ٧٠ عاما . ولقد صدقت حكومة شرقي الاردن ، تحت الضغط البريطاني ، على هذا المشروع عام ١٩٢٨ .

بعد التقائه باليرموك ، يسير النهر جنوبا حيث يتلقى مياه روافد عديدة من الهضبتين الشرقية والغربية . وتمتاز روافد الضفة الشرقية بكثرتها وغزارة مياهها . واهم هذه الروافد من الجهة الغربية هي البيرة ، والجالود ، والفارعة ، والكليت ، واريحا . ويتلقى من الجهة الشرقية نهر العرب ، وزقلاب ، وجرم ، واليابس ، ورجب ، والزرقا (وهما اهمها) ، وشقيب ، والكفرين والرامة . تقدر مياه هذه الروافد جميعا بحوالي ٢٥٠ مليون م^٣ بالسنة .

اما البحر الميت فطوله ٦٠ كلم ويصل عرضه الى ١٦ كلم كما يتراوح عمقه حتى يصل الى ٤٠٠ م . تفقد البحيرة من جراء التبخر ما يقارب ٣٠٠ مليون م^٣ بالسنة .

وتقع الضفة الشرقية من نهر الاردن ما بين نقطة التقائه باليرموك حتى البحر الميت بأكملها داخل الاراضي الاردنية . اما الضفة الغربية

مثلتها الاعلى في الاراضي المحتلة والبقية داخل الاراضي الاردنية . كما ان معظم مياه البحر الميت تقع داخل الاراضي الاردنية ما عدا ضفته الجنوبية الغربية التي تقع داخل الاراضي المحتلة .

ب - اهم روافد الاردن :

(١) **الدان :** لهذا النهر ينابيع عديدة تتفجر في كل من سوريه ا وهي الاكثر غزارة) والمنطقة المحتلة . وهو ينبع بالقرب من تل القاضي على الحدود السورية - الاسرائيلية . ومن المعلوم ان هذه الينابيع بأكملها تغذى من الجريانات الجوفية في المنطقتين اللبنانية والسورية . معدل تصريفه السنوي ١٥٧ مليون م^٣ .

(٢) **الحاصباني :** ينبع من جنوب حاصبيا وهو اطول منابع الاردن العليا . يصب فيه نهر بريفيط الذي يصرف مياه سهل مرجعيون . معدل تصريفه السنوي ١٥٧ مليون م^٣ .

(٣) **بانياس :** ينبع من السفح الجنوبي لجبل الشيخ بالقرب من بلدة بانياس في سوريه . معدل تصريفه السنوي ١٥٧ مليون م^٣ .

(٤) **اليرموك :** تتفجر ينابيع اليرموك من السفح الغربي لجبل الدروز وهو اهم روافد نهر الاردن . يقدر معدل تصريفه السنوي ٤٩٠ مليون م^٣ . يبلغ طوله ٦٢ كلم ابتداء من تل شهاب في سوريه حتى مصبه في نهر الاردن عند جسر الجامع . ينحدر من ارتفاع ٤٠٠ م فوق سطح البحر الى ٢٢٥ م تحت سطح البحر في نهايته . ويقع مجرى نهر اليرموك بأكمله داخل الاراضي العربية في سوريه والاردن في ما عدا العشرة كيلومترات الاخيرة من ضفته الشمالية التي تقع داخل الاراضي المحتلة .

ويغذي نهر اليرموك في مجراه ينابيع عديدة اهمها : ينابيع مزيرب ، والبندك : والساخنة الكبيرة والصغيرة ، وزيزون ، والثريا وام الدنانير ، والغزولي ، والاشعري ، والمخيبة ، وسبع عيون ، والحمة .

القسم الثاني

مخططات استغلال مياه نهر الاردن

مشروع ابونيدس : ١٩٢٩ -

كانت لجنة بيل قد اقترحت في تقريرها في ١٩٢٧ تقسيم فلسطين

الى دولتين . عربية ويهودية . ولهذا ارتأت الحكومة البريطانية اجراء دراسة لتقرير مساحات الاراضي الممكن تطويرها واستعمالها لتوطين العرب الذين سيصبحون بلا مأوى في حال تنفيذ مشروع التقسيم هذا . ولقد جرت هذه الدراسة تحت اشراف ايونيدس ، وكان مديرا للتنمية في حكومة شرق الاردن ، وهي تعتبر اول دراسة هيدروغرافية لوادي نهر الاردن . وقد تضمنت مشروعا يجري بموجبه ري ما يقرب من ٣٠٠.٠٠٠ دونم من اراضي الضفة الشرقية لنهر الاردن تمتد من بحيرة طبرية حتى البحر الميت .

ولتنفيذ المشروع يجب تحويل مياه نهر اليرموك عبر قناة تشق في اراضي الفجر الشرقي بالاضافة الى قناة تحويل تتصل بالقسم الجنوبي من بحيرة طبرية على ان تستعمل البحيرة لتخزين المياه الفائضة . كما اجاز المشروع امكانية شق قناة في الفجر الغربي لنهر الاردن يستفاد منها في ري اراضي الضفة الغربية خارج حدود امانة شرق الاردن .

كان من الطبيعي ان يشير تقرير لجنة بيل مشاعر العرب ويشعل نار الثورة مرة ثانية خاصة وان عرب فلسطين كانوا قد قاموا بعدة ثورات تؤكد تمسكهم بحقوقهم وتحتج على ممالاة الانتداب البريطاني للصهيونية ولما ساعياها في ايجاد وطن قومي لليهود العالم على ارض فلسطين . غير ان لجنة وودهد الفنية لفلسطين ، التي ارسلتها وزارة المستعمرات البريطانية سنة ١٩٣٨ لوضع مشروع للتقسيم ، رفضت هذا الحل ووصفته بأنه غير عملي مما حول الانظار عن تنفيذ مشروع ايونيدس .

ابرز مشروع ايونيدس نقاط ثلاث ستتضح لنا اهميتها عند عرضنا للمشاريع اللاحقة . فقد نص على استعمال مياه نهر الاردن في ري اراضي حوضه وهذا ما زال العرب يطالبون به حتى وقتنا الحاضر . كما ان فكرة تحويل نهر اليرموك اصبحت جزءا ثابتا في جميع المشاريع العربية اللاحقة . واخيرا فان تخزين فائض مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية اضحى مثار جدل مستمر خاصة بعد قيام دولة اسرائيل على جزء من ارض فلسطين العربية وشملت بحكم ذلك البحيرة المذكورة .

مشروع لودرميلك : ١٩٤٤ .

كانت الحرب العالمية الثانية عاملا ضاعف في جهود الصهيونيين من اجل جلب اكبر عدد ممكن من اليهود وتوطينهم في فلسطين . ولهذا عهدت الوكالة اليهودية الى والتر كلاي لودرميلك ، وكان قد شغل منصب

المدير المساعد لمصلحة صيانة التربة في الولايات المتحدة ، باجراء دراسة حول هذا الموضوع . ولقد ضمن هذه الدراسة في كتاب اسماء **فلسطين ارض الميعاد** تحدث فيه عن تاريخ فلسطين وجغرافيتها ، كما تعرض للسكان العرب وصورهم كشعب خامل ومتخلف . تم اشاد باليهود وانجازاتهم . ان عدم موضوعية الكاتب وعدم تجرده لا يترك ان سبيلا الى الشك في نواياه . فالهدف السياسي الذي كان يرمي اليه ، وهو تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين واستعمار اراضيها من جانب شعب دخيل بالإضافة الى تهجير اهلها وتشريدهم ، امر واضح ، في كتابه . ومنها قوله في الصفحة ١٧٨ : « واذا وجد بعض العرب انهم لا يحبون العيش في بلاد صناعية فيمكن نقلهم بسهولة الى سهول وادي الفرات ودجلة حيث توجد اراض واسعة لاعداد هائلة من المهاجرين » . كما ورد في الصفحة ٢٨٣ من الكتاب نفسه قوله عن مشروعه « ... سيكون وسيلة لمعالجة عملية للنزاع السياسي الذي يثقل الارض المقدسة . وسيهيء مثل هذا المشروع عملا لجميع اليهود اللاجئين من اوروبه الذين يرغبون في العودة الى فلسطين » .

يهدف مشروع لودرميلك الى ري الاراضي الجرداء في وادي الاردن والاراضي المحيطة به وجر المياه من البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن واستعمالها لتوليد الطاقة ولتعويض البحر الميت عما يفقده من مياه النهر المحولة عنه . كما يهدف المشروع الى اعمار مساحات شاسعة من اراضي النقب وذلك باجراء تنقيب شامل عن المياه الارتوازية وتحصيل الكمية الباقية ببناء سدود في تلال منطقة الخليل لتخزين مياه الأمطار وايصالها الى النقب .

ولتنفيذ هذه الاعمال التي نص عليها مشروع لودرميلك ، يجب تحويل مياه الاردن الاعلى واليرموك والزرقاء في اقنية تمتد على جانبي وادي الاردن لتؤمن كمية من المياه يستعمل نصفها تقريبا في ري ١٥٥.٠٠٠ فدان صالح للزراعة في وادي الاردن . اما النصف الآخر فيجري تحويله من موقع على مجرى النهر علوه ٦٠٠ قدم فوق البحر شمالي بحيرة الحولة ويروي مرج ابن عامر ، وبيسان ، وبعض اودية الجليل التي يمر بها . كذلك يجب تمديد قناة طولها ٧ اميال تمتد بالقرب من حيفا حتى جبل الكرمل لجر ١٠٠٠ قدم مكعب في الثانية من مياه البحر الابيض المتوسط . ويستمر تدفق هذه المياه في نفق يمر بمرج ابن عامر حتى حافة وادي الاردن ويبلغ طوله ٢٠ ميلا . واخيرا ، تبنى سدود على تلال الخليل

لتخزين مياه الامطار ثم يجري ايصالها بواسطة قناة الى بئر السبع واراضى النقب المستصلحة .

ولعل اكثر النقاط اثاره للاهتمام النقطين المتعلقين بادارة المشروع وباهدافه . فقد جاء على لسان الكاتب فيما يتعلق بمسؤولية ادارة المشروع قوله : « ان اليهود الذين اضطهدوا بقساوة لقرون على ايدي المسيحيين يجب ان يكونوا هم الذين يؤمنون على الاراضي المقدسة وان يعهد اليهم ادارة هذا المشروع تحت اشراف الامم المتحدة » . اما اهداف المشروع فتتضح في قول الكاتب انه : « سوف يوفر المزارع والمصانع والامن لما لا يقل عن اربعة ملايين لاجيء يهودي من اوروبه » . وفي قوله : « سيكون للمشروع فضل كبير في حل مشكلة اللاجئين اليهود » . ان هذه الآراء التي يبدونها لودرميلك في كتابه دليل على عدم تخوفي الكاتب في مشروعه خير شعب فلسطين واعمار اراضيها بل كان هدفه استعمار هذه الاراضي وتشريد اهلها في الدرجة الاولى . فاليهود الذين اضطهدهم مسيحيو اوروبه يجب ان يعوض عليهم ، حسب منطق الكاتب ، المسلمون والمسيحيون من العرب الفلسطينيين . كما ان المشروع حين يوفر المزارع والمصانع لاربعة ملايين « لاجيء » يهودي فانه يفعل ذلك عبر اقتلعه شعب فلسطين من ارضه واختلاسه لحقوق البلاد العربية المجاورة في مياه نهر الاردن وروافده . واخيرا ، فلقد تناسى الكاتب ان نتيجة المشروع الذي لن يستطيع حل مشكلة اليهود لعدم قدرة فلسطين على استيعابهم سيخلق مشكلة جديدة للسكان العرب ويجعلهم مشردين عن وطنهم .

ولحل مشكلة تمويل المشروع يقترح لودرميلك ان تساهم الامم المتحدة والمنظمات اليهودية بدفع تكاليفه ، كما يمكن السماح للرأسمال الخاص بالمشاركة . بالاضافة الى كل ذلك ، يعرب الكاتب عن اعتقاده بان الملايين من المسيحيين سيكونون تواقين لبعث الاراضي المقدسة من جديد وسيساهمون باعادة تشجير التلال الجرداء والانجازات الاخرى المفيدة .

هناك ملاحظتان اخيرتان بالنسبة لهذا الموضوع . ان فكرة جر مياه البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن من اجل توليد الكهرباء وتعويض البحر الميت عما يفقده من مياه نهر الاردن المحولة عنه تشكل فكرة خلفية دائمة في مخيلة الصهيونيين عند بحثهم لموضوع المياه . يضاف الى ذلك ان التقديرات التي بني عليها المشروع والتي ترى ان مياه نهر الاردن تشكل فائضا عما تحتاجه اراضي وادي الاردن للزراعة مما يوفر كميات

من المياه لري اراض خارج وادي الاردن ، هذه التقديرات لم يؤكدتها
تقرير آخر .

مشروع هايز : ١٩٤٨ .

ان مشروع هايز هو وليد مشروع لودوميلك ويرمي الى تطبيقه
عمليا . يقسم المشروع الى عشر مراحل يجري تطبيقها بالتتابع على مدى
عشر سنوات ويمكن ان تطبق مجتمعة على ان يلاحظ في تطبيقها تقديم
بعض المراحل على غيرها . تهدف سبع من المراحل الثمانية الاولى الى
توفير المياه للري وتهدف المرحلة الثامنة الى توليد الكهرباء . اما المرحلتين
التاسعة والعاشر فتطبقان في حالة الحصول على مصادر المياه من خارج
فلسطين . ولم يتطرق الكاتب الى شرح الاعمال الهندسية التي تتطلبها
هاتين المرحلتين .

يجري في المرحلة الاولى من المشروع تنمية مصادر المياه الجوفية
في منطقة الساحل ، ومرج ابن عامر ، ووادي الاردن . كذلك بناء سد
على نهر الحاصباني . في المرحلة الثانية تستخدم مياه الاردن الاعلى لري
منطقة اعالي الحولة ، والجليل الادنى ، ومرج ابن عامر ، ومنطقة العفولة
- بيت الفا . في المرحلة الثالثة يجري تحويل مياه نهر اليرموك وتخزينها
في بحيرة طبريه وري الاراضي الواقعة بين هذه البحيرة ونهر اليرموك
بالاضافة الى اراضي سهل بيسان . يجري في المرحلة الرابعة جر المياه
من البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن ويستفاد منها في توليد
الكهرباء وتعمييض البحر الميت عما يفقده من مياه نهر الاردن . في المرحلة
الخامسة يجري تجميع جميع مياه جداول الاردن الاعلى ، وواديانه وينابيعه ،
في سهل البطوف ، وتستعمل لري منطقة الساحل جنوبا حتى رحفوت
ومنطقة العفولة - بيت الفا . في المرحلة السادسة يجري استصلاح
اراضي بحيرة الحولة ومستنقعاتها بعد ان يتم تجفيفها وريها . في المرحلة
السابعة يجري ري اراضي الاردن الادنى ، من وادي ابو سدره في
الشمال حتى سهل اريحا في الجنوب ، ويستعمل لهذا الغرض ما تبقى
من مياه نهر الاردن بالاضافة الى المياه المتوفرة محليا من مجاري الوديان
والينابيع . اما المرحلة الثامنة والاخيرة فيجري فيها تجميع مياه جميع
الوديان التي تصب في البحر الابيض المتوسط وتحويلها لري اراضي
النقب .

نشر هايز مشروعه في تقرير اسماء سلطة وادي تيسبي ونهر

الأردن : مقترحات للري ولتطوير الطاقة الكهربائية في فلسطين وقدم له والتر كلاي لودرميلك . ادعى لودرميلك في هذه المقدمة ان هذا المشروع سيكون قدوة لدول الشرق الاوسط المتأخرة يحفزها الى التقدم كما انه سيخلق الوفرة للجميع . ان هذه الكلمات التي تصدرت الكتاب تعطي القاريء انطباعا بأن مشروع هايز يهدف الى خير المنطقة وتنميتها من دون ان يمس حقوق اي من الاطراف المعنية . غير ان الحقائق والارقام جاءت مخالفة تماما لما يدعيه وللهدف الحقيقي الذي يرمي اليه المشروع . فالمشروع لا يدع مجالا للتساؤل في تحيزه للاسرائيليين وفي استهتاره بحقوق العرب والدول العربية المجاورة في مياه نهر الاردن . فمينا نهر اليرموك تقسم على اساس ٥٠ ٪ لكل من الاردن واسرائيل مع ان الحدود الاسرائيلية لا تمتد اكثر من ٦ اميال على احدى ضفتي اليرموك . كما ان معظم مجراه وجميع ينابيعه تقع في الاراضي العربية وخارج الاراضي المحتلة من فلسطين . ثم ان منشأتي القوة المولدة تقعان داخل الاراضي المحتلة وتحت اشراف الاسرائيليين . بالإضافة الى كل ذلك ، تجاهل المشروع ري اي من اراضي الاردن الأدنى لصالح النقب وارض اخرى بعيدة عن وادي الاردن . واخيرا فلقد نص المشروع على بناء سد على نهر الحاصباني في لبنان وتحويل مياه الامطار المتجمعة في الاردن الاعلى لتخزين هذه المياه في سهل البطوف بالرغم من مرورها في الاراضي اللبنانية والسورية ، من دون اي اعتبار لحقوق هذين البلدين في مياههما .

يشكل مشروع هايز نقطة ارتكاز هامة في تاريخ المشاريع المائية الصهيونية . ذلك لانه اعتمد قاعدة لجميع المشاريع الاسرائيلية اللاحقة . فبعد نكبة ١٩٤٨ وعلان دولة اسرائيل في قسم من فلسطين ، اتضح للاسرائيليين ان العرب لا يمكن ان يفرطوا في حقوقهم وان امكانية تعاونهم معهم اصبحت مستحيلة ، ولهذا اضطروا الى تكييف مشروعهم ليلائم الوضع السياسي الجديد .

مشروع ماك دونالد : ١٩٥١ .

عهدت الحكومة الاردنية في سنة ١٩٤٩ الى شركة هندسية بريطانية ، سير مردوخ ماك دونالد وشركاه ، بوضع دراسة تهدف الى تنمية اراضي وادي الاردن . ولقد اعتمدت الشركة المذكورة تقرير ايونيدس قاعدة لها .

تقسم الاعمال في هذا المشروع الى اربع مراحل . يجري في المرحلة الاولى تحويل مياه نهر اليرموك في قناة تمتد على الضفة الشرقية لنهر

الأردن ويبلغ طولها ٧٠ كيلومترا لتروي ١٨٩.٠٠٠ دونم من الأراضي الممتدة ما بين اليرموك ووادي الزرقاء . في المرحلة الثانية ، يجري تمديد القناة المذكورة مسافة ٢٦ كيلومترا اضافية وتستعمل المياه في البدء لازالة الملوحة من ١١٠.٠٠٠ دونم من الأراضي الواقعة على طرفي طريق عمان - القدس . في المرحلة الثالثة يجري تحويل مياه نهر الاردن لري ١٠٤.٠٠٠ دونم في منطقة بيسان الواقعة ضمن الأراضي المحتلة ولزيادة مساحات الأراضي المروية في المرحلتين الاولى والثانية . في المرحلة الرابعة يجري تخزين مياه نهر اليرموك الشتوية ويستفاد منها في ري اراضي الضفة الغربية في منطقة اريحا .

يتميز هذا المشروع في وضعه خطة شاملة لتنمية اراضي وادي الاردن بأكمله من بحيرة طبريه حتى البحر الميت . كما يؤكد على المبدأ الاساسي في ان مياه النهر يجب ان تفي بحاجات الأراضي الواقعة على جانبيه قبل ان تستعمل لتنمية اراضي بعيدة عنه .

مشروع بانجر : ١٩٥٢

وضعت الحكومة الاردنية بالاشتراك مع الوكالة التعاونية الفنية الاميركية (النقطة الرابعة) مشروعا في العام ١٩٥٢ سمي بمشروع بانجر نسبة الى المهندس الاميركي ميلز بانجر الذي اقترح اهم بنود المشروع . هدف المشروع الى استخدام مياه نهري اليرموك والاردن في ري اراضي وادي الاردن ، جنوبي بحيرة طبريه .

ينص المشروع على بناء سد في المقارن على نهر اليرموك يبلغ ارتفاعه ٤٢٠ قدم ويخزن حوالي ٥٠٠ مليون م^٣ من المياه . وتكون حصص سوربه من هذه المياه ٦٥ مليون م^٣ سنويا ويستفيد الاردن من الباقي . يجر باقي هذه المياه المخزنة عبر قناة توصلها الى العدسية حيث يبني سد تحويلي لتصريف هذه المياه بواسطة قناة اخرى تشق في الغور الشرقي وتصل قريبا من البحر الميت . وتبنى منشأتان لتوليد الطاقة في كل من المقارن والعدسية تبلغ طاقتهما الانتاجية ٢٨١ مليون كيلواط في السنة . كما نص المشروع على بناء سد ثالث على نهر الاردن ، جنوبي نقطة التقاء الحدود الاردنية - الاسرائيلية ، حيث تضح المياه عبر قناة تشق بالغور الغربي وتصل حتى اريحا .

يعتمد مشروع بانجر في استفادته من مياه نهر اليرموك على الاتفاقيات المعقودة في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٥٢ و ٣٠ آذار (مارس) ١٩٥٣ بين

الحكومتين السورية والاردنية والمتعلقة بالري وتوليد القوى الكهربائية .
ولقد وقعت حكومتا سورية والاردن في ٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ اتفاقية نسقت طرق الاستفادة من هذا المشروع نالت سورية بموجبها ٧٥ ٪ من مجمل الطاقة المولدة من سد المقارن والباقي للاردن ، واسست لجنة مشتركة للإشراف على تنفيذ المشروع . وقدر مجموع تكاليف المشروع بمبلغ يتراوح بين ٦٠ و ٨٠ مليون دولار رصدت له وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم التابعة للأمم المتحدة مبلغ ٤٠ مليون دولار للمساهمة في انشاء سد المقارن . ولقد اشتركت كل من الحكومة الاردنية والوكالة التعاونية الفنية الاميركية ووكالة الغوث في دفع تكاليف الدراسات والاعمال التمهيدية التي شرع بها . ولم تخف اسرائيل خلال ذلك امتعاضها من مشاركة الولايات المتحدة وهيئة الغوث في تمويل المشروع كما انها عارضت المشروع نفسه . وكانت نتيجة الضغوط التي مارستها الاوساط الصهيونية والاسرائيلية على كل من الولايات المتحدة والامم المتحدة ان سحبت الاولى عروضها لتمويل المشروع وتبعته الثانية فاضحي تنفيذه مستحيلا .

مشروع شارلز ماين : ١٩٥٣ ومقترحات جونسون

بعد ان سحبت حكومة الولايات المتحدة عروضها لتمويل مشروع بانجر تحت الضغوط الصهيونية والمعارضة الاسرائيلية . اسندت وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم التابعة للأمم المتحدة الى مؤسسة شارلز ماين وتحت اشراف سلطة وادي تنيسي مهمة اعداد مشروع موحد يؤدي الى ازالة النزاعات الناشئة من المشاريع المتضاربة لاستعمال مياه الاردن ويسهم في مساعدة توطيئ اللاجئين الفلسطينيين . وكان هذا المشروع هو الاساس الذي اتخذه السفير اريك جونسون في مفاوضاته مع كل من الدول العربية واسرائيل . استمرت هذه المفاوضات بضع سنين تقدم خلالها كل من الجانبين ، العربي والاسرائيلي ، بتعديلات نوقشت ووضع على اساسها المشروع المائي الموحد .

أخذت الدراسة بعين الاعتبار عوامل عكست نفسها على مجموع الخطة وجعلت منها ما هي عليه . من هذه العوامل اسقاط عامل الحدود من اعتباراتها ، والنظر الى المنطقة كوحدة غير متأثرة بالاعتبارات السياسية ، وعدم القيام بأي بحث على الطبيعة ، واخذ الدراسات التي سبق وضعها بعين الاعتبار .

بهدف المشروع الى تنظيم مصادر مياه نهر الحاصباني ومنطقة الحولة واستعمال هذه المياه في ري حوض الاردن الاعلى مستفيدا من سيلها الطبيعي ، وكذلك هدف الى استعمال بحيرة طبرية لتخزين مياه فيضان نهري الاردن واليرموك واستعمالها لري كل من جانبي وادي الاردن جنوبي بحيرة طبرية بفعل السيل الطبيعي للمياه ايضا .

ينص المشروع على بناء قناة رئيسية تحول ٢٨٤ مليون م٣ من مصادر مياه الاردن الاعلى الى اسرائيل وتمتد حتى بيسان ، واقامة سد على نهر الحاصباني في لبنان يوفر المياه لمصنع يقام في تل هار داخل الاراضي المحتلة لوليد الكهرباء ، وتجفيف مستنقعات الحولة ، وبناء قناتين في الغور الشرقي والغربي تصلان حتى البحر الميت وتستمدان مياههما من نهري الاردن واليرموك لغرض ري الاراضي في الاردن والمنطقة المحتلة . كذلك ينص المشروع على بناء سدين في العدسية والمقارن الهدف من الاول تحويل مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية والى قناة الغور الشرقي والهدف من الثاني استعمال المياه المخزنة لتوليد الكهرباء .

يبين الجدول التالي كيفية توزيع المياه المتوفرة من جراء هذا المشروع على الدول المستفيدة منه ومساحات الاراضي المنوي ريهما :

كميات المياه بملايين الامتار المكعبة	مساحات الاراضي المنوي ريهما بالآلاف الدونمات	
٧٧٤	٤٩٠	الاردن
٤٥	٣٠	سوريه
٣٩٤	٤١٦	اسرائيل

ارسل الرئيس الاميركي دوايت ايزنهاور بمبعوثه الخاص السفير اريك جونستون الى الشرق الاوسط في تشرين الاول (اكتوبر) من العام ١٩٥٢ لاجراء محادثات مع الجانبين العربي والاسرائيلي لاقناعهما بقبول مشروع ماين وتقديمه لهم كمشروع تؤيده وتدعمه حكومة الولايات المتحدة . استمرت هذه المحادثات طوال ثلاث سنوات قام جونستون خلالها باربع زيارات الى المنطقة .

لا بد من الاشارة هنا الى الهدف السياسي الذي كانت حكومة

الولايات المتحدة تبقيه من وراء تدخلها كوسيط يهيمه نجاح هذا المشروع وتنفيذه ، لقد كان تحيز هذه الدولة الى جانب الصهيونيين ودعمها لهم في جميع المجالات سببا رئيسيا في خلق دولة اسرائيل على ارض فلسطين العربية ، مما ادى الى ترحيل ما يزيد عن المليون فلسطيني عن اراضيهم وابقائهم بدون ماوى او عمل وجعل الوضع في الشرق الاوسط في حالة تأزم دائمة تهدد المصالح الاميركية . وبما ان ايجاد حل نهائي للقضية الفلسطينية ولاستمرار بقاء اسرائيل ، في تصور الحكومة الاميركية ، يتأتى عن طريق توطين اللاجئين لذلك طرحت بحماس مشروع ماين ، مسقطه من الحساب النواحي السياسية والانسانية المتعلقة بقضية فلسطين . ولقد ظهرت هذه النوايا واضحة في خطابين القى احدهما اريك جونسون في ٦ ايار (مايو) ١٩٥٤ في جامعة كورنيل عندما حدد الاهداف السياسية للمشروع بقوله : « ان وضع برنامج شامل لانماء حوض نهر الاردن سيكون ، على الاقل ، دلالة البدء في ايجاد حل بناء وعملي ، كان يجب ان يتم من قبل ، لمشكلة اللاجئين ، وهكذا يساعد في تنقية الجو من المرارة والاستياء السائدين » . وتوضح لنا الصورة بشكل اكمل في خطاب لجون فوستر دالاس ، وزير خارجية الولايات المتحدة . القاها في ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٥٥ امام مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك جاء فيه : « ان الرئيس ايزنهاور يوصي بأن تسهم الولايات المتحدة في تحقيق تطوير المياه (مشاريع) والري ، التي ستسهل ، بشكل مباشر او غير مباشر ، في اعادة توطين اللاجئين » .

وقد كان رد الفعل الاولي لدى الجانبين العربي والاسرائيلي ، رفض المشروع ، واعتباره مجحفا ، كل لاسبابه الخاصة ، بحقوقه في مياه النهر . كان من اسباب رفض اسرائيل للمشروع انه اقتصر على استعمال المياه في حوض نهر الاردن فقط مما يحرمها من جر المياه لري النقب ، واعتراضها على النسبة التي تم توزيع المياه بموجبها بينها وبين البلاد العربية ، واخيرا استثناء نهر الليطاني من المشروع .

اما اسباب رفض الجانب العربي فهي سياسية وفنية . اما الاسباب الفنية فهي :

١ - ان ٧٧ ٪ من المياه تنبع من الاراضي الواقعة في الدول العربية ومع ذلك نالت اسرائيل ٣٣ ٪ من المياه .

٢ - المراحل الاولى من المشروع يستفيد منها الجانب الاسرائيلي

بينما يستفيد الجانب العربي من المراحل المتأخرة منه .

٣ - لبنان لا يستفيد شيئاً من الخزان الذي يقام على نهر الحاصباني ولا من الكهرباء المتولدة عن هذا الخزان مع ان جميع ينابيع هذا النهر تتفجر في لبنان ومعظمه يسيل في الاراضي اللبنانية .

٤ - ان اختيار موقع بحيرة طبرية لتكون خزاناً للمياه ليس اختياراً موفقاً نظراً لضياع كميات كبيرة من المياه بفعل التبخر وازدياد الملوحة مما يقلل من صلاحية المياه للري وكذلك لا يمكن للعرب ان يطمئنون الى تخزين مياههم في منطقة تقع تحت سيطرة العدو وبإشرافه .

٥ - اعترضت سورية على تخزين المياه في بحيرة طبرية لان ذلك يتيح لاسرائيل فرصة ري الاراضي الواقعة تحت سيطرتها والبعيدة عن مجرى النهر بواسطة قناة الغور الغربي بينما لا تستطيع سورية ان تروي الا اقل من نصف الاراضي الواقعة في وادي النهر من سهول حوران والاراضي الواقعة بين العدسية والمقارن .

٦ - ان جر المياه من روافد الاردن الاعلى عبر قناة تمتد حتى جبال الجليل وسهول بيسان يحرم الاراضي العربية في سورية ولبنان والواقعة على حوض النهر من المياه الضرورية لها . كما ان تخزين هذه المياه في سهل البطوف (الواقع في الاراضي المحتلة) يتيح لاسرائيل فرصة جر هذه المياه لارواء النقب باعتبار ان ذلك يشكل مطمحا دائماً لاسرائيل .

هذا من الناحية الفنية ، اما من الناحية السياسية فقد تركز الاعتراض العربي في انه لا يمكن القبول بمشروع ينص على تعاون بين العرب واسرائيل . فان العرب لا يعترفون باسرائيل اصلاً وهم في حالة حرب معها ويأملون باستعادة الاراضي التي اغتصبها . وتتضح صحة هذا الاعتراض اذا تذكرنا ان الولايات المتحدة انسحبت من مشروع بانجر الذي يقوم في الاراضي الاردنية والسورية وتشارك في تمويله لمجرد اعتراض اسرائيل عليه لانها لم تشارك فيه مما اضطر حكومة الولايات المتحدة - مراعاة لاسرائيل - تقديم مشروع ماين بدلا عنه .

زيارة جونستون الاولى

جاءت زيارة جونستون الاولى للشرق الاوسط في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٣ بعد مجزرة قبية مباشرة حيث قتل ما يزيد عن الخمسين عربياً اعزل من السلاح في الاردن بفعل غارة شنتها القوات الاسرائيلية

وجعل الوضع في المنطقة متوترا . كانت كل انجازات هذه الرحلة موافقة سورية ولبنان والاردن واسرائيل على دراسة المشروع وتقديم تعديلاتها عليه بعد ان اكد جونستون للجانب العربي من ان المياه سوف توزع باشراف دولي .

زيارة جونستون الثانية

وفي حزيران (يونيو) ١٩٥٤ عاد جونستون الى المنطقة ليجد ان الجانب العربي قد هيا مشروع الخاص به والذي قامت باعداده اللجنة الفنية التابعة لجامعة الدول العربية . وقدم الجانب الاسرائيلي مشروعه المعروف بمشروع « كوتن » . وفيما يلي عرضا لهدين المشروعين :

المشروع العربي

رفض المشروع العربي الاساس الذي قام عليه مشروع ماين والقائل باهمال الاعتبارات السياسية بين الدول المستفيدة من المشروع والنظر الى المنطقة كوحدة اقليمية واصر على ضرورة اخذ الوضع السياسي بعين الاعتبار وتوزيع مياه النهر بنسبة ٨٠ ٪ للجانب العربي و ٢٠ ٪ للجانب الاسرائيلي كما يتبين لنا في الجدول التالي :

كميات المياه بملايين الامتار المكعبة	مساحات الاراضي المنوي ريهها بالاف الدونمات	
٩٧٥	٤٩٠	الاردن
١٣٢	١١٦	سوريه
٣٥	٣٥	لبنان
٢٣٤	٢٨٧	اسرائيل

يقوم المشروع العربي على الاستفادة من مياه الاردن الاعلى وروافده ومياه اليرموك في ري الاراضي وتوليد الكهرباء وكذلك الاستفادة من مياه نهر الاردن جنوبي بحيرة طبريه ومياه السيول والابار للري . لذلك نص المشروع على بناء سد تخزيني على نهر الحاصباني في لبنان (١٢ ميلا شمالي نقطة التقائه بنهر الاردن) وانشاء قناة من موقع السد لري الاراضي اللبنانية في وادي الاردن وتوفير المياه اللازمة لاقامة محطة للكهرباء في قرية الفجر الواقعة في لبنان . ومن ثم بناء قناتين على نهر بانياس في سورية لري الاراضي الواقعة على ضفتي النهر وقناة ثالثة

تقطع نهر الاردن ويستفاد من المياه التي تحملها في ري الاراضي المحتلة في فلسطين الواقعة في منطقة الحولة وجنوبها . كما نص على سحب ٢٢ مليون م٣ من مياه الاردن لري منطقة البطيحة في سورية .

اما بالنسبة لنهر اليرموك فقد نص المشروع على بناء سدين اولهما سد تخزيني في المقارن او وادي خالد والثاني لتحويل وتنظيم المياه في العدسية ، كما نص على اقامة محطتين لتوليد الكهرباء على كل من السدين تستفيد منهما الاردن وسوريه . وبناء قناتين في موقع سد العدسية توصل احدهما قسما من مياه السد لتخزينها في بحيرة طبرية وتضاف مياه الثانية الى قناة الغور الشرقي التي تبدأ من جنوبي العدسية وتستمد مياهها من هذه القناة ومن قناة اخرى تأتي من بحيرة طبرية . كما يتم تمديد قناة تبدأ من الطرف الجنوبي الغربي من بحيرة طبرية وتنتهي في وادي شوباش في المنطقة المحتلة لري منطقة بيسان . وتبدأ في منطقة وادي مالح قناة الغور الغربي ، التي تستمد مياهها من قناة الغور الشرقي عبر نهر الاردن ، وتنتهي في مشارق البحر الميت .

مشروع « كوتن » الاسرائيلي

قدم الجانب الاسرائيلي مشروع « كوتن » للرد على مشروع ماين واعتمده اساسا لوجهة نظره في محادثاته مع جونسون .

لتنفيذ مشروع كوتن، يجب تحويل ٤٠٠ مليون م٣ من مياه نهر الليطاني بواسطة نفق الى نهر الحاصباني ومن ثم تحويل ٧٤٠ مليون م٣ من مياه الحاصباني والدان وبانياس وتخزينها في سهل البطوف في اسرائيل والاستفادة منها في ري منطقتي الساحل والنقب . علاوة على ذلك ، يجري تحويل ٢٠٠ مليون م٣ من مياه نهر الاردن في نقطة تقع بالقرب من جسر بنات يعقوب لتضاف الى المياه المخزنة في سهل البطوف . كذلك يجري جر ١٠٠ مليون م٣ من مياه بحيرة طبرية ، المستعملة لتخزين مياه نهر اليرموك المحول اليها ، لري منطقة بيسان داخل الاراضي المحتلة . كما ينص المشروع على جر مياه البحر الابيض المتوسط الى وادي الاردن لتوليد الطاقة وتعويض البحر الميت عما يفقده من مياه نهر الاردن ، وبناء سد صغير في المقارن ، وانشاء شبكة الغور الشرقي .

لمشروع كوتن دلالة خاصة . ذلك انه عاد فأكد من جديد على نوايا اسرائيل التوسعية والاستعمارية . هذه النوايا تتبدى في تقطعتين رئيسيتين اولاهما ادخال نهر الليطاني في هذا المشروع والثانية جر مياه

نهر الاردن الاعلى وروافده لري النقب . بالنسبة الى النقطة الاولى ، لم يستثن المشروع نهر الليطاني مع انه نهر لبناني بينابيعه ومجره ومصبه كما يفصله عن وادي الاردن سلسلة من الجبال . ان المطامع الصهيونية في مياه هذا النهر لم تكن وليدة هذا المشروع ، فقد سبق ووردت في مشروع لودرميلك ومشروع هايز . كما ان منطقة لبنان الجنوبي تقع ضمن الاراضي التي طالب الصهيونيون بها بدعوى انها جزء من فلسطين . وكان الفبن الذي يلحقه مشروع ماين بالبلاد العربية من جراء عدم الاخذ بالوضع السياسي في المنطقة وبحقوق كل دولة في مياهها لم يكن كافيا ، حتى جاء مشروع كوتن الاسرائيلي فاضاف عليه اسقاط عامل الحدود الهيدروغرافية . ولتبرير مخططهم هذا ، ادعى الاسرائيليون انه ليس هناك اي مجال للاستفادة من مياه نهر الليطاني داخل لبنان مما يجعل هذه المياه تهدر في البحر المتوسط . وتجاهل الاسرائيليون ان لبنان كان قد بدأ بوضع دراسات تهدف الى الاستفادة من جميع مياه نهر الليطاني ، التي هي في الاصل غير وافية بحاجاته . ان مثل هذه الادعاءات تكشف لنا منهجا في الدعاوة الاسرائيلية طالما لجأ العدو اليه وهو سلاح التباكي . فالاسرائيليون يحاولون دائما ان يظهروا العرب بمظهر الجشع الذي يمتلك خيرات واسعة ويرفض ان يشرك اليهود بالانتفاع بها . بالنسبة الى النقطة الثانية ، فقد ادعى مشروع كوتن ان المياه المعطاة لكل من سورية ولبنان والاردن ستفي بحاجاتهم ، غير ان المياه المعطاة لاسرائيل تعتبر ضئيلة بالنسبة لما تحتاجه في انماء الاراضي الواقعة تحت سيطرتها . ان مثل هذا المنطق يعني ان اسرائيل هي الاعلم بحاجات كل دولة وانها نصبت نفسها قاضيا يشرف على توزيع الثروة المائية . لهذا كان امرا طبيعيا ان تحرم اسرائيل اراضي البلدان العربية في حوض النهر مما تحتاجه من المياه ، وتحول هذه المياه الى اراضي النقب البعيدة لتفي بحاجات توطين من يرغب من يهود اوزوبه وغيرهم لاستعمار فلسطين . ولهذا نرى ان المياه وزعت لري الاراضي على الشكل التالي :

مساحات الاراضي المنوي ربيها بالآلاف الدونمات

٤٣٠	الاردن
٣٠	سوريه
٣٥٠	لبنان
١٧٧٩٠	اسرائيل

استطاع جونستون خلال زيارته الثانية ان يقنع العرب بقبول تخزين قسم من مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية على انهم ابدوا تحفظاتهم في هذا الشأن ، وباقتناع اسرائيل مبدئيا بفكرة اشراف هيئة محايدة للاشراف على توزيع المياه المخزنة . وكان من العوامل التي ساعدت في تضيق شقة الخلاف خلال محادثات جونستون مع الجانبين العربي والاسرائيلي وساهمت في النجاح النسبي الذي حققه خلال زيارته الثالثة ظهور دراسة باكر - هرزا التي اظهرت وجود مساحات جديدة من الاراضي الصالحة للزراعة في الاردن وان تلك الاراضي تحتاج الى كمية من المياه اقل مما كان مقدرا لها في السابق .

زيارة جونستون الثالثة

عاد جونستون الى الشرق الاوسط في شباط (فبراير) ١٩٥٥ واستطاع ان يحصل خلال محادثاته على تنازلات من كلا الجانبين . فقد قبل الجانب الاسرائيلي بالتخلي - ولو مؤقتا - عن المطالبة بجعل المشروع يشمل نهر الليطاني . وتخزين قسم من مياه اليرموك في بحيرة طبرية لتستعمل في ري الاراضي الاردنية ، كما قبل بحد ادنى من المراقبة الحيادية على توزيع المياه . اما من الجانب العربي ، فقد قبل الفنيون العرب بتخزين قسم من مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية وبتخفيض كمية المياه التي كان العرب يطالبون بها .

زيارة جونستون الرابعة

كانت زيارة جونستون الرابعة والاخيرة في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٥ في وقت كان الوضع السياسي في المنطقة متوترا ، من جراء غارات الفدائيين العرب من قطاع غزه على الاراضي المحتلة ، والهجمات الاسرائيلية المسلحة على الحدود العربية - الاسرائيلية . وهذا ما دعا العرب الى مزيد من الحذر والشكوك في النوايا الاسرائيلية التوسعية . اما بالنسبة لاسرائيل فقد كان الرأي السائد فيها بأن الدعوة الى حلف بغداد التي تبنتها الولايات المتحدة - والتي كانت موضع جدال في الدول العربية بين مؤيد ومناهض - نقلت الاهتمام من منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط الى شمالي الفرات مما لا يتفق مع المصلحة الاسرائيلية . لذلك بالغت اسرائيل في مطالبتها برغبة منها في ابقاء الوضع في المنطقة متوترا ، لتستمر في مشاريعها الخاصة من جهة ، ولعدم الوصول الى اتفاق نهائي - ما لم يكن بحسب شروطها المستحيلة القبول من الجانب

العربي - من جهة ثانية .

كانت اسرائيل في السابق تصر على وجوب تخزين مياه نهري الاردن واليرموك في بحيرة طبرية وتدعي بان اختيار اي نقطة اخرى تشكل خطوة غير عملية وغير منصفة . لهذا نرى ان الموقف الاسرائيلي حيال مشروع بانجر كان يتصف بالعداء التام لهذا المشروع الذي رفض مشاركة اسرائيل في الاعمال المتوي القيام بها ونص على تخزين المياه بواسطة سد في المقارن . غير ان المحادثات التي اجراها جونستون في رحلته الرابعة كشفت عن تغير جذري في الموقف الاسرائيلي . فلقد اصرت اسرائيل على عدم السماح بتخزين مياه يستعمل قسم منها في ري الاراضي الاردنية وتحمست لفكرة تخزين مياه نهر اليرموك في حوض النهر . ان مثل هذا التناقض يبين لنا قابلية الاستراتيجية الاسرائيلية على التبدل السريع وفقا لتبدل في المصالح . فلقد اظهرت الدراسات ، في تلك الاثناء ، بشكل حاسم ، عدم صلاحية سهل البطوف لتخزين الكمية المقدرة وذلك لتسرب المياه منه مما زاد في اعتماد اسرائيل على بحيرة طبرية كموضع بديل لتخزين المياه المتوي ايصالها الى النقب . اما بالنسبة لتوزيع المياه فلقد طالب الجانب الاسرائيلي بالحصول على ٥٥٠ مليون م^٣ من مياه نهر الاردن وروافده وجر ٤٠٠ مليون م^٣ منها الى النقب .

وفي ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٥ قرر مجلس النواب اللبناني رفض مشروع جونستون وتبعته البلدان العربية الاخرى . كما اعلن ستون الفا من اللاجئين الفلسطينيين القاطنين جبال الخليل الاعتصام عن الاكل احتجاجا على المشروع .

وتتالت الاحداث على منطقة الشرق الاوسط خلال الاعوام ١٩٥٥ - ١٩٦٦ مما أدى الى انقطاع المفاوضات ولم تستأنف منذ ذلك الوقت .

مشروعاً السنوات السبع والسنوات العشر : (١٩٥٣) و (١٩٥٦)

وضعت اسرائيل في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من العام ١٩٥٣ مشروعاً يهدف الى مضاعفة كمية المياه المستعملة من ٨١٠ مليون م^٣ الى ما يقرب من ١٧٣٠ مليون م^٣ ، وزيادة مساحات الاراضي المروية الى ثلاثة اضعاف ، من ٦٠٠ الف دونم الى ١٨٠٠٠٠٠ دونم ، وذلك في مدة سبع سنوات . غير ان هذا المشروع عدل في العام ١٩٥٦ بعد ان فشلت مساعي جونستون لتقريب وجهات النظر العربية والاسرائيلية ليصبح مشروع

السنوات العشر ويهدف الى مضاعفة كمية المياه المتوفرة ٩٠٠ مليون م^٣ في عام ١٩٥٦ الى ١٨٠٠ مليون م^٣ في عام ١٩٦٦ ، وزيادة مساحات الاراضي المروية من ٨٨٠ الف دونم الى ٣ ملايين دونم . ويتشابه المشروعان في مخططاتهما الى حد بعيد فيما عدا امتياز المشروع الثاني على الاول. بزيادة الكميات المسحوبة لصالح اسرائيل من مياه نهر الاردن ، ولهذا ارتأينا بحث المشروعين معا .

ترمي الانشاءات التي نص عليها المشروعان الى :

- ١ - تجفيف بحيرة الحولة واستعمال المياه المتوفرة عن ذلك بالاضافة الى مياه روافد الاردن الاعلى في ري اراضي شمالي فلسطين المحتلة .
- ٢ - جر المياه من الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة طبرية في قناة كنيرت - بيسان والاستفادة منها في ري الاراضي الواقعة ما بين بحيرة طبرية - ومنطقة بيسان .
- ٣ - تخزين قسم من مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية وذلك لصالح اسرائيل .

٤ - جر مياه نهر الاردن من منطقة جسر بنات يعقوب الى اراضي النقب ، وهو الهدف الاساسي للمشروعين ، كما انه يشكل مجال الاختلاف الرئيسي بينهما . فقد نص مشروع سبع السنوات على تخزين المياه المحولة في سهل البطوف ومن ثم ايصالها بواسطة قسطل قطره ١٠٨ انش الى الساحل والنقب . ويجري تحويل قسم من هذه المياه في الطابقة ليستفاد منها في توليد الكهرباء خلال انحدارها الى بحيرة طبرية البالغ ٢٥٠ مترا . الا ان مشروع عشر السنوات اكتفى ، بسبب تسرب المياه في سهل البطوف ، بتخزين ١٥٠ مليون م^٣ من المياه فيه - مشروع سبع السنوات قدر كمية المياه الممكن تخزينها ١٠٠٠ مليون م^٣ - وتخزين ٢٥٠ الى ٣٠٠ مليون م^٣ من المياه في بحيرة طبرية .

يجري حسب مشروع سبع السنوات سحب ٥٤٠ مليون م^٣ من مياه نهر الاردن وذلك من المصادر التالية :

- ١ - من جراء تجفيف بحيرة الحولة ١٢٠ مليون م^٣.
 - ٢ - من تحويل نهر الاردن في منطقة جسر بنات يعقوب ٣٤٠ مليون م^٣.
 - ٣ - من جر مياه بحيرة طبرية في قناة كنيرت-بيسان ٨٠ مليون م^٣.
- اما مشروع عشر السنوات فزاد كمية المياه المنوي سحبها الى

٧٠٠ مليون م٣ وذلك من المصادر التالية :

- ١ - من جراء تجفيف بحيرة الحولة ١٠٠ مليون م٣
- ٢ - من تحويل نهر الاردن في منطقة جسر بنات يعقوب ٥٠٠ مليون م٣
- ٣ - من جر مياه بحيرة طبرية في قناة كنيرت-بيسان ٧٠ مليون م٣
- ٤ - من تحويل مياه ينابيع بحيرة طبرية المالحة وقلدها الى النهر جنوبي البحيرة ٣٠ مليون م٣

ان استعراض هذه الارقام يوضح لنا نقاطا في غاية الاهمية ويلقي اضواء على استخفاف اسرائيل بحقوق العرب المشروعة في مياه النهر من جهة وعلى طمسها غير المحدود من جهة اخرى . هذه النقاط هي :

- ١ - ان تحويل هذه الكميات من مياه نهر الاردن يعني ان ما سيبقى لسورية والاردن ولبنان ، التي ينبع منها ٧٧ ٪ من مصادر مياه نهر الاردن ، لا يزيد على ٤٤ ٪ من هذه المياه ، بينما تحصل اسرائيل على ٥٦ ٪ مع انه لا ينبع في الاراضي الواقعة تحت سيطرتها سوى ٢٣ ٪ .
- ٢ - ان تحويل هذه الكمية الضخمة من مياه نهر الاردن - ٣٤٠ مليون م٣ بموجب مشروع سبع السنوات و ٥٠٠ مليون م٣ بموجب مشروع عشر السنوات - الى منطقة النقب يعني جر مياه النهر الى مسافة بعيدة خارج حوض الاردن ملحقا بالضرر بأراضي هذا الحوض الا حق بمياه النهر . كما ان اعمار النقب ، بالإضافة الى الصعوبات والتكاليف الباهظة الناجمة عن مثل هذا العمل المشكوك بأهميته الاقتصادية ، يزيد من صعوبة حل المسألة الفلسطينية حلا عادلا عبر تشجيع يهود العالم للهجرة الى الاراضي المحتلة وتوطينهم فيها بينما يبقى عرب فلسطين مشردين عن وطنهم .

- ٣ - بالإضافة الى استخفاف الاسرائيليين بحقوق العرب فالمشروعان بشكلان خرقا لاتفاقية الهدنة . ذلك ان موقع التحويل المنصوص عليه يقع ضمن المنطقة المجردة من السلاح . ولهذا اصدر مجلس الامن في العام ١٩٥٣ بناء على الشكوى السورية قرارا يقضي بوقف اعمال التحويل الاسرائيلية في تلك المنطقة . هذا مما جعل اسرائيل في وقت لاحق تختار بحيرة طبرية كموقع جديد للتحويل .

مشروع طبرية - النقب : ١٩٦١

عدلت اسرائيل مشروع عشر السنوات لآخر مرة في العام ١٩٦١

لاكتشافها عدم امكانية تنفيذه عمليا بسبب تسرب المياه من سهل البطوف وادعت انها فعلت ذلك تنفيذا لقرار الامم المتحدة المتخذ عام ١٩٥٣ والمتعلق بايقاف اعمال التحويل الاسرائيلية لنهر الاردن من منطقة جسر بنات يعقوب الواقعة ضمن المنطقة المجردة من السلاح . يؤكد صحة استنتاجنا هذا ما جاء في الصفحة ٢٧٧ من كتاب جغرافية اسرائيل لافرايم اورني واليخ افرات :

« ان اختيار بحيرة طبريه كخزان رئيسي كان لاسباب فنية , واسباب اخرى غيرها . فوادي بيت نتوفا (سهل البطوف) اختير اصلا ليكون الخزان الرئيسي بحكم ارتفاعه البالغ ١٢٠٠ قدم عن مستوى سطح البحيرة . الا ان ارتفاع درجة المسامية في التربة الجيرية للتلال المحيطة بالوادي جعلت تخزين المياه في تلك المنطقة امرا غير مناسب » .

وكان المشروع المعدل هو مشروع طبريه - النقب وهو المشروع الذي تنفذه اسرائيل حاليا .

املت اسرائيل من وراء تنفيذ هذا المشروع زيادة طاقتها الاستيعابية للسكان الى ٣ ملايين عام ١٩٧٠ والى ٤ ملايين عام ١٩٨٠ كما املت زيادة طاقة المياه المستعملة في داخل الاراضي المحتلة من ١٢٥٠ مليون ٣م سنويا في العام ١٩٦١ الى ١٨٥٠ مليون ٣م في العام ١٩٧٠ ، اي بالحصول على زيادة قدرها ٦٠٠ مليون ٣م ، وذلك من المصادر التالية :

٣٠٠ مليون ٣م من مصادر للمياه داخل الاراضي المحتلة لا علاقة لها بنهر الاردن (سيول، مياه الفيضانات، المياه الجوفية...) .

٣٠٠ مليون ٣م من مياه نهر الاردن تسحب من بحيرة طبريه .

كما اعترفت اسرائيل في هذا المشروع انها قد استعملت للآن ١٨٥ مليون ٣م من مياه نهر الاردن سنويا . اي انها طبقت مشروع تجفيف اراضي منطقة الحولة ومشروع قناة كنيرت - بيسان .

يجري في مشروع طبريه - النقب ضخ المياه المحولة من منطقة كفر ناحوم على الساحل الشمالي الغربي لبحيرة طبريه الى علو ٧٩٧ قدما فوق سطح البحيرة لتجري في قناة توصلها الى خزان سهل البطوف . تجر المياه من سهل البطوف في قسطل قطره ١٠٨ انش الى رأس العين حيث توزع في شبكة مياه مشروع اليركون النقب على مناطق الجنوب . ويبلغ الطول الاجمالي لجرى هذه المياه ٨٨٥ ميل ويوفر ١٨٠ مليون ٣م

المياه سنويا في المرحلة الاولى ، بحيث تزداد الى ٣٢٠ مليون م٣ لاحقا . غير انه ورد في تقرير نشرته جريدة التايمس بتاريخ ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ انه سيكون هناك بموجب الخطة الكاملة ثلاث مضخات للمياه على بحيرة طبرية لها القدرة على ضخ ٧٢٠ مليون م٣ .

القسم الثالث

التحويل العربي

مشروع الهيئة الفنية العربية لمياه الاردن التابعة لجامعة الدول العربية

كانت الخطط الاسرائيلية الهادفة الى تحويل مياه نهر الاردن قد قطعت شوطا كبيرا في التنفيذ حين اجتمع الخبراء العرب في الهيئة الفنية التابعة لجامعة الدول العربية في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من العام ١٩٦٠ لينظروا في اخطار هذا المشروع وليضعوا توصيات لاتخاذ تدابير تكفل للعرب حقوقهم في مياه هذا النهر . ولقد جاء اجتماع الهيئة الفنية بناء على قرار مجلس الجامعة الصادر بتاريخ ٢٨/٨/١٩٦٠ وتكونت من خبراء يمثلون المملكة الاردنية الهاشمية ، والجمهورية العربية المتحدة (سورية ومصر آثند) ، والجمهورية اللبنانية . ووضعت هذه الهيئة في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ تقريرا مفصلا استهدفت فيه دراسة النقاط التالية :

- ١ - مشروع اسرائيل لتحويل مياه نهر الاردن .
- ٢ - مدى الاضرار المادية التي ستلحق بالبلاد العربية من جراء تنفيذ هذا المشروع .
- ٣ - المقترحات الايجابية للاعمال التي يمكن تنفيذها لتحويل ينابيع نهر الاردن وروافده قبل دخولها المنطقة المحتلة .
- ٤ - تقدير تكاليف هذه الاعمال ومراحل تنفيذها .
- ٥ - الآثار المرتقبة التي ستلحق بالمشروع الاسرائيلي في المنطقة المحتلة من جراء تنفيذ هذه المقترحات .

اولا : المشروع الاسرائيلي لتحويل مياه نهر الاردن :

كنا قد تعرضنا لهذا المشروع في فصل سابق وشرحنا الاعمال التي نص عليها . ومن باب التذكير ، فقد استهدف برنامج السنوات السبع الذي وضع عام ١٩٥٣ مضاعفة موارد المياه في عام ١٩٦١ وذلك لزيادة مساحات الاراضي المروية ثلاثة اضعاف بحيث يرتفع الانتاج الزراعي المحلي ليؤمن حاجة مليونين من السكان بعد ان كان عاجزا عن تأمين حاجة نصف سكان الاراضي المحتلة . وعدل هذا المشروع في عام ١٩٥٦ الى برنامج السنوات العشر حيث تتضاعف بموجبه موارد المياه لتفي بحاجة ثلاثة ملايين من السكان في نهايته .

لهذا فلقد جوبه العرب بالاعمال الاسرائيلية المنفردة لتحويل مياه نهر الاردن المجنفة بحقوقهم . وكانت اسرائيل قد حققت الاعمال التالية من مشروعها حين اجتماع الهيئة الفنية :

- تحويل بحيرة الحولة الذي تم عام ١٩٥٦ .
- انشاء تحويلي لنهر الاردن في شمالي بحيرة طبريه متفادية بذلك المنطقة المجردة من السلاح .
- انشاء محطة لتوليد الكهرباء في الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبريه بالقرب من الطابقة . .
- اقامة محطة ضخ المياه الى خزان البطوف .
- انشاء نفق « عيليون » طوله ١٢٠٠ متر ، يمر فيه المياه المدفوعة الى خزان البطوف .
- انشاء المرحلة الاولى من خزان البطوف واعداده ليكون بحيرة اصطناعية تستوعب ١٥٠٠ مليون م^٣ من المياه .
- انشاء نفقي القندلة ومنشه (وادي الملح) لجر المياه من خزان البطوف الى الانابيب الموصلة الى منطقة النقب .
- المباشرة في شق قناة طبريه - بيسان لري اراضي الغور في منطقة بيسان المحتلة والتي كانت تروى بالمضخات من مجرى الاردن السفلي .
- توقيع انسياب مياه نهر الاردن الى النقب في ربيع عام ١٩٦٣ .

ثانيا : الاضرار المادية التي ستلحق بالبلاد العربية من جراء تنفيذ المشروع الاسرائيلي :

يمكن لنا رؤية هذه الاضرار من خلال منظرين . فمن الناحية الاولى يشكل التحويل الاسرائيلي لمياه نهر الاردن خطرا يهدد منطقة الشرق الاوسط وسلامتها وذلك بطريقتين الاولى مباشرة والثانية غير مباشرة . فالخطر المباشر يتمثل في ان تحويل اسرائيل هذه المياه واستيلاءها عليها قد يمنع اسرائيل حق الاولوية في استعمالها كما يوفر لها امكانات هائلة تهيء لها اسباب القوة بما يتيح لها المشروع من استصلاح مساحات شاسعة من اراضي النقب في جنوبي فلسطين ، خارج حوض نهر الاردن ، ويمكنها من استيعاب اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود . هذا بدوره يزيد في تعقيدات المسألة الفلسطينية وصعوبة إيجاد حل عادل لها . اما الخطر غير المباشر فيتضح لنا حين نتذكر نوايا اسرائيل التوسعية التي سرعان ما ستوضع موضع التنفيذ حال انتهاء قدرة فلسطين المحتلة على استيعاب مهاجرين جدد .

اما من الناحية الثانية فان التحويل الاسرائيلي يلحق اضرارا بالبلدان العربية المشاركة في مياه النهر . ولقد جاء في التقرير ما يلي :

« ١ - في المملكة الاردنية الهاشمية » :

١ - اتلاف كافة المزروعات على ضفتي النهر التي تعتمد في ريعها على مياه نهر الاردن ، وتبلغ مساحة هذه الاراضي نحو ٦ آلاف هكتار . تقدر كمية المياه المستعملة لري هذه الاراضي بنحو ٩٠ مليون ٣م سنويا ، ويقدر متوسط ما تدره بنحو مليون دينار سنويا . ان انقطاع المياه عن هذه المساحة يعرض حياة ١٨ الف نسمة يعيشون على نتاج المنطقة للتشرد والحرمان ، في الوقت الذي تجاهد فيه الحكومة الاردنية لاصلاح الاراضي وتحسين حال المزارعين المعدمين .

٢ - زيادة الملوحة في مياه نهر الاردن بسبب انقطاع انسياب المياه من بحيرة طبرية ، وتحويل مياه الينابيع المالحة التي تصب في البحيرة حاليا ، الى مجرى نهر الاردن الاسفل ، مما يجعل هذه المياه غير صالحة للري .

٣ - الحيلولة دون اماكن التوسع في ري الاراضي الصالحة للزراعة في المنطقة القروية ، ومساحتها حوالي ٣٠ الف هكتار .

٤ - انخفاض مستوى سطح المياه في البحر الميت ، مما يؤثر على المشروعات الصناعية القائمة على ضفافه في الاردن ، كصناعة البوتاس ومشتقاته .

ب - في « الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة » :

١ - توقف تسع طواحين مائية عن العمل وهي منتشرة جنوبي جسر بنات يعقوب حتى البطيحة .

٢ - حرمان اراضي البطيحة الواقعة شمالي شرق بحيرة طبرية من المياه ، وتقدر مساحتها ٢٢٠٠ هكتار ، وهي اراضي خصبة جدا ذات ثلاثة مواسم ، وتقدر قيمة حاصلاتها بثلاثة ارباع مليون دولار سنويا .

ثالثا ورابعا : التدابير الفنية المقترحة لاعداد التحويل العربية وتقدير تكاليف هذه الاعمال ومراحل تنفيذها :

بعد ان تناول تقرير الهيئة الفنية شرحا للمشروع الاسرائيلي وللأخطار التي ستنتج عنه ، وضع مقترحات لاتخاذ تدابير عملية للرد على اعتداء اسرائيل على مياه نهر الاردن واستيلائها عليها ، على ضوء قرار مجلس الجامعة الصادر بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٩ والقاضي بوجوب استثمار مياه الاردن لصالح البلاد العربية المعنية وعرب فلسطين وهي حق لهم ، أخذوا بعين الاعتبار الاضرار التي ستلحق بالاردن من جراء اكمال التحويل الاسرائيلية ووجوب تعويضه عما سيفقده وذلك بتوصيل المياه الفائضة عن احتياجات لبنان وسوريه (الاقليم الشمالي آنثذ) الى حوض اليرموك .

وقد تقدم في اجتماعات الهيئة الفنية مندوبو لبنان وسوريه بمقترحات مبدئية لاستثمار مياه نهر الاردن . فقدم مندوبو لبنان مذكرة حول مشروع يقام على نهر الحاصباني ، وقدم الوفد الاردني مذكرة لمشروع عربي موحد لاستثمار مياه نهر اليرموك ، والحاصباني ، وبانياس لصالح البلاد العربية . غير ان الهيئة لم تتبن اي من هذه المشاريع المقدمة ، وعزت ذلك في تقريرها الى ان المشاريع المقدمة طويلة الامد وغالية التكاليف ، كما انها تستوجب دراسات وابحاث فنية قد تستغرق زمنا طويلا مما يتعارض ومهمة الهيئة الفنية القاضية بالقيام فورا برد سريع على محاولات اسرائيل لتحويل مياه نهر الاردن . وسنقدم فيما يلي عرضا للتدابير الفورية التي اوصت الهيئة باتخاذها كما سنبين مدى اختلافها عن المشاريع التي قدمت للهيئة ، وهي معلومات تنشر لأول مرة . اوصت الهيئة الفنية باتخاذ التدابير الفورية التالية :

في الجمهورية اللبنانية :

أ - تحويل مياه نهر الحاصباني الى اللباني وذلك عن طريق انشاء سد تحويلي على مجرى نهر الحاصباني في موقع سوق الخان ، وفتح نفق تحويلي ما بين السد المذكور ووادي اللباني لجر مياه الحاصباني الى اللباني . وتقدر نفقات هذا المشروع بحوالي ٦ ملايين ليرة لبنانية ومدة انجازه سنتين .

ب - الاستفادة من مياه نبع الوزاني الواقع في القسم الاسفل من مجرى الحاصباني لري حوالي ١٢٠٠ هكتار من الاراضي اللبنانية ، ار اللبنانية والسورية معا ، في حال الاتفاق على مشروع مشترك ، وذلك عن طريق انشاء مركز لضخ المياه على نبع الوزاني يوصلها الى السهول المرتفعة المجاورة . وتقدر نفقات هذا المشروع بحوالي ٣ ملايين ليرة لبنانية ومدة انجازه سنتين .

في الاقليم الشمالي من ج.ع.م. (آثد) :

تحويل مياه بانياس الى الاراضي القابلة للارتفاع من مياه هذا النهر وذلك عن طريق انشاء قناتين :

أ - قناة غربية معدة لارواء الاراضي الواقعة ما بين الحدود اللبنانية والمنطقة المحتلة ومساحتها ٨٠٠ هكتار تقريبا (في حال استعمال مياه الوزاني لري الاراضي اللبنانية دون سواها) .

ب - قناة جنوبية لارواء الاراضي الممتدة بمحاذاة الحدود شرقي منطقة الحولة ومساحتها ١٢٠٠ هكتار تقريبا ، يصمم مقطعها بشكل يضمن تحويل المياه الفائضة وايصالها الى وادي اليرموك .

وتقدر نفقات هذا المشروع بحوالي ٨ ملايين ليرة سورية ، فيما يتعلق بانشاء القناتين وشبكتي التوزيع ، و ١٢ مليون ليرة سورية فيما يتعلق بتمديد القناة الجنوبية حتى مجرى نهر اليرموك .

في المملكة الاردنية الهاشمية :

العمل على سرعة انجاز قناة الفور الشرقية لتحويل مياه نهر اليرموك اليها ، وقطعها عن مراكز الضخ القائمة في المنطقة المحتلة سواء في مثلث اليرموك او على الضفة الغربية لنهر الاردن .

خامسا : الاضرار التي ستلحق بالمشروع الاسرائيلي نتيجة لتنفيذ الاعمال المقترحة :

يتضح لنا مما سبق عرضه ان للتدابير الفورية التي اوصت الهيئة الفنية بتنفيذها وجهين ، الاول ايجابي والثاني سلبي . فمن الوجهة الاولى ، هدفت هذه التدابير الى صيانة حقوق العرب في بعض مياه نهر الاردن وروافده بعد قيام اسرائيل واستيلائها على المياه متجاهلة حقوق العرب في هذه المياه ، كما ان المشاريع المقترحة ستعود بالخير على البلاد العربية المعنية التي هي بأشد الحاجة لتطوير ثرواتها والانتفاع منها.

اما الوجهة الثانية والسلبية للتدابير المقترحة فهي تشكل الرد العربي الفوري على اعمال التحويل الاسرائيلية وترمي الى تخفيض كمية المياه التي يمكن للاسرائيليين سحبها فتتأثر بذلك امكانيات المشاريع الاسرائيلية. وتحرم اسرائيل من ٢٥٠ مليون م^٣ من المياه موزعة على الشكل التالي :

مصدر المياه	التصرف الاجمالي السنوي (ملايين الامتار المكعبة)
نهر الحاصباني (عدا الوزاني)	١١٠
نهر الوزاني	٣٠
نهر بانياس	١١٠
المجموع	٢٥٠ مليون متر مكعب
ومن المعلوم ان المشروع الاسرائيلي يقوم على الانتفاع من كمية ٧٠٢ مليون م ^٣ سنويا تتجمع من مياه نهر الاردن من المصادر التالية :	
من الحاصباني	١٥٧ مليون متر مكعب
من بانياس	١٥٧ مليون متر مكعب
من نبع الدان	٢٥٨ مليون متر مكعب
من ينابيع الحولة	١٣٠ مليون متر مكعب
المجموع	٧٠٢ مليون متر مكعب

من هذه المصادر ، تستطيع البلاد العربية التحكم في تصرف الحاصباني (بما فيه الوزاني) وبانياس وبذلك تحرم اسرائيل من ٢٥٠ مليون م^٣ اي انها ستخفيض الموارد الجاهزة لدى اسرائيل بنسبة $\frac{250}{702} = 35.6\%$

علاوة على ذلك ، ان نحن اخذنا بعين الاعتبار كمية المياه التي تنوي اسرائيل

محويلها من نهر الاردن . وقدرها ٥٠٠ مليون م٣، فان التدابير المقترحة تؤدي الى تأثير بنسبة ٥٠ ٪ .

نعود الآن لبحث نقاط الاختلاف بين هذا المشروع والمشروعين المقترحين من قبل مندوبي لبنان والاردن في المذكرتين اللتين قدمتا الى الهيئة الفنية .

المذكرة اللبنانية :

كنا قد ذكرنا سابقا ان المذكرة التي قدمها مندوبو لبنان تضمنت مشروعا يقام على نهر الحاصباني . هدف هذا المشروع الى الاستفادة من تصرف قدره ١٣٠ مليون م٣ من المياه سنويا في الاراضي اللبنانية وتبلغ كلفته نحواً من مائة مليون ليرة لبنانية . ويختلف عن المشروع الذي تبنته الهيئة الفنية في ارتفاع تكاليفه وتعدد مراحلها . فلقد حددت تكاليف مشروع الهيئة الفنية بأكمله بحوالي تسعة ملايين ليرة لبنانية بينما جاوزت تكاليف المشروع اللبناني المقترح ١٠٠ مليون ليرة لبنانية . وبالإضافة الى ذلك . نص المشروع اللبناني على انشاء ثلاثة سدود اضافية يقام اثنان منها في سهل اليابسة والثالث على مجرى نهر الحاصباني بالقرب من حوش الدنيبة ، في حين اقتصر مشروع الهيئة الفنية على انشاء سد في موقع سوق الخان وتحويل المياه المختزنة فيه بواسطة نفق تحويلي الى وادي الليطاني . ولتنفيذ المشروع ، كما جاء في المذكرة اللبنانية ، وجب القيام بالاعمال التالية :

١ - انشاء سد تخزيني في سهل اليابسة بالقرب من راشيا الوادي (الري) .

٢ - انشاء سد تخزيني على مجرى نهر الحاصباني بالقرب من حوش الدنيبة (للشرب والري) .

٣ - انشاء سد تخزيني للمياه في وادي الحاصباني بالقرب من محلة سوق الخان (للكهرباء والري) .

٤ - انشاء نفق تحويلي بين وادي الحاصباني ووادي الليطاني ومحطة توليد الكهرباء (للكهرباء والري) .

٥ - انشاء خط قسابل لجر المياه في خزان الدنيبة الى منطقة الطيبة لتأمين مياه الشرب الى القرى الواقعة بين نهر الليطاني والحدود الجنوبية والبالغ عددها ١٥٠ قرية .

٦ - انشاء محطة ضخ المياه على نبع الوزاني .

٧ - انشاء شبكات اقنية الري .

١ - سد اليابسة (راشيا) :

ينشأ هذا السد في الوادي الذي يوصل السهل المذكور بوادي مرج الفار على منسوب ١٢٥٠ م عن سطح البحر بعلو ٤٠ م وطول ٢٥٠ م تقريبا . كما انه ينشأ سد صغير آخر بارتفاع ٨ امتار شرقي السد الرئيسي وبطول ١٥٠ م .

يكون دور السدين تخزين ٢٠ مليون متر مكعب من المياه تستعمل لري مساحة ٢٠٠٠ هكتار من الاراضي الصالحة للزراعة بين بيت لهيا وحوض الدنيبة .

٢ - سد حوش الدنيبة :

ينشأ هذا السد في وادي الحاصباني على منسوب ٨٠٠ م عن سطح البحر بعلو ٥٠ م وبطول ٣٥٠ م عند ذروته . يكون دوره تخزين ٢٥ مليون متر مكعب من المياه يستعمل منها ١٠ ملايين متر مكعب للشرب في منطقة الجنوب والباقي يجري تغيير تصريفه الى خزانات الحاصباني الاسفل حيث يستعمل للري .

٣ - سد سوق الخان :

ينشأ هذا السد في وادي الحاصباني في مخلة سوق الخان على منسوب ٤٧٦ م عن سطح البحر بعلو ٧٠ م وبطول ٤٥٠ م عند ذروته . يكون دوره تخزين ٦٠ مليون متر مكعب من المياه يجري تحويلها حسب نوقيت مناسب الى وادي الليطاني حيث يولد الكهرباء وبعده تستعمل المياه في ري المنطقة الواقعة بين جبل عامر وساحل صور .

٤ - النفق التحويلي ومحطة توليد الكهرباء :

يقدر النفق التحويلي بـ ٤٧٥٠ م وتكون مبدئيا مساحة قطاعه ٩ امتار مربعة حيث ينشأ على مخرجه مسقط ومحطة توليد كهربائية .

٥ - خط القساطل لجر مياه الشرب من خزان سد حوش الدنيبة :

يبلغ طول هذا الخط ٤٠ كلم ويصرف ٣٠٠٠ متر مكعب في اليوم الواحد بالراحة ويكون قطره ٢٤ بوصة .

٦ - انشاء محطة ضخ المياه على نبع الوزاني :

تعمل هذه المحطة مدة موسم الري لضخ المياه اللازمة لري ١٢٠٠ هكتار في الوادي الواقع بين نبع الحاصباني والحدود الجنوبية . وقد خصصت الحكومة اللبنانية اعتمادات لمشروع الوزاني في موازنتها الانشائية في عام ١٩٥٦ ليجري تنفيذه حسب تصميم يدرس بتفصيل . رتنتهي المذكرة الى عرض ما اتمت الحكومة اللبنانية انجازه من المشروع فتقول :

- ١ - جرى درس اضافة تخزين على وادي الحاصباني .
- ٢ - جرى درس المقاطع الجيولوجية في مواقع السدود الثلاثة : اليابسة - المدينة - سوق الخان .
- ٣ - جرى درس المقطع الجيولوجي للنفق التحويلي من الناحية المبدئية .
- ٤ - خصصت اعتمادات للقيام بسير الاغوار في مواقع السدود وستطرح عن قريب هذه الاشغال بالمناقصة .
- ٥ - قامت الادارة باستكشافات جوية واخذت الصور التي تمكن من تحضير خريطة جوية عامة لاهواض التخزين من جهة ، ولتصنيف الاراضي في الناحية الزراعية من جهة اخرى » .

المذكرة الاردنية :

قدم هذه المذكرة الى الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن مندوب الاردن . المهندس سويلم حداد ، وتضمنت وجهة نظر المملكة الاردنية الهاشمية في « ان تبني اي مشروع عربي موحد سيضمن نجاح مثل هذا الاجراء المعاكس من الناحيتين الاقتصادية والفنية » .

اعتمد المشروع العربي الموحد الذي تضمنته المذكرة الاردنية المشروع العربي المقدم عام ١٩٥٤ و « مشروع اليرموك ووادي الاردن » (باكر-هرزا ١٩٥٥) قاعدة له بعد ادخال بعض التعديلات عليهما .

ولقد نبه الجانب الاردني في مقدمة هذه المذكرة الى ان موضوع تحويل المياه الفائضة من الحاصباني وبانياس خارج حوضها الطبيعي قد اثير اليها اشارة عامة في المشروع العربي وترك الخوض في تفاصيلها ولهذا « يرى ان يوضح الرأي في هذا الشأن تفصيلا حتى يكون الامر واضحا جليا اذا ما رؤي مناقشته » .

تعرض المشروع العربي الموحد الذي قدمه الجانب الاردني الى الاعمال التي يتوجب القيام بها على كل من انهر اليرموك والحاصباني وبانياس . بالنسبة الى نهر اليرموك ، ينص المشروع المقترح على انشاء سدين للتخزين ، الاول في المقارن والثاني في وادي خالد ، وسد تحويلي في منطقة العدسية . اما على نهر الحاصباني ، فيقام سد تخزيني كما كان مقترحا في المشروع الموحد (جونستون) وتحول مياه نهر الحاصباني الفائضة عن احتياج الاراضي اللبنانية بالاضافة الى مياه نهر البراغيث الى نهر بانياس عوضا عن الليطاني . وينشأ على نهر بانياس سد تحويلي « على منسوب حوالي ٣٠٠ م فوق سطح البحر ومنه تجري قناة ري في اتجاه جنوبي بعد ان تضم اليها المياه الواردة من نهر الحاصباني بسعة ٧ امتار مكعبة بالثانية الى ان تصب في احد فروع وادي الرقاد في حوض اليرموك ومن ثم الى خزان وادي خالد المقترح » .

وتضمنت المذكرة المقدمة جدولا تقديريا بتكاليف المشروع المقترح على الوجه التالي :

بيان الاعمال	تكاليف اعمال الري (دولار)	تكاليف اعمال توليد القوى (دولار)	جملة التكاليف (دولار)
منشآت اليرموك :			
سد المقارن ووادي خالد	١١٢٥٠.٠٠٠	٤٢٦٥٠.٠٠٠	٥٥٠.٠٠٠.٠٠٠
محطات توليد كهرباء اليرموك		٢١٢٢٠.٠٠٠	٢١٢٢٠.٠٠٠
سد تحويل العدسية	١٢٠.٠٠٠		١٢٠.٠٠٠
افنية الفود الرئيسية	٢٣٠.٠٠٠		٢٣٠.٠٠٠
اعمال شبكة الري	٣٠.٠٠٠		٣٠.٠٠٠
اعمال شبكة الصرف	٩٠.٠٠٠		٩٠.٠٠٠
تطوير الوحدات الزراعية	١٤٠.٠٠٠		١٤٠.٠٠٠
تحويل سكة المقارن	١٠.٠٠٠		١٠.٠٠٠
تعويض الملكيات العامة	١٨٠.٠٠٠		١٨٠.٠٠٠
اعمال ري سهول اعالي اليرموك	٢٠.٠٠٠		٢٠.٠٠٠
مجموع تكاليف مشروع اليرموك	٩١٥٥٠.٠٠٠	٦٤٩٥٠.٠٠٠	١٥٦٥٠٠.٠٠٠
منشآت الحاصباني وبانياس :			
سد تخزين الحاصباني	١٢٦٠.٠٠٠		١٢٦٠.٠٠٠

بيان الاعمال	تكاليف اعمال الري (دولار)	تكاليف اعمال توليد القوى (دولار)	جملة التكاليف (دولار)
تطوير عمليات الري في حوض الحاصباني	٢٥٠٠٠٠٠		٢٥٠٠٠٠٠
اعمال القوى الكهربائية في حوض الحاصباني		١١٠٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠٠
اعمال سد تحويل البرانيث	١٤٠٠٠٠٠		١٤٠٠٠٠٠
سد تحويل بانياس	١٤٠٠٠٠٠		١٤٠٠٠٠٠
تطوير عمليات الري لمنطقة بانياس والبطيحة	٤٢٠٠٠٠٠		٤٢٠٠٠٠٠
قناة تحويل بانياس			
اليرموك	٦٠٠٠٠٠٠		٦٠٠٠٠٠٠
مجموع التكاليف لاعمال الحاصباني وبانياس	٢٩١٠٠٠٠٠	١١٠٠٠٠٠٠	٤٠١٠٠٠٠٠
المجموع الكلي لتكاليف المشروع	١٢٠٦٥٠٠٠٠	٧٥٩٥٠٠٠٠	١٩٦٦٠٠٠٠٠

وانتهت الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن في تقريرها الى التقدم
بالتوصيات التالية :

« ١ - تكليف الحكومات العربية المعنية بالقيام بتنفيذ المشروعات
الفورية المعدة للرد على قيام اسرائيل بالاعتداء على مياه نهر الاردن
وتحويلها خارج حوض النهر .

٢ - تكليف الحكومات العربية المعنية في الوقت نفسه باستكمال
المباحث والدراسات اللازمة للانتفاع من المياه العربية داخل الاراضي
العربية ، واستغلالها بشكل يضمن المصالح العربية بصورة شاملة .

٣ - تحديد المدى الذي يسمح فيه لكل بلد باستغلال المياه المنبثقة
داخل اراضيها مع مراعاة حاجة الاردن الى المياه نتيجة للأضرار التي
ستعود عليه من الاعتداء الاسرائيلي .

٤ - تزويد هذه الهيئة الفنية بنتائج الابحاث والتوجيهات المشار
اليها بالبند (٢) اعلاه ، لتتمكن من الربط والتنسيق بين مختلف المشروعات
وتقديم التوصيات اللازمة بصدها » .

وكان نصيب التوصيات والمقررات التي اتخذتها الهيئة الفنية
والجامعة العربية في موضوع التحويل الاهمال من جانب الدول العربية

المعنية. فالنكسة التي اصبحت بها الوحدة والمتاعب التي عقت الانفصال، حالت دون تنفيذ اعمال المشروع المقررة في سوربه بعد ان وضعت جميع المواصفات والتصاميم وخططت ترعتا بانياس وصدر امر جمهوري في اوائل عام ١٩٦١ باعتماد الاموال اللازمة والمباشرة بتنفيذ الاعمال بطريقة التمهيد . اما الاردن فقد نفذ مشروعه الخاص بقناة الغور الشرقية ، بمساعدة النقطة الرابعة . واحجم لبنان لاسباب عدة عن البدء بتنفيذ الاعمال المقررة على نهر الحاصباني .

وكان على العالم العربي ان ينتظر مؤتمرات القمة ليعاد من جديد طرح موضوع تحويل روافد نهر الاردن بشكل رسمي . ففي ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٣ القى الرئيس عبد الناصر خطابا في بور سعيد بمناسبة الذكرى السابعة لعيد النجم دعى فيه الى اجتماع يحضره جميع ملوك ورؤساء الدول العربية تبحث فيه القضية الفلسطينية وخاصة اعمال التحويل الاسرائيلية لنهر الاردن وجاء في البيان الصادر عن مؤتمر القمة الاول الذي استمر من ١٣ الى ١٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ انه:

« وبعد ان بحث ما اوشكت عليه اسرائيل من القيام بعدوان خطير جديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الاردن ، والاضرار البالغ بحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه ، استهدفا منها لتحقيق المطامع الصهيونية التوسعية بجلب المزيد من قوى العدوان، واقامة مراكز تهديد أخرى لامن وسلام العالم ،

وقياما بواجب الدفاع المشروع ، وايمانا بحق الشعب العربي الفلسطيني المقدس في تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار الصهيوني لوطنه وبأن التضامن العربي هو السبيل الى درء المطامع الاستعمارية ، وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة ، وتوزيع مستوى العيش للسواد الاعظم وتنفيذ برامج الانشاء والاعمار ،

قد اتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني المائل في الميدان الدفاعي او الميدان الفني ، او ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره » .

كانت القرارات العملية اللازمة في الميدان الفني التي نص عليها بيان الملوك والرؤساء العرب تقوم على اقرار المشروع العربي لاستغلال موارد المياه بحوض نهر الاردن وروافده والذي رسمت خطوطه اللجنة الفنية التابعة لجامعة الدول العربية ، كما اقر مؤتمر القمة انشاء هيئة

استغلال مياه نهر الاردن وروافده كهيئة لها الصفة الاعتبارية في نطاق الجامعة العربية وبرئاسة الامين العام للجامعة العربية وعضوية ممثل عن كل من لبنان وسوريه والاردن والجمهورية العربية المتحدة ، يكون اختصاصها كما يلي :

(ا) تخطيط وتنسيق وملاحظة تنفيذ المشروعات الفورية التي تقوم بتنفيذها الدول المعنية والواردة في تقرير اللجنة الفنية المؤرخ في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ .

(ب) دراسة المشروعات الآجلة بغية تقدير تكاليفها والتقدم لمجلس ملوك ورؤساء الدول العربية لتوفير تمويلها عن طريق القروض على اعتبار انها مشروعات انمائية .

وفي خلال اسبوعين من تاريخ صدور هذه القرارات ، عقدت الهيئة اول اجتماع لها في القاهرة يوم اول شباط (فبراير) ١٩٦٤ وكانت بذلك اول هيئة اجتمعت تنفيذاً لقرارات مؤتمر القمة * .

هاني احمد فارس

ايار (مايو) ١٩٦٧

* يعمل الآن مركز الابحاث على اعداد دراسة شاملة لنشاطات الهيئة وما تم من اعمال التحويل العربية في لبنان وسوريه والاردن كما تعالج الدراسة الوضع الخطر الذي نجم عن تغييرات الحدود بعد عدوان حزيران (يونيو) والنتائج التي قد تترتب عن ذلك بالنسبة لموضوع المياه ، شريان حياة دولة العدوان .

مصادر البحث

المصادر الاجنبية

- 1 -- Doherty, Kathryn B.; **Jordan Waters Conflict**; New York; Carnegie Endowment for International Peace; 1965.
- 2 -- Friends of the Middle East; **The Jordan Water Problem; An Analysis and Summary of Available Documents**; Washington D.C.; 1964.
- 3 -- Ghobashy, Omar Z.; **The Development of the Jordan River**; New Delhi; League of Arab States Mission; 1964.
- 4 -- Golichon, A. M.; **L'eau Problème De La Région Du Jordnai**; Bruxelles; Wyckmans and Cie; 1964.
- 5 -- Hays, James B.; **TVA on the Jordan**; Washington D.C.; Public Affairs Press; 1948.
- 6 -- Lowdermilk, Walter Clay; **Palestine, The Promised Land**; London; 1949.
- 7 -- Mac Donald Murdoch and Partners; **Report On The Proposed Extension of Irrigation in the Jordan Valley**; London; 1951.
- 8 -- Main, Charles T. Inc.; **The Unified Development of the Water Resources of the Jordan Valley**; Boston; 1953.
- 9 -- Prushansky, Jehoshua; **Water Development**; Israel Digest; Jerusalem; Dec. 1964.
- 10 -- Rizk, Edward; **The River Jordan**; New York; Arab Information Center; 1964.
- 11 -- Stevens, Georgiana G.; **Jordan River Partition**; Hoover Institution Studies; 1965.

المصادر العربية

- ١ - جامعة الدول العربية . تقرير الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن . القاهرة . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ ، لم ينشر . موجود

- في سجلات مركز الابحاث .
- ٢ - جامعة الدول العربية . مذكرة مقدمة من مندوبي الجمهورية اللبنانية في الهيئة الفنية العربية لمياه الاردن . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ . لم تنشر . موجودة في سجلات مركز الابحاث .
- ٣ - جامعة الدول العربية . مذكرة مقدمة من مندوب الاردن الى الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن تقدم وجهة نظر المملكة الاردنية الهاشمية في مشروع عربي موحد لاستثمار مياه الانهر العربية (اليرموك والحاصباني وبانياس) بصورة موحدة ومستقلة لصالح البلاد العربية . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ . لم تنشر . موجودة في سجلات مركز الابحاث .
- ٤ - جامعة الدول العربية . مذكرة مقدمة من وفد المملكة الاردنية الهاشمية الى الهيئة الفنية لمياه نهر الاردن عن المقترحات الايجابية في تقرير الهيئة . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ . لم تنشر . موجودة في سجلات مركز الابحاث .
- ٥ - حافظ ، حمدي . المشكلات العالمية المعاصرة . القاهرة . الدار القومية للطباعة والنشر . ١٩٦٦ .
- ٦ - حلواني ، صلاح . نهر الاردن حاضره ومستقبله . (محاضرة) .
- ٧ - رفاعي ، عبد العزيز . مشكلة تحويل مجرى نهر الاردن . المجلة المصرية للعلوم السياسية . كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ .
- ٨ - سليم ، محمد احمد . مشروعات تحويل نهر الاردن . (محاضرة) .
- ٩ - صبحي ، مظلوم . مشاريع استثمار مياه اليرموك والاردن في الاراضي العربية . منشورات نقابة المهندسين بدمشق . ١٩٦٠ .
- ١٠ - مولوي ، رضوان . نهر الاردن وروافده بين حق العرب ومطامع اسرائيل . (محاضرة) .

التقديرات العددية للفلسطينيين في العالم

- ١ - ان هذه التقديرات مستمدة من المصادر التالية :
 - أ - البيانات الرسمية لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين التابعة للأمم المتحدة .
 - ب - البيانات الرسمية لبعض الحكومات العربية .
 - ج - البيانات الصادرة عن سلطات الاحتلال الاسرائيلي .
 - د - البيانات الصادرة عن منظمة التحرير الفلسطينية .
 - هـ - البيانات الصادرة عن الهيئة العربية العليا لفلسطين .
 - و - مصادر خاصة .
- ٢ - نظرا لتشعب وتوزع الفلسطينيين وتنوع اوضاعهم الاجتماعية فان هذه الاعداد تقديرية وليست دقيقة تماما .
- ٣ - انه ، باستثناء احصائيات وكالة الغوث (اونروا) ليس هناك اي احصاء يشمل الفلسطينيين في اكثر من بلد . هذا مع الملاحظة بان احصائيات الاونروا لا تشمل الا من يتناولون شيئا من خدماتها .

جدول
التقديرات العددية للفلسطينيين في العالم

القطر	عدد المسجلين في الاونروا	عدد غير المسجلين في الاونروا	العدد الاجمالي	تفصيلات
الاردن	٧٢٢٦٨٧	٤٩٠٣١٣	١٢١٢٠٠٠	بلغ عدد سكان الضفة الغربية المحتلة حتى تاريخ الاحتلال حوالي المليون فلسطيني
قطاع غزة	٣١٦٧٧٦	٨٨٢٢٤	٤٠٥٠٠٠	
الارض المحتلة				
(قبل ٥ جزيران)	—	٣١٣٠٠٠	٣١٣٠٠٠	
سوريه	١٤٤٣٩٠	٥٦١٠	١٥٠٠٠٠	
لبنان	١٦٠٧٢٣	٧٢٧٧	١٦٨٠٠٠	
السعودية	—	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	
الكويت	—	٩٥٠٠٠	٩٥٠٠٠	
امارات الخليج العربي	—	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	
بلاد عربية اخرى	—	٤٠٠٠٠	٤٠٠٠٠	
المهجر	—	١٠٠٠٠	١٠٠٠٠	
المجموع	١٣٤٤٥٧٦	١١٠٩٤٢٤	٢٤٥٤٠٠٠	

العدد التقريبي للفلسطينيين في فلسطين المحتلة

(بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧)

١ - يشمل العدد سكان الارض المحتلة سابقا وسكان الضفة الغربية من الاردن وسكان قطاع غزة يحذف منه عدد الفلسطينيين الذين ارغموا على النزوح من قطاع غزة والضفة الغربية .

٣١٣.٠٠٠	الارض المحتلة سابقا
١.٠٠٠.٠٠٠	الضفة الغربية
٤٠٥.٠٠٠	قطاع غزة
<u>١٧١٨.٠٠٠</u>	المجموع
	الفلسطينيون الذين اجلوا
٤٠٠.٠٠٠ (عاد منهم حوالي ١٤ الف)	عن الضفة الغربية
١٤٠.٠٠٠	الفلسطينيون الذين اجلوا
<u>٤١٤.٠٠٠</u>	عن قطاع غزة
	المجموع
١٧١٨.٠٠٠	العدد الصافي للباقيين في فلسطين
<u>٤١٤.٠٠٠</u>	عدد الذين اجلوا عنها
١٣٠٤.٠٠٠	الباقى =

نسبة سكان المخيمات بين الفلسطينيين

النسبة	القطر
٣٥٪	الاردن
٦٣٪	غزة
٤٧٪	لبنان
١٦٪	ستوربه

تقديرات دخل الفلسطينيين

القطر	المعد الكلي	معد من هم دون سن ١٨ وفوق سن ٦٠ (%٥٠)	تقدير نسبة البطالة	معد الرجال العاملين	معد النساء العاملات
الأردن	١٢٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	%٥٠ ذكور %٩٠ أنثى	١٥٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
قطاع غزة	٤٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	%٥٠ ذكور %٩٠ أنثى	٥٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠
سورية	١٢٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	%٥٠ ذكور %٩٠ أنثى	١٦٠٠٠٠	٢٠٠٠٠
لبنان	١٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠	%٦٠ ذكور %٩٠ أنثى	١٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠
السمودية	١٦٠٠٠٠	٨٠٠٠٠	-	٧٠٠٠٠	١٠٠٠٠
الكويت	٤٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	%٥٠ ذكور %٨٠ أنثى	١٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
بلاد عربية أخرى	٤٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠	%٥٠ ذكور %٩٠ أنثى	٥٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠
المجموع	١٩٩٦٠٠٠	٦٨٨٠٠٠		٢٥٢٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠

في البلاد العربية (١٩٦٥)

تقديرات دخل النساء العاملات			تقديرات دخل الرجال العاملين		
أكثر من الدينار	من ٢٠٠ - ١٠٠٠ دينار في العام	أقل من ٢٠٠ دينار في العام	أكثر من الدينار	من ٢٠٠ - ١٠٠٠ دينار في العام	أقل من ٢٠٠ دينار في العام
-	٥٠٠٠	٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠
-	٢٠٠٠	٨٠٠٠	٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠
-	٥٠٠	٢٠٥٠٠	-	٦٠٠٠	١٠٠٠٠٠
-	١٥٠٠	٢٠٠٠	٣٥٠٠	٤٠٠٠	٧٥٠٠
-	١٠٠٠	-	٢٠٠٠	٥٠٠٠	-
١٠٠٠	١٠٠٠	-	٤٠٠٠	٦٠٠٠	-
-	٥٠٠	٥٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	-
١٠٠٠	١١٥٠٠	٢٨٠٠٠	٢٥٥٠٠	٦٢٠٠٠٠	-

احصاء
باللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى
وكالة غوث اللاجئين (الاونروا)

السنة	المجموع الكلي	الاردن	غزه	لبنان	سوريه
١٩٥٠	٩٦٠٠٢١	٥٠٦٢٠٠	١٩٨٢٢٧	١٢٧٦٠٠	٨٢١٩٤
١٩٥١	٩٠٤١٢٢	٤٦٥٧٤١	١٩٩٧٨٩	١٠٦٨٩٦	٨٢٨٦١
١٩٥٢	٩١٥٤١١	٤٦٩٥٧٦	٢٠٤٣٥٦	١٠٤٩٠١	٨٤٢٢٤
١٩٥٣	٩١٦٧٦١	٤٧٥٦٢٠	٢٠٨٥٦٠	١٠٢٠٩٥	٨٥٤٧٣
١٩٥٤	٩٤١٨٥١	٤٨٦٦٣١	٢١٢٦٠٠	١٠١٦٣٦	٨٦١٩١
١٩٥٥	٩٦٩٣٨٩	٤٩٩٦٠٦	٢١٤٦٠١	١٠٣٦٠٠	٨٨١٧٩
١٩٥٦	٩٩٦٣٣٨	٥١٢٧٠٦	٢١٦٩٧١	١٠٢٦٢٥	٨٩٩٧٧
١٩٥٧	١٠١٩٢٠١	٥١٧٣٨٨	٢٢١٠٥٨	١٠٢٥٨٦	٩٢٥٢٤
١٩٥٨	١٠٥٣٣٤٨	٥٣٩٥١٩	٢٢٥٥٧٥	١٠٢٢٩١	٩٦٥٧٣
١٩٥٩	١٠٨٧٦٢٨	٥٩٥٧٢٥	٢٤٨٧٤٢	١٠١٧٣٢	١١١٤٢٩
١٩٦٠	١١٢٠٨٨٩	٦١٣٧٤٣	٢٥٥٥٤٢	١٣٦٥٦١	١١٥٠٤٣
١٩٦١	١١٥١٠٢٤	٦٣٠٧٢٥	٢٦١١٢٥	١٤٠٢٠١	١١٨٩٧٣
١٩٦٢	١١٧٤٧٦٠	٦٣٩١٤٥	٢٦٨٦١٤	١٤٤٧٧٤	١٢٢٢٢٧
١٩٦٣	١٢١٠١٧٠	٦٥٤٠٩٢	٢٧٩١٥٦	١٤٩٩٨٣	١٢٦٩٣٩
١٩٦٤	١٢٤٦٥٨٥	٦٧٠٨٨٦	٢٨٩١٥٥	١٥٥١٦٩	١٣١٣٧٥
١٩٦٥	١٢٨٠٨٢٣	٦٨٨٣٢٧	٢٩٦٩٤١	١٥٩٧٨٣	١٣٥٧٧٢
١٩٦٦	١٣١٧٧٤٩	٧٠٦٥٦٨	٣٠٧٢٤٥	١٦٣٩٠٤	١٤٠٠٣٢
١٩٦٧	١٣٤٤٥٧٦	٧٢٢٦٨٧	٣١٦٧٧٦	١٦٠٧٢٣	١٤٤٣٩٠

احصائيات عن التعليم بين الفلسطينيين

١ - بلغت نسبة التعليم في فلسطين قبل العام ١٩٤٨ حوالي ٣٨ ٪ من اصل سكان فلسطين من العرب . وبلغت نسبة التعليم بين الفلاحين الفلسطينيين قبل العام ١٩٤٨ ١٥ ٪ فقط . وفي العام ١٩٤٦ بلغ عدد الذين هم في سن التعليم في فلسطين ٣٠٠.٠٠٠ ولد ادخل منهم الى المدارس ٣٢١/٢ ٪ . وقد ادى هذا الوضع الى بقاء نسبة كبيرة من الفلسطينيين الذين هم الآن فوق الثلاثين ، محرومة من التعليم بسبب ظروف النكبة والتشريد التي حلت بهم .

٢ - اما الجيل الجديد ، اي ذلك الذي يقل عمره عن الثلاثين عاما تقريبا فان نسبة التعليم بين صفوفه في مختلف مراحل التعليم الابتدائي والتكميلي والثانوي والجامعي فتصل الى ٦٥ ٪ اما نسبة التعليم بين الفلسطينيين الذين هم في سن الدراسة الابتدائية والتكميلية والثانوية فتتراوح بين ٨٥ - ٩٠ ٪ . وقد توصلنا الى هذه النسبة عبر الخطوات التالية :

١ - حصينا عدد الطلاب الفلسطينيين في المدارس الابتدائية والتكميلية والثانوية التابعة لوكالة الفوئ او التي تتعامل مع وكالة الفوئ حتى العام ١٩٦٥ .

٢ - اضفنا الى ذلك عدد الطلاب الفلسطينيين الذين انقطعوا ، لسبب او لآخر ، عن متابعة الدراسة بعد انتهاء المرحلة الابتدائية ، او التكميلية وذلك منذ العام ١٩٥٠ حتى العام ١٩٦٥ . وقد توصلنا الى هذه الاعداد بمقارنة عدد الطلاب في آخر المرحلة الابتدائية مع عدد الطلاب في اول المرحلة التكميلية وعدد الطلاب في آخر المرحلة التكميلية مع عدد الطلاب في اول المرحلة الثانوية سنة فسنة .

٣ - اضفنا الى ذلك ايضا العدد التقريبي للطلاب الجامعيين الفلسطينيين (والبالغ حوالي عشرة آلاف طالب جامعي ، وتجاهلنا عدد الذين تخرجوا لانه لا يؤثر كثيرا على النسبة العامة) .

٤ - ثم اضفنا اخيرا عدد الطلاب المهنيين (تجاهلنا عدد الطلاب الذين تخرجوا لانه لا يؤثر كثيرا على النسبة) .

عدد الطلاب الفلسطينيين التقريبي
في العام ١٩٦٥

القطر	مجموع الطلاب في المدارس الابتدائية والتكميلية
غزه	٦٤٨١٦
الأردن	٩٩٢٥٩
لبنان	٣١٨٤١
سوريه	٣٢٠٥٩
المجموع	٢٢٧٩٧٥

ابراهيم العابد

شباط ١ فبراير ١٩٦٨

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث
٦٠٦ شارع السكادات - بيروت

أسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

- (١) سلسلة «اليوميات الفلسطينية»
- (٢) سلسلة «حقائق وأرقام»
- (٣) سلسلة «أبحاث فلسطينية»
- (٤) سلسلة «دراسات فلسطينية»
- (٥) سلسلة «كتب فلسطينية»
- (٦) خرائط فلسطينية
- (٧) سلسلة «نشرات خاصة»